# مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
## للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الخاص بمؤتمر
(الخطاب الديني المعتدل)


tasnim.ijhs@gmail.com
tasnim-lb.org/index.php
+961 76856645 لبنان
+964 781 017 3931 العراق
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

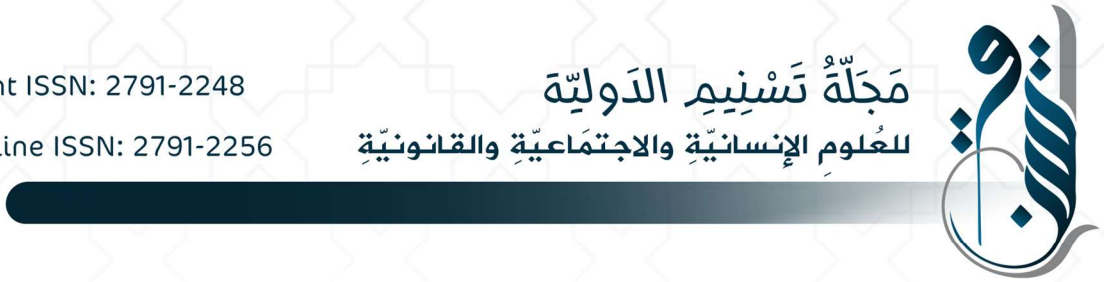


# مجلة تسنيم
## *Tasnim Journal*

مجلة اكاديمية علمية فصلية محكمة تصدر كل ثلاثة أشهر

مالكة المجلة و المديرة المسؤولة:
ا.د. سارة سليم كنج
البريد الالكتروني:
*sarahkinj2009@gmail.com*

رئيس هيئة التحرير:
ا.د. وسام احمد المطيري
البريد الالكتروني:
*wisama.shihab@uokufa.edu.iq*

عنوان المجلة:
سنتر مزنر طابق ثالث
الطيونة - سامي الصلح
بيروت - لبنان

رقم الهاتف:
لبنان: *0096170016422*
العراق: *009647810173931*

الموقع الالكتروني: *www.tasnim-lb.org*
البريد الالكتروني: *tasnim.ijhs@gmail.com*

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

## هيئة التحرير:


- أ.د. حسن علي أيوب..... الجامعة اللبنانية/ لبنان
- أ.د. غنوة عباس نظام..... الجامعة اللبنانية/ لبنان
- أ.د. ايفان علي هادي..... جامعة الكوفة/ العراق
- د. مصطفى علي فوعاني..... الجامعة الاسلامية/ لبنان
- د. مصطفى سمير إسماعيل..... دكتوراة في الاعلام/ العراق

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

## محكمي العدد:


| | |
|---|---|
| ❖ أ.د. حسن كاظم اسد | جامعة الكوفة – العرا ق |
| ❖ أ.د زراق حسين فرهود | جامعة الكوفة – العراق |
| ❖ أ.د قحطان فضل راهي | جامعة الكوفة – العراق |
| ❖ أ.د عصام كاظم الغالبي | جامعة الكوفة – العراق |
| ❖ أ.د عبد الحسين راشد معارج | جامعة سومر – العراق |
| ❖ أ.د. مؤيد بدري منهي | جامعة ذي قار – العراق |
| ❖ أ.م.د هاجر دوير حاشوش | جامعة الكوفة – العراق |

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

## اولا: قواعد عامة

1- توجه جميع المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير وعلى البريد الالكتروني {tasnim.ijhs@gmail.com}
2- تقبل المجلة للنشر الابحاث العلمية الاصيلة باللغات {العربية –الانجليزية - الفرنسية} والتي لم يسبق نشرها، و لا يسمح بسحب البحث المقدم الى المجلة دون اخذ موافقة كتابية من رئيس هيئة التحرير.
3- تنشر المجلة الاعداد الخاصة بالمؤتمرات والندوات والنشاطات الاكاديمية المتصلة بحقول اختصاصها.
4- تنشر المجلة عددا خاصا تحت عنوان مؤلف جماعي متصل بحقول اختصاصها على ان تكون المقالات غير منشورة في مجلات اخرى.

## ثانيا: شروط النشر

1- ترسل جميع البحوث بحسب القالب الخاص بالمجلة المتوفر على الموقع الرسمي للمجلة او التواصل مع واتس اب الرقم {لبنان 0096170016422}
2- ترسل البحوث مطبوعة على الحاسوب وذلك بأستخدام نظام Word 2007 او احدث، مع الالتزام بنوع الخط { Simplified Arabic } وحجم الخط { Size 14} ،التباعد بين السطور {1 سم } على أن لا تزيد عدد صفحاته على 20 صفحة مطبوعة مضبوطة ومراجعة بدقة، وترقيم الصفحات ترقيما متسلسلا بما في ذلك الجداول والاشكال والملاحق.
3- يذكر الباحث اسمه وجهة عمله وعنوانه الالكتروني مع ارفاق صورة ذات خلفية بيضاء مع كتابة درجته العلمية والشهادة وارفاق السيرة العلمية له وكذلك للباحثين المشاركين معه في حال البحث مشترك.
4- يرفق ملخص البحث باللغة العربية و اللغة الانجليزية { اذا كان البحث باللغة العربية}، او باللغة الانجليزية واللغة العربية { اذا كان البحث باللغة الانجليزية }،او باللغة الانجليزية واللغة الفرنسية {اذا كان البحث باللغة الفرنسية}.
5- ترفق الجداول والصور واللوحات من ضمن متن البحث ويشار في اعلى الشكل الى عنوانها.
6- يسدد الباحث اجور النشر وقيمتها 100 دولار امريكي مقابل نشر البحث في اعداد المجلة، و 25 دولار امريكي في حال طلب الباحث تحويل البحث على القالب من قبل المجلة و يضاف مبلغ 2.5 دولار اجور اضافية للصفحة الاضافية الواحدة.
7- توثق المصادر في داخل المتن بالشكل الاتي:
{اسم المؤلف: سنة النشر، رقم الصفحة}

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

8- توثـــقَ المصـــادر فـــي آخـــر البحـــث ويجـــب أن تعتمـــد نظـــام {*APA*} للتوثيـــــــقَ و الـــــــذي يكـــــــون عـــــــلى النحـــــــو الآتـــــــي:

**للكتب:**

اســـم عائلـــة المؤلـــف أو شـــهرته، يليهـــا أســـمه. {ســـنة النشـــر}. عنـــوان الكتاب. ويوضع تحته خط. الطبعة. الناشر. مكان النشر.

**للبحوث و المقالات المنشورة في المجلات:**

اســـم عائلـــة المؤلـــف، يليهـــا اســـمه. ســـنة النشـــر. عنـــوان البحـــث بـــين علامتـــــي تنصـــــيص. اســـــم المجلـــــة: المجلـــــد، العـــــدد إن وجـــــد. الصفحات.

**للرسائل والاطاريح الغير منشورة:**

اســـم عائلـــة الباحـــث، يليهـــا اســـمه. الســـنة. عنـــوان الرســـالة. الكليـــة، الجامعـــة. بلـــد النشـــر. ويـــتم كتابـــة عنـــوان الرســـالة بـــين علامتـــي تنصيص.

**للمواقع الالكترونية او المقالات التي على الانترنت:**

اســـم عائلـــة المؤلـــف أو شـــهرته، اســـمه، ســـنة النشـــر. "عنـــوان المقالة"، الموقع، ويوضع تحته خط.

ويكـــون نـــوع الخـــط {*Simplified Arabic*} وحجـــم الخـــط {*14*}، التباعـــد بين السطور {*1* سم}.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

## المحتويات


| ت | عنوان البحث | أسماء الباحثين | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| .1 | البيان الختامي للمؤتمر و التوصيات | رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر | 8 |
| .2 | الخطاب الإعلامي الإسلامي | أ د. محمد حسين علوان | 11 |
| .3 | أسماء الله الحسنى في سورة الأنفال – مقاربة في ضوء الاستعمال القرآني | أ.د.زينب جاسم محمد | 39 |
| .4 | الخطاب الديني المعتدل عند الإمام علي{ع} وأثره في الوحدة الإسلامية | أ.د خولة مهدي شاكر الجراح | 64 |
| .5 | خطاب الأسرة في ضوء القرآن والسنة دراسة في الأسلوب | الأستاذ المشارك الدكتور مجاهد الحوت | 78 |
| .6 | الاجتهاد العصري بين ضبط القواعد ورعاية المقاصد | م.م. محمد ابراهيم علي | 96 |
| .7 | أهمية العقل البشري في القران الكريم | م.م. حيدر خزعل فهد عكاب | 110 |
| .8 | النمو الحسي للطفل في الإسلام وتطبيقاته التربوية | كوثر احسان كاظم شريف | 128 |

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

## البيان الختامي للمؤتمر

### بقلم رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد ة على اله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

السادة القائمون على المؤتمر العلمي الدولي الموسوم بـ(الخطاب الديني المعتدل) اشرافا و دراسة وتنفيذا و باحثين و حضور، السلام عليكم و رحمة الله وبركاته.

بعد ان مخر فلك المعرفة رباب بحار العلم و اقتحمت لججه بغية الوصول او مقاربة الوصول الى مراد الشريعة السمحاء التي انزلها الله تعالى رحمة للعالمين على صدر نبيه الأمين محمد ابن عبدالله (صلى الله عليه واله) التي خاض فيها نخبة منتقية من الباحثين فتنوعت اسهاماتهم البحثية بحسب ما تقتضيه عنوانات محاور المؤتمر كما فكان الباحثون العماد العلمي الذي قام عليه هذا المؤتمر و ها هي سفن البحث ترسوا على شواطئ الحقيقة لتترجم نشاطها الى مجموعة من التوصيات التي نأمل ان تجد طريقها الى ساحة التنفيذ و حيز الممارسة الفعلية لما لها من الأهمية القصوى في واقعنا المعاش، و هذه التوصيات هي:

## توصيات المؤتمر

1. إعادة البحث في الكثير من المفاهيم المرافقة للإسلام السياسي من قبيل مفهوم الحداثة و الدين و العلمانية و التطرف و الاسلاموية و غيرها من المفردات الأخرى ذات العلاقة الوطيدة بتحديات العالم الإسلامي الراهنة، ويبقى المجال مفتوحا للبحث في هذه المسائل المحورية اليوم نتيجة تعدد ابعادها و تعقدها و ما تطرحه من تحديات جديدة في طبيعة العلاقات الإنسانية و خصوصا مع العالم الإسلامي.
2. استخدام الوسائط الإعلامية الجديدة بما تملكه من مميزات و خصائص تميزها عن غيرها من وسائل العلام تجعل الخطاب الديني مؤثرا جدا في المتلقي فينفعل هذا الأخير و يتفاعل شريطة المحافظة على أسس الخطاب و التي تشكل اللبنة الأساس في صدقه و جديته و مصداقيته و

لكي يؤدي الخطاب الديني دوره بفعالية في الوسائط الإعلامية الجديدة فان عليه أولا و قبل كل شيء ان يتصف بالشمولية و ان يبعث الطمأنينة في نفوس المتلقين و ان يحمل طابعا نهضويا و تأثيريا و ان يتصف بالثبات و الوحدوية و ان يعرض محتوى الخطاب الديني بوسائط لغة مبنية على نسق علمي اجتماعي اعتيادي حتى يستأنس بها متلقي الخطاب.

3. ان التوسع في مراعاة المقاصد في الخطاب الديني دون ضوابط شرعية يمكن ان يشكل منزلقا خطيرا ينتهي الى التحلل من احكام الشريعة او تعطيلها باسم المصالح والمقاصد، و لذلك فمن الضروري ضبط ذلك بضوابط شرعية و اهم تلك الضوابط حصول اعمال المقاصد ممن له أهلية الاجتهاد و عدم معارضة اعمال المقاصد للنصوص الشرعية المقطوعة بصدورها و دلالتها و ان يكون المقصد المراد اعماله حقيقيا لا وهميا و كذا مشروعية الوسيلة الموصلة لذلك المقصد الشرعي.
4. ينبغي لكل خطاب ديني يسعى لتحقيق أهدافه ان يعمل أولا على ترتيب الأوليات و البدء بالاهم ثم المهم و العمل على اصلاح القضايا الضرورية ثم الحاجية حتى يصل الى الأمور التحسينية و لابد للخطاب الديني من ان يكون من أولوياته الجمع بين الاصالة و المعاصرة في ضوء النصوص الشرعية.
5. الدعوة لتضافر الجهود نحو خطاب اعلامي إسلامي يحفظ الدين الإسلامي من الحملات الإعلامي التي شوهت صورة الإسلام في نظر العالم فلابد من تظافر الجهود العربية و الإسلامية نحو إقامة و تأسيس خطاب اعلامي إسلامي يكون له غاية التأصيل و التجديد في الخطاب الديني و يكون خطابا يقف في وجه الادعاءات الباطلة التي تنال من حقيقة الإسلام.
6. تفعيل الخطاب الديني و تجديده وفق مقتضيات روح العصر و ذلك بربطه بمجالات واسعة تسمح له بعرض حقائق الإسلام و مبادئه و قضاياه بما في من تكامل و تنوع و بما يتفق و شمول الإسلام وسعته، إضافة الى مساهمة الخطاب الديني في حل المشكلات المتعددة للمجتمعات الإسلامية و العالمية بما يحوزه من أفكار نيرة تسترشد بهدي الإسلام و توجيهاته.
7. العمل على ان يكون الخطاب الديني إيجابيا في كل مناحي الحياة و ينفع جميع الناس بتحقيق التنمية المستدامة و العدالة الاجتماعية و القضاء على البطالة و الاهتمام بالبيئة و المحافظة عليها، حيث ان الخطاب الديني هو جزء من الدين الإسلامي الكامل و الشامل لكل ما يحتاجه

الناس في حياتهم، لذلك لابد ان يكون الخطاب مناسبا للجميع من مفكرين و مثقفين و رياضيين و علماء و متعلمين و اغنياء و فقراء و الى ما سوى ذلك و درئ المفاسد قبل جبل المصالح.

8. محاورة مكوننا الحضاري و الثقافي في العالم الإسلامي بكل شفافية و بكل السبل فلن نفلح في محاورة العالم دون محاورة انفسنا لان الحوار ضرورة بشرية وحياتية و علمية و فكرية لا غنى عنه و لا يتحقق حوار الحضارات و الأديان و الثقافات الا بوجود إرادة سياسية و هذه لن تتوفر ما دام الصراع في العالم جوهره المادة لا الفكر و النفعية لا الإنسانية و ان المسؤولية علينا بان لا نقف موقف الدفاع ضد غزو ثقافي نافذ و متكرر و انما علينا منافسة الاخرين بخصوصيتنا و ذلك بإنتاج ما يعبر عن فرادتنا الثقافية وقيمنا الأخلاقية و رؤانا نحو العالم فنكون ضمن اللاعبين الفاعلين و نخرج من دائرة المتفرجين و المستهلكين.
9. دعوة الاعلام الجديد من مواقع الانترنت و شبكات التواصل الاجتماعي الى تحمل مسؤولية الكلمة و تقدير اثارها على التعايش السلمي و الى الانخراط في تعزيز ثقافة السلم وتضمين مفردات المواد الدراسية في كليات و اقسام الاعلام الأطر النظرية التي تكسب الطلاب ثقافة التعايش السلمي و مواجهة الكراهية.
10. العمل على تضمين المناهج الدراسية و مفردات المزاد التربوية النصوص و المفاهيم الشرعية من القران الكريم و سنة المعصومين (صلوات ربي عليهم) التي تدعو الى الحث على التعايش السلمي و نبذ العنف و التطرف والتعسف و اعمال قيم التراحم و العفو و المسامحة و المساعدة بين بني البشر بشكل عام و بين المسلمين بشكل خاص.
11. وجوب تفكيك المستندات الشرعية الروائية الضعيفة و الموضوعة التي يتكئ عليها المتطرفون في ترجمة فكرهم المتطرف الى سلوك عدواني و الغائي و اقصائي، يفضي الى القتل و الدمار و تفكيك عرر الاواصر الدينية و الاجتماعية و الاسرية بين المسلمين، و يعمل من عليهم المعول من علماء المسلمين و من لمهم الاهلية الفكرية على ذلك التفكيك.

هذه هي اهم توصيات مؤتمرنا والتي القيناها على مسامعكم الكريمة، وفي نهايتها لا يسعنا الا ان نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إنجاح هذا المؤتمر العلمي الدولي سيما المشرفين عليه ممثلين بشخص السيد رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور ياسر لفته حسون رئيس جامعة الكوفة المحترم، و رئيس المؤتمر الأستاذ الدكتور حسن الفياض عميد كلية التربية الأساسية، و قسم التربية الإسلامية و رئيسه حسن كاظم اسد، و الباحثين الذي كانوا عماد هذا المؤتمر و صلبه الذين انجحوا المؤتمر بمساهماتهم

العلمية الفاعلة كما لا ننسى ان نتقدم بالشكر الى من حضر و انصت و استمع الى هذه البحوث والى المداخلات العلمية على امل ان يتجدد اللقاء معكم أيها الاخوة و الاخوات في مناسبات و مؤتمرات علمية قادمة و حتى ذلك الحين نستودعكم الله و السلام عليكم و رحمة الله وبركاته.

رئيس اللجنة العلمية
أ.د. حسن كاظم أسد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخاص – اب – 2024 / August

# الخطاب الإعلامي الإسلامي

**أ د. محمد حسين علوان**[1]
[1] كلية الآداب/ جامعة القادسية/ العراق

**ملخص.** يمثل الدين الاسلامي وخطابه، الصادر من الله تعالى، ويستمد شرعيته ومرجعيته منه، وينطق بلسانه كمنتج خطابي ويعبر عنه كفاعل خطابي، فهو قائم على منهج إلهي في جوهره، وليس محل اجتهادات خالصة ومستقلة لعقل بشري, وهو خطاب اعلامي يمثل الدعوة الاسلامية ويستمد منابعه واصوله ومصادره من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة, لذا فهو خطاب اعلامي متواصل مع مسيرة الحياة ذات المنهج الاسلامي، ولا ينتهي الا بنهايتها لان الامة الاسلامية وحضارتها لا ينطبق عليها قانون الدورات الحضارية الذي انتهى اليه علماء التاريخ والحضارة والاجتماع حيث تزول بزوالها كل مسمياتها فهو اذن خطاب اعلامي موثّق وذو منهج هادف وقائم حتى تقوم الساعة. انه خطاب اعلامي عقائدي ويعني انه قائم على العقيدة والايمان، مرتبط بأحكام الاسلام وتعاليمه، وهديه، واخلاقه. وهذه الخاصية لها صلة بالتي سبقتها، حيث يمثل الخطاب الاعلامي الاسلامي عقيدة الدين الاسلامي ويعكسها بكل ما تحمل من اصول , اهمها التوحيد والاتجاه الى الله وحده بالعبادة وافراده بالعبودية. فهو اذن يتميز بالاستمرارية التي تتميز بها العقيدة الاسلامية وتترتب عليه مهام ومسؤوليات تنبع من عظمة هذه العقيدة وروحها.

**Abstract.** This research tackles an important subject within the informational speech in the Islamic jouralism concerned with talking to the audience in an identity reflecting the Islamic creed. It is a scientific attempt to tackle this and coming up with results which serve the Islamic informational excursing within the margin of the bases , stems, and targets. The study falls in two parts, the first of

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

which is theoretical and the other is practical represented by analysing the content of and the Islamic page. The researcher used the descriptive approach and the style of analysing the content in preparing the study reaching the results. The research comprises there is a reference to the value, the problem, previous works, theses, the approach and the adopted concepts. tackled the subject of journalistic speech and the Islamic speech. subject of information and the informational speech referring to them from the Arab, Islamic, western, informational speech point of view. subject of information speech and calling speech subjects of calling speech elements of communication within the calling speech were also dealt with.



## 1 .مقدمة:

يعد الدين ركناً أساسياً مهماً في حياة الشعوب والمجتمعات، فهو يرسم لها الخطوط العامة ويضع لها المنهج الذي تسير عليه ويحدد ملامح النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وشكله الذي ينبغي ان تلتزم به، ويقود الدين الحياة ويسمو بها نحو السماء، ويخطط للأفراد تفاصيل حياتهم الدقيقة، ويجدون فيه الامان الروحي والاستقرار الاخلاقي.

ولم يعد الاعلام اليوم معلومة تقدم او مهنة تمارس ليس الا، بل غدت العملية برمتها تصنيعاً موظّفاً لمضامين واشكال تخاطب العقل مثلما تناغم العواطف، الغاية منها التأثير والتوجيه على وفق رؤى واهداف القائم بالاتصال، بخاصة بعد ان اصبحت وسائل الاعلام جزء من حياة الناس يتعرضون اليها يومياً من خلال عملية اتصالية لها اسسها وقواعدها وممارساتها العلمية والمهنية.

والاعلام هو المعبر عن واقع الشعوب وثقافاتها بل المكون لها والمؤثر فيها، وهو الذي تقع عليه مهمة التعبير الحقيقي عن روح الجماهير وعقليتها وتطلعاتها وافكارها، من هنا تأتي أهمية الاعلام الديني وأثره في تشكيل اتجاهات واراء وثقافات الجمهور على تنوعه واختلافه، فوسائل الاعلام بصورتها العامة أضحت المحرك الأساس لمجريات الاحداث والصانع الحقيقي لها، وهي الأداة التي تصنع ثقافة الأمم وترسم مساراتها وفقا لمناهجها وسياساتها ومصالحها.

وهكذا نلحظ أهمية الاعلام الاسلامي اليوم في الصراع الفكري والحضاري بين الاسلام والايديولوجيات الاخرى، فعلى القائمين بالاتصال الاسلامي استشعار حجم التحديات التي يتعرض لها الاسلام والمسلمون والاستعداد لها ببذل الجهد و مواكبة التطورات واستثماره لصالحه ولا سيما التطورات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التقنية الهائلة والمتسارعة ليوظفها بما يخدم سياسته الهادفة ومنهجيته الاصلاحية والتبليغية، ليسمو بعقلية الجماهير ويرتفع بها الى مصاف الخير والسعادة والطمأنينة التي ينشدها الدين الحنيف.

ونظراً لاختلاف العقائد والمناهج والانظمة والتوجهات عموماً فان الاعلام ينحو بممارسته بما يتوافق ورؤية كل منها دون ان يختلف كثيراً في اصول الممارسة المهنية نفسها, ولذلك فان ما يميز أي اعلام عن غيره هو الرؤية والخط والمرجعية الفكرية التي تحملها رسالته، ويسعى لنقلها وتثقيف القارئ، والاخذ بها بصيغ مختلفة، لذا انبرى الخطاب الاعلامي لمخاطبة الجمهور على وفق الهوية التي ينتسب اليها الاعلام.

وعلى اساس هذه الاهمية البالغة راحت العقائد والانظمة وحتى الجماعات تشكل اعلامها وتمرر خطابها، ولما كان الاسلام آخر دعوة عقائدية الهية توجب على المسلمين تبليغها للناس جميعاً للتذكير والالتزام بها امتثالاً لقوله تعالى (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ...) (آل عمران آية 85)

فقد وجب واصبح من اللازم ان يكون لهذه الدعوة اعلام ينقل خطابها للناس جميعاً المسلمين منهم وغير المسلمين من خلال مختلف الوسائل الاعلامية, وفي الوقت الذي يقتضي الحال ان يكون هناك خطاب اسلامي فان الضرورة الملازمة تقتضي ايضاً ان يكون له خطاباً اعلامياً ناضجاً, عليه فان أي خلل في هذه الممارسة يشكل مشكلة بحد ذاتها. ومن هنا فان العراق كونه بلداً اسلامياً يحظى بممارسة خطابية اعلامية اسلامية، يتوجب الوقوف عندها لمعرفة حجم هذه الممارسة ومدى فاعليتها، والاسس التي تقوم عليها والمساحة التي تعمل في ظلها وحدودها.

فإن الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة هي أشرف ما قضى الإنسان به أوقاته، فهي وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، قال تعالى: ((وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِي)) (فصّلت، آية: 33)، وقال عليه الصلاة والسلام: « فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم »(البخاري، 1987، ص1096).

ومع تغيُّر أسلوب التواصل والتخاطب مع الناس، حيث كان في السابق ينزل المصلحون إلى الناس في منتدياتهم ومجالسهم ومساجدهم لدعوتهم إلى الله تعالى فقد اختلف هذا الأمر اليوم بعد تطور أساليب الاتصال ووسائله، فأصبح الداعية يتحدث إلى الملايين عبر المذياع أو الشاشات المرئية أو عبر طباعة الكتب والمجلات وغيرها، والأمر ذاته ينطبق على شبكة المعلومات العالمية الانترنت التي تعد الآن من أهم وسائل الاتصال والإعلام الفاعلة والمؤثرة، حيث تتمتع هذه الشبكة بمزايا عديدة منها سرعة الاتصال، والضخامة المتناهية وإمكانيات البحث عن المعلومات، هذه المزايا جعلت لشبكة الانترنت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تأثيراً متزايداً، فقد وصف أحد الباحثين تأثير شبكة الانترنت بقوله: إنها تعمّ كل جوانب حياتنا، وتوسع قدراتنا على التفكير، وتغيّر الطريقة التي نفكّر بها، والطريقة التي نتحدث بها مع الآخرين.

## 2 .مفهوم الخطاب:

جاء مفهوم الخطاب كمصطلح عربي اصيل، أذ عرفته الثقافة العربية الاسلامية في (حقل الاصول) ذلك الحقل الواسع جدا الذي يقوم على دراسات تتعلق بتأصيل علوم القرآن الكريم والحديث واللغة والكلام, لذا فان لفظة(خطاب) التي هي مصدر خاطب أي كلمه وحادثه ووجه اليه كلاما (معجم الوسيط, 1990، مادة خطب)، وردت في القرآن الكريم بصيغة المصدر في ثلاث آيات هي قوله تعالى (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ)(سورة ص، آية: 20)، وقوله تعالى(فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ)(سورة ص، آية: 23)، وقوله تعالى (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً)(سورة النبأ، آية: 37). ووردت بصيغة الفعل في ثلاث آيات ايضا هي قوله تعالى (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً) (سورة الفرقان، آية: 63)، وقوله تعالى (وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ)(سورة هود، آية: 37)، وهذه الآيات الست التي وردت فيها لفظة الخطاب(عبد الباقي، 1987، مادة الخطاب)، تعكس المفهوم القرآني للخطاب حيث تتفق كتب التفاسير عند القدماء والمحدثين في ضبط مفهوم الخطاب فيما ورد في القرآن الكريم. ويستدل من معناها ان الخطاب فيها يقع في دائرة الكلام والمخاطبة، والقائمين على المحاججة، وهنا تظهر واحدة من اهم خصائص الخطاب القرآني وهو قيامه من خلال نسق معرفي لخلق حالة الايمان بالرغم من ألوهية هذا الخطاب الذي ليس الا كلام الله، وخطاب الارادة الالهية الى البشر، ذلك ان اكثر الخطابات اقناعا وتأثيرا التي لا يمكن لاحد الاتيان بمثلها هي خطابات الله سبحانه وتعالى

اما المعاجم العربية فقد نهلت من التفاسير القرآنية مفهومها للخطاب. فاستمد المعجم العربي دلالة (الخطاب) ومفهوميته بما يحيل على الكلام من سياق الآيات التي وردت في القرآن الكريم

ويدل المفهوم القرآني والتفسيرات المعجمية الى ان البيان وتجنب الابهام والغموض علامات دالة بوصفها قرينا ملازما للكلام وبالتالي الخطاب. ويتجسد ذلك فيما ابرزته التفاسير من خاصية الاقناع – التي اشرنا اليها آنفا – التي يقوم عليها الخطاب القرآني كما أن هناك تلازماً دلالياً واضحاً بين مفهومي الخطاب والكلام وترادفهما اللغوي على مستوى اللفظ المعجمي، وهذا التلازم يحيل على الخطاب فعالية ذاتية للتعبير عن اغراض المتكلم(ابراهيم, 1993، ص59 –60).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لذلك كانت العلامة اللغوية الملفوظة بمستواها الشفاهي تعلو على العلامة غير اللفظية وهو ما اكدت عليه المعاجم اللغوية العربية التي لم تخرج في تحديد مفهوم الخطاب عن دلالة الكلام ومعاييره، وهو الضبط الذي يذهب اليه كثير من علماء اللغة قديما وحديثا, لذلك يذهب علماء اللغة والاصول الى ان الخطاب هو الكلام ولا يمكن ان يقوم بدون الكلام، حيث الكلام هو الوسيلة الاساسية في انشائه وخاصيته الملازمة لوجوده كونه ملفوظا.

وبعد اتساع مفهوم الكلام ليشمل كلام الله، تجاوز دلالة الالفاظ ليشمل صياغة الالفاظ او شكل الكلام، ويدخل في ذلك تعريف الآمدي للكلام بانه ما تآلف من كلمتين يحسن السكوت عليه(السد, 1997، ص4-5).

ثم توسعت الاصطلاحية اللغوية للخطاب لتشمل منظومته انتاج اصطلاحيات صغرى خاصة به مثل: دليل الخطاب وفحوى الخطاب ولحن الخطاب. واصبح يمثل مصطلح اللفظ والفحوى, وميز احدهم بين الكلام عامة والخطاب بوصفه نوعا من الكلام بقوله ان (الكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع على مدلولها القائم بالنفس، فالخطاب اما الكلام اللفظي او الكلام النفسي الموجه نحو الغير للافهام، والمتبادر من عبارة الاحكام، الكلام اللفظي، والمراد بالخطاب في تفسير الحكم هو الكلام النفسي). ويضفي هذا التعبير على الخطاب قصدية الافهام في الكلام وذا بعد نفسي يوفر عوامل التأثير والاقناع على متلقي الخطاب(الفاروقي, (د.ت)، ص175).

الأمر الذي يشير الى كونه حدثا اتصاليا متضمنا لقصدية اتصالية، في انتاج الخطاب، او اعادة انتاجه، كسيرورة وممارسة اجتماعية ودلالية، تتميز بخصائصها المتفردة في كل نوع خطابي، مع التأكيد على ان اساس ذلك كان لغويا اكثر مما هو فكري.

الخطاب: هو عملية تقنيع الواقع، وتصوره وفق ادراك مسبق لما يجب أن يكون، ويتم تمثله في نظام من المفاهيم، والتصورات، والمقترحات، والمقولات التي تمتاز بمنطق داخلي يحكمها، بغض النظر عن طبيعته، هدفه الإقناع والاستجابة السلوكية لما يقوله، ويتسم بطقوس وخصائص معينة(سميسم, 1997، ص 112).

اما التعريفات التي جاء بها الفكر العربي المعاصر للخطاب: هو مجموع خصوصي لتعابير تتحدد بوظائفها الاجتماعية ومشروعها الأيديولوجي وهو بذلك يطرح مفاهيم عديدة وفي تعريف واحد للمصطلح(معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، 1985، ص83), ويعرفه أحد الباحثين: هو جمع الخطاب بالنص فيعرف الخطاب الكلام في حال تحوله من محل الفكرة التي تخللها، من التوسط الى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التلبس، والخطاب هو المجموع والنص واحد، النص مسمى والخطاب اسم، الخطاب ظاهره النص(المطلبي, 1986، ص7).

أما الخطاب اصطلاحاً، فهو كلام أو رسالة سواء أكان نصاً مكتوباً، أم كلاماً منطوقاً وهو رسالة تنطوي على هدف، ودلالة، فلا يعد الخطاب قولاً أو كلاماً مرسلاً، وإنما هو كلام له نظامه الخاص، وغير منفصل عن السياق التاريخي الذي يظهر فيه(زايد, 2007, ص18).

وما لا يفهمه المخاطب لا يكون خطاباً معه وبأن (الكلام) مشترك لفظي ويطلق تارةً على المعنى النفسي (المدلول) وأُخرى على الخطاب (الدال)، والكلام اسم مشترك قد يطلق على الالفاظ الدالة على ما في النفس، تقول مثلاً: سمعت كلام فلان وفصاحته، وقد يطلق على مدلول العبارات وهي المعاني التي في النفس، ويتألف الخطاب – عادة من اركان اربعة: المخاطب (المتكلم)، والمخاطب (المتلقي)، وادوات الخطاب ووسائله، ومضمون الخطاب(الغزالي, 1998، ص64).

ومرّ مفهوم (الخطاب) منذ ظهور الدراسات الألسنية على يد (دي سوسور) في محاضراته اللغوية الشهيرة بتطورات عدة، إذ كانت كتب النحو تُطلق (الخطاب) في البداية على اقسام الكلام، وأصبح يعني في اللسانيات البنيوية، الكلام في حركية التواصل، أي اللغة التي يستعملها الأفراد، ويمثل في جوهره الوحدة التي تساوي أو تفوق الجملة، إلا أنَّ اللسانيات المعاصرة ترى أنَّ الخطاب يعني كل تعبير يتجاوز الجملة، وهو قائم على مجموعة من العلائق تربط بين الجمل، وعند القيام بعملية التحليل تكون الجملة أصغر وحدة يحلل فيها الخطاب(سميسم, 2001، ص2).

وفي تاريخ اللسانيات، ويميز علماء اللغة بين الخطاب وبين الحديث، ذلك أنَّ الحديث يمكن أنْ يُجمع في عينة لغوية واحدة، ويحلل عناصر صغرى ابتداءً بالصوت، أي (النوينم) بوصفه اصغر وحدة، في حين أنَّ تحليل الخطاب يسير في اتجاهٍ أخر، إذ أنَّ الجملة هي الوحدة الصغرى(علوش, 1985، ص83).

الأمر الذي يشير الى ان مصطلح الخطاب عربيا بقدر ما يعكس دلالات اصطلاحية موروثة ومعاصرة فانه يمكن القول بان القرآن الكريم قد اصّل هذا المفهوم وفسح المجال امام اجتهادات المثقفين والمفكرين والباحثين ورجال الاعلام.. لبناء منظومة لغوية واصطلاحية مستمدة من معانيه تؤسس لنظرية الخطاب العربي الاسلامي مستقلة عن الفكر الغربي، بحيث تعكس اسهامات جوهرية ذات هوية اصيلة تكون محل التداول ومستقلة عن مستوردات ثقافية اجنبية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

واما المفهوم الغربي فقد تعددت المدارس والاتجاهات والحقول الفكرية الغربية التي اسهمت في ايجاد منظورات متعددة لتأسس نظرية الخطاب، وعلى ضوئها تعددت مفاهيم ومدلولات المصطلح الخطابي، الذي بولغ في استخدامه بمعان وكيفيات متعددة واكثر عمومية، ومع ذلك فان دائرة الاختلاف في المفهوم والدلالة للمصطلح تضعنا امام مفاهيم وتعريفات عديدة.

الخطاب هو النصوص والاقوال كما تعطي بمجموع كلماتها ونظام بنائها وبنيتها المنطقية او تنظيمها البياني, وانه نظام تعبير مقنن ومضبوط بين (مخاطب) – بكسر الطاء – و (مخاطب)– بفتح الطاء–، ضمن عملية التواصل والاتصال(فوكو، 1987، ص34).

ان الخطاب لدى (فوكو) في واقعه المادي مكون من اشياء منطوقة ومكتوبة وهذا المنظور للخطاب لا يقتصر على كونه مجموعة اقوال فحسب، بل مجموعه احداث ذات صلة ببعضها البعض الاخر ايضا(فوكو, 1988، ص6).

ومر مفهوم الخطاب منذ ظهور الدراسات الالسنية على يد (دي سوسور) بتطورات عدة فكانت كتب النحو تطلقه في البداية على اقسام الكلام واصبح يعني في اللسانيات البنيوية الكلام في حركة التواصل أي اللغة التي يستعملها الافراد، ويمثل في جوهره الوحدة التي تساوي او تفوق الجملة، الا ان اللسانيات المعاصرة ترى ان الخطاب يعني كل تعبير يتجاوز الجملة، وهو قائم على مجموعة من العلائق تربط بين الجمل، وعند القيام بعملية التحليل تكون الجملة اصغر وحدة يحلل اليها الخطاب.

ويدخل الخطاب كمفهوم مرادف للنص وهناك تداخل دلالي بينهما, كما يقابل مفهوم الخطاب بمفهوم اللغة بوصفها مجموعة متناهية من العناصر المستقرة نسبيا, ويرادف مفهوم الخطاب النظير لمفهوم الوظيفة في استعمال اللغة(سميسم, 2001، ص17).

ويأتي مفهوم الخطاب على وفق الادبيات التي عنيت بدراسة الخطاب في اطار اللسانيات بالمعاني الثلاثة الاتية(علوش د. سعد، 1985، ص83):

1- الخطاب يعني الكلام.
2- الخطاب مرادف للملفوظ.
3- الخطاب الملفوظ اكبر من الجملة.

ويمكن الاشارة الى تعريف معجم المصطلحات الادبية المعاصرة للخطاب على انه مجموع التعابير الخاصة التي تتحدد بوظائفها الاجتماعية ومشروعها الأيديولوجي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفي ضوء مفهوم الخطاب وتعريفه، يمكن بيان اهم السمات العامة والخصائص الاساسية التي تتعلق بجوهر الخطاب ذاته والتي يمكن تحديدها بالآتي(فوكو، 1987، ص67-71):

1- تتكون اجزاء الخطاب من الالفاظ التي تتألف منها الجمل – متتالية جمليه او وحدة لغوية اشمل من الجملة في اللغة الاعتيادية (الطبيعية) المفيدة، ومن تشكيلات ونصوص دلالية في اللغة الاصطناعية، او انماط الكلمات التي جمعت بحسب وظيفتها وخصوصيتها الصرف تركيبية.

2- انتظام هذه الاجزاء بوصفها الوحدات الاساسية للخطاب، على وفق نمط دلالي مقنن (بتشكيلة خطابية) تتمثل بمجموعات متتالية من العبارات أي بمجموع الانجازات اللفظية التي ترتبط فيما بينها بروابط نحوية (تركيبية او دلالية) على مستوى الجمل، وبروابط منطقية ذات علاقة بالتناسق الصوري والتسلسل المنطقي على مستوى القضايا، الا انه يجب الاخذ بنظر الاعتبار ان المنظومة العبارية العامة (كالحقل الخطابي، الاسلوب، الصيغة الخطابية) والتي تحكم مجموع الانجازات اللفظية لا تستطيع ان تتحكم لوحدها بالخطاب مادام يخضع بحسب ابعاده الاخرى لمنظومات منطقية اجتماعية وثقافية وحضارية، ولسانية وسيكولوجية وتهيمن على أي مستوى من مستوياتها بنية متميزة ومحددة تحدد النوع او (الجنس الخطابي) (رواية، خبر، مبنى، اسطورة، دعائية, الخ)، و (النظام الخطابي) ليس في جوهره الا بناء فكريا محكما يعني المعرفة المنظمة الخاصة بجانب محدد من الواقع او ظاهرة محددة وهو ما يمكننا من الحديث عن خطابات متعددة: خطاب سياسي، خطاب ديني، خطاب تاريخي، خطاب دعائي، واخر اجتماعي وغيره فلسفي، واقتصادي وثقافي... الخ

3- يتسم الخطاب بكونه حدثا ماديا وفعلا اتصاليا بالقصدية، تم انتاجه(بأسلوب) و (صيغة معينة) بعد تشفيره ووضعه في سياق استدلالي أي بشكل مقدمات ونتائج وفقا للقصدية الدلالية بين طرفي الممارسة الخطابية (المرسل) و(المتلقي) ضمن عملية التواصل والاتصال، حيث يقتضي الخطاب مرسلا ومتلقيا يهدف المرسل التأثير في متلقي خطابه، انه ممارسة اجتماعية ودلالية في الوقت نفسه.

4- تتحكم المنظومة التكوينية للخطاب بفاعليته، التي تعني في الوقت نفسه مجموع قواعد الممارسة الخطابية ممثلة بمجموعة معقدة من العلاقات والروابط التي تقوم بعمل (قاعدة) هي التي تقدر وتحدد ما يجب ان يرتبط بعلاقة ما داخل ممارسة خطابية معينة، كي تستطيع هذه الاخيرة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ان تشير الى هذا الموضوع او ذاك، او تخرج الى الوجود هذه العبارة او تلك، او تستخدم هذا المفهوم او ذاك. ذلك ان الممارسة الخطابية تمثل سيرورة اجتماعية لإنتاج او لإعادة انتاج المعنى بين طرفي هذه الممارسة.

5- ان هناك انماط عديدة من الخطاب، ضمن (التشكيلة الخطابية) مثل(الخطاب المباشر)، الذي يتسم بانه خطاب حواري يستغني عن الكثير من التقنيات المجازية، ويمتلك احالات بسيطة الى الشيء و (الخطاب الضمني) التي يتعارض مع الخطاب المباشر، ويُفسر على ضوء هذا التعارض، ويتميز بامتلاكه قدرة حدسية بالمرجعية، وعلى توليد مستويات التأويل الى ما لا نهاية، وبامتلاكه خلفية تميل الى الجماعة (السوسيو – ثقافية) التي هي في ذات الوقت تتجه بهذا الخطاب.

ويشكل الخطاب عالما خاصا به، وهو عالم (سيميائي) تنمية العلاقات الحاضرة من الخطاب، الذي يمكن ان يكون (واقعيا، تخيليا) ينطوي على امكانية الاحتمال. والخطاب السياسي والدعائي اكثر النماذج تمثيلا لهذا العالم.

من ذلك يرى الباحث أن الخطاب هو (شكل اتصالي يتضمن صياغة لغوية لنقل مضمون يتضمن افكار ومعتقدات واراء..تتخذ صورا مختلفة من النصوص والجمل العبارات والكلمات والمصطلحات واللهجات والتعابير والاشكال والرموز والحركات.. تتفق مع غاية وهدف واتجاه المرسل والتأثير المطلوب احداثه أي انها عملية ايصال معنى الى الاخر).



وللخطاب أنواع متعددة يمكن إجمالها بالأكثر إلى الأقل تعقيداً، والأعمق إلى الأقل عمقاً، والأشمل إلى الأقل شمولاً على النحو الاتي(حنفي, 1988، ص 22-24):

1- الخطاب الديني: وهو خطاب أخلاقي يعتمد على سلطة القائل وإرادته سواء أكان مقدساً أم دنيوياً إلهياً أم إنسانياً وحياً أم إلهاماً نقلاً أم عقلاً، وهو أكثر أنواع الخطاب عموميةً ؛ لأنه

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سلطوي أمري تسليمي اذعاني يطالب بالإيمان والغيب والعقائد، يعتمد على التصوير الفني واثارة الخيال والحياة المستقبلية وما فيها من وعود وخلاص من ألم البشر، وقد يكون خطاباً عقائدياً كما هو الحال في علم الكلام، أو باطنياً كما هو الحال في التصوف أم تشريعياً كما هو الحال في الفقه وأصوله، ويدل على مرحلة تاريخية قديمة وهو أقدم أنواع الخطاب، ويرى الباحث أنَّ الدراسة التي نحن بصددها تنطبق مع هذا النوع من الخطاب، مع الفارق أنَّ هؤلاء الجماعات المتطرفة يستغلون هذا النوع من الخطاب، لاستمالة الناس في سبيل تحقيق أهداف غير شرعية.

2- الخطاب الفلسفي: وهو خطاب عقلي برهاني مثالي أخلاقي النزعة، وهو تطوير للخطاب الديني ووارث له، يقبل الحوار والرأي الاخر، وهو يخاطب جمهور العقلاء بصرف النظر عن انتماءاتهم الدينية والعرقية والسياسية، أحياناً لايفهمه الا الخاصة وأحياناً أُخرى تفهمة العامة، إذا كان بسيط وواضحاً بعيد عن المصطلحات الفلسفية.

3- الخطاب الأخلاقي:وهو قراءة للخطاب الديني والخطاب الفلسفي في الحد الأدنى الذي يتفق عليه الناس جميعاً يختزل العقائد والنظريات إلى مجرد سلوك فاضل ومعاملة حسنة.

4- الخطاب القانوني: وهو اختزال للخطاب الديني والفلسفي والأخلاقي إلى مجموعة من الأوامر والنواهي، فالدين شريعة والفلسفة مواضع والنظر عمل والخطاب القانوني هو خطاب عام للناس جميعاً يضع قواعد السلوك وعقوبات في حال خرق القانون.

5- الخطاب التاريخي:وهو الخطاب البديل من التوجيه والإرشاد المباشرين إلى الاتعاظ بحوادث التاريخ ومسارها واستعادة نموذجات البطولة، ومهمته الإخبار، والخبر أحد مصادر المعرفة وعن طريقها يتم التحقق من صدق الروايات.

6- الخطاب الاجتماعي السياسي:وهو الخطاب الذي يتحوّل من الخطاب الديني بعد اختزاله مرات عدّة إلى الخطاب الإنساني الذي يبدأ بالمجتمع ويصدر منه، لاسيما خطاب الزعماء السياسيين والقادة ورجال الأعمال، ويكشف الخطاب عن صراع الهواء والمصالح والإرادة والقوة الاجتماعية والتنظيمات السياسية ضمن حركات اجتماعية.

7- الخطاب الأدبي والفني:وهو الخطاب النقدي الذي يقوم بتحليل الأعمال الأدبية والفنية، لبيان جماليتها وصورها وأساليبها وقدرتها على التأثير في المتلقي وإثارة خيالة، وهو خطاب يجمع بين الذاتي والموضعية، بين رؤية الأديب والفنان والواقع الذي يصورانه ويعبران عنه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

8- الخطاب الإعلامي المعلوماتي: وهو الخطاب الذي ويرمي إلى الأخبار والحوادث ليس، بغاية العلم وحده بل للتأثير أيضاً في السامعين والمشاهدين وتوجيههم إلى اتجاه معين.

## 3 .الإعلام والخطاب الاعلامي:

الاعلام في الاصل اللغوي هو احاطة الغير علما بشيء ليدرك حقيقته، وقد شاع تعريف الاعلام بالإخبار غير ان هناك فرقا بينهما، فالإخبار لا يتجاوز تبليغ خبر معين في الوقت الذي يتجاوز فيه الإعلام ذلك ويضيف الى معنى الاعلام معنى الاخبار ايضا, وكلمة الاعلام ليست حديثة في القاموس العربي بل ان هناك العديد من المؤلفات العربية تحمل عناوينها كلمة الاعلام منها كتاب ابي الحسن العامري المسمى الاعلام بمناقب الاسلام(السحلي, 1993، ص181).

والقرآن الكريم مليء بالأخبار والانباء والقصص والتبشير والانذار بل هو في مجموعه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا. وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ)(سورة ص، الآية: 67-68)

ويعرف الأعلام بمعناه السليم هو: تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات الصحيحة، والحقائق الثابتة التي تساعد الناس على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، او مشكلة من المشكلات فاذا خلت هذه العملية الاعلامية من الصدق لم تصبح اعلاما بالمعنى الصحيح، بل هي نوع اخر، كأن تكون تضليلا للجمهور او مؤامرة سوداء ضد هذا الجمهور ونحو ذلك(حمزة, 1978، ص105 – 106)

وتعد سمة الاخبار الصادقة وهو ما يؤكد عليه العديد من الباحثين في تعريفاتهم للأعلام, فالصدق والامانة هي منهج الحصول على البيانات واستقائها من مصادرها، وبغير ذلك فالأعلام يفقد اهم دعامة له. وهي دعامة الصدق, والمفروض ان الاعلام يقوم على الوضوح والصراحة ويقدم الاعلام حقائق مجردة، بعضها سار وبعضها غير سار، فالإعلامي ليس له غرض معين فيما ينشره على الناس اللهم الا الاعلام في ذاته(عبد الحليم, 1984، ص18).

الأعلام هو كل قول او فعل قصد به حمل حقائق او مشاعر او عواطف او افكار او تجارب قولية او سلوكية شخصية او جماعية الى فرد او جماعة او جمهور بغية التأثير سواء اكان الحمل مباشرا ام بواسطة وسيلة اصطلح على انها وسيلة اعلام قديما او حديثا وهو كل جهد فكري او عملي يقوم به شخص او مؤسسة او جماعة بقصد حمل مضمون معين الى طرف اخر بشكل مباشر او غير مباشر عبر وسيلة اعلام بغية التأثير(الشنقيطي, 1986, ص18).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأمر الذي يشير الى أنه لابد ان يعتمد الاعلام على الحقائق المجردة مع الصدق والموضوعية في العرض والامانة في استقاء المعلومات، وجمعها من مصادرها الاصلية فضلاً عن التعبير بصدق عن الجمهور الذي يتوجه اليه، واذا اراد الباحثون والدارسون محاولة وضع تعريف جديد فان محاولتهم لا تخرج عن كونها محاولة اجتهاد في مجال البحث العلمي.

## 4 .الخطاب الاعلامي:

### 4.1. تعريف الخطاب الإعلامي:

هو عملية تقنيع الواقع، وتصوره وفق ادراك مسبق لما يجب أن يكون، ويتم تمثله في نظام من المفاهيم، والتصورات، والمقترحات، والمقولات التي تمتاز بمنطق داخلي يحكمها، بغض النظر عن طبيعته، هدفه الإقناع والاستجابة السلوكية لما يقوله، ويتسم بطقوس وخصائص معينة,

وهو مجموع الأنشطة الإعلامية التواصلية الجماهيرية:التقارير الإخبارية، الافتتاحيات، البرامج التلفازية، المواد الإذاعية، وغيرها من الخطابات النوعية ". فالخطاب الإعلامي يضم بالإضافة إلى النصوص، الصور والأفلام والموسيقى والأغاني والإشهار والدعاية والرسائل والخطابات الالكترونية وغيرها(سميسم, 1997، ص 112).

واتاحت اتساع دلالة الخطاب امكانية استخدامه في العلوم الاجتماعية بضمنها الاعلام، والتي انطلقت من كون اللغة ظاهرة اجتماعية تتحدد على وفق شروط وظروف اجتماعية، فهي لا تعبر عن المجتمع وتعكس ظروفه فحسب، بل تشكل جزءاً اساسياً منه، من هذه الزاوية تسللت معظم الاستخدامات السائدة لمصطلح الخطاب بمعناه غير اللساني, حتى استخدم الخطاب على مختلف الازمنة في تحديد ماهية المجتمع وهويته(وادي, 2000، ص44).

ويُعد الخطاب الإعلامي صناعة ثقافية بأتم معنى للكلمة إذ تتكاتف على انتاجها وسائط متعددة، ويظهر ذلك في طبيعة الرسائل التي تتدفق خلال هذا الخطاب وسرعتها وطرائق توزيعها وكيفيات تلقيّها، الأمر الذي جعل من الإعلام محوراً أساسياً في منظومة المجتمع, إنه صناعة تجمع بين اللغة والمعلومة ومحتواها الثقافي والآليات التقنية لتبليغها عبر الزمان والمكان,

تقتضي مجموعة الأنشطة التواصلية الإعلامية المذكورة في هذا التعريف وسائط إعلامية لها فعالية في انجاز مسارات التخاطب الإعلامي، إذ يُعد الوسيط عقلاً تقنياً له لمسات خاصة في تلقي المضمون وإعادة تنظيم أشكاله وبثه من جديد(علي, 2001، ص 344).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256



ويعد الخطاب الإعلامي منتج لغوي اخباري منّوع ضمن إطار بنية اجتماعية ثقافية محددة، وهو شكل من أشكال التواصل الفعالة في المجتمع، له قدرة كبيرة على التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه، بحسب الوسائط التقنية التي يستعملها والمرتكزات المعرفية التي يصدر منها.

وهو نسقاً تفاعلياً مركب متشابك يجمع بين اللساني والإيقوني، تتلاقى فيه العلامات اللغوية وغير اللغوية، يشترك في هذه الميزة مع خطابات أُخرى ويختلف عنها في الوقت نفسه، وذلك مثل:الخطاب الإشهاري والسياسي والدعائي وبخاصة من حيث الشحن الإيديولوجي, وكل ذلك يشتغل عن طريق اللغة والصورة في الوقت نفسه، مما يجعل للخطاب الإعلامي نسقاً سيميائياً دالاً قابلاً للقراءة والتأويل، عابراً للتخصصات ومعارف عديدة، موظِّفاً ومستثمراً لها حسب ما تقتضيه الأوضاع(بشير, 2008، ص 230).

وعليه فإنَّ الخطاب الإعلامي هو كيان واسلوب للنشاط الاتصالي الذي يتخذه الفرد، أو الجماعة أو المجتمع، وهو أيضاً الحصيلة الفكرية التي ينتهي إليها ذلك السلوك، وهذا يعني أن الخطاب الإعلامي يتضمن سلوكاً وأسلوباً ومضموناً.

**4.2. دوافع الخطاب:**

للخطاب دوافع كثيرة يمكن اجمالها بالآتي(أستيتيه, 2002، ص 17-18):

1- دافع نفسي

عن طريق الخطاب نستطيع التعبير عما في دواخلنا ويجعلنا قادرين على أن نجعل لأفكارنا قدراً من التقّبل لدى الآخرين وصولاً إلى تحقيق الذات والتطلع إلى التميّز من الآخرين.

1) دافع الحوار

عن طريق الخطاب نستطيع أن نتحاور، إذ يقبل بعضنا بعضاً في النهاية أو يرك أحدنا الأخر في نهاية المطاف، لاسيما وأنَّ الحوار هو وسيلة التفاعل الذي يجري بين خطابٍ وخطاب آخر ضمن عملية توصيل الأفكار.

2) دافع الاكتشاف

لولا الخطاب لما عرفنا كيف نقدم الحقيقة للاخرين ولا عرفنا كيف وصلوا إليها واكتشفوا المجهول، وبذلك فإننا نحقق متعة عقلية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

**4.3. مناهج تحليل الخطاب:**

يمكن التمييز بين أربعة مناهج في تحليل الخطاب وهي كالآتي(حنفي، 1988، ص 28 – 33):

1. تحليل الألفاظ

يرمي إلى ضبط استخدام الألفاظ والتراكيب، وربما استبدالها ووضع رموز بدلاً منها دفعاً للاشتباه وسوء استخدام الألفاظ.

2. تحليل اللغة

وهو المنهج السابق نفسه لكنه ينصب على المستوى الثاني والثالث من أبعاد الخطاب (المعاني والأشياء)، وهو المنهج الغالب في تحليل النصوص الفلسفية ويقوم على التمييز بين الإنشاء والخبر، وبين التحليل والتركيب فيم يخص القضايا الأدبية والعلمية.

3. تحليل الأحلام

وهو منهج يكشف البعد النفسي الغائب في منهج تحليل الألفاظ ومنهج تحليل اللغة ومثال على ذلك تحليل السيرة الذاتية واحاديث النفس (المنولوج).

4. منهج تحليل المضمون

هو المنهج الأعم الأشمل والذي يضم المناهج الثلاثة السابقة، تحليل الألفاظ وتحليل المعاني وتحليل الأشياء من أجل تحليل الأفعال ووصف علاقات الإنسان بالمحيط والكون والعالم الإنساني أو الطبيعي.

**4.4. خصائص وسمات الخطاب الاعلامي:**

يستند الخطاب الاعلامي والخطاب السياسي كل منهما الى الدعاية او يرنو كل منهما لتحقيق غايات دعائية تكون في الخطاب الاول صادقة، وفي الثاني كاذبة او مضللة او مشوشة, وان الخطاب السياسي قد يستند الى الخطاب الاعلامي والخطاب الدعائي, وذلك لتطور ديناميات تنفيذ السياسة وبخاصة الخارجية منها التي افضت الى تعدد ادواتها، لاسيما ان الخطاب الاعلامي يكون من الاهمية ما لا يستغني عنه الخطاب السياسي في اثناء الازمات السياسية والحروب... الخ وهو ما نلاحظه في عالم اليوم.

ويؤدي كل من الخطاب الاعلامي والخطاب السياسي مطلبا مشتركا لاسيما عندما يقعان تحت مظلة سلطة واحدة، حيث يؤدي الخطاب الاعلامي دوره بإعادة انتاج الخطاب السياسي، ذلك أن الخطابين الاعلامي والسياسي ينطويان على قصدية ترمي لتحقيق الاقناع، والتأثير في المتلقي من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

خلال تحويل الافكار والقيم والاتجاهات التي يحتويها الخطابان الى واقع يتجسد بممارسات سلوكية تتناغم وتنسجم واهداف القائم بالاتصال، وذلك يتمثل في ان المنتج الخطابي السياسي يلجأ الى الفاعل الخطابي الاعلامي، لإعادة انتاج الخطاب السياسي على وفق رؤية تشكل الخطاب الاعلامي الذي يضفي عناصر الاقناع والتأثير في المتلقي، لذا فان الخطاب السياسي يكون هنا تصور الواقع وتمثله على الصعيد الفعلي، أي نظريا في نظام من المفاهيم التي تأخذ طابعا عاما ومحددا(محمد, 1985، ص18).

وفي ضوء خصائص الخطاب عامة فان للخطاب الاعلامي سمات منها:

1- يقوم الخطاب الاعلامي اولا على توصيل رسالة يهدف منتج الخطاب والفاعل او المخطط الخطابي على حد سواء لإيصالها للمتلقي بأكبر قدر من الفاعلية لأحداث التأثير المطلوب وبصيغ خطابية مختلفة.

2- تتكون هذه الرسالة التي تشكل معطيات في الخطاب من تشكيلات ونصوص دلالية لغوية وغير لغوية تعتمد اساليب اتصال لفظية وغير لفظية من خلال اعتماد الوسائل الاعلامية المسموعة والمرئية والمقروءة المختلفة وفنونها.

3- تعتمد رسالة الخطاب على المضامين والاشكال والرموز.. بصيغ مختلفة تحمل براعة اسلوبية وجمالية تهدف لشد انتباه المتلقي، وجذبه للتواصل مع الخطاب ومن ثم تحقيق التأثير المطلوب فيه, ذلك ان الخطاب يسعى لإبراز قيمة الشكل لان لغته لا تقتصر على ايصال المضمون فحسب التي هي غاية بحد ذاتها بل اظهاره وايصاله بأشكال تزيد من فاعليته

4- تعتمد الرسالة الخطابية على تفاعل بين منتج الخطاب والفاعل او المخطط الذي يقوم بإعادة انتاجه، وبالتالي فان هناك عملية اتصالية تفاعلية اولية تهدف لانضاج الخطاب نفسه لتخرج بعدها النصوص الخطابية مصاغة بما يحقق اهداف الرسالة الخطابية واداء وظائفها.

5- الخطاب الاعلامي خطاب سلطة يحمل عقيدتها وفكرتها, وبحسب النظام الذي يمثله، وهو تعبير عن سلطة المؤسسات السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والدينية.

6- يتفاعل الخطاب الاعلامي مع غيره من الخطابات فهو(تناص خطابي) يتضمن المؤثرات والمصادر والاصول التي لا تنغلق على نفسها، بل تنفتح على غيرها في تفاعلات نصية، وبالتالي فان الخطاب الاعلامي غير منغلق على نفسه فهو انتاج واعادة انتاج لتفاعل خطابات سابقة لا حصر لها.

7- يعد الخطاب الاعلامي المعبر الرئيس عن اشكال وانواع اخرى من الخطابات كالخطاب السياسي والدعائي والديني.. لان رسالة الخطاب الاعلامي بمحتواها ومضمونها اعدت بشكل خضعت لصياغة استدلالية منطقية على وفق قواعد معينة تؤشر مرجعية الخطاب. ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال سلطة الخطاب نفسه او بالرجوع الى تحليل مضمون الخطاب الاعلامي.

8- يتصف الخطاب الاعلامي بالقصدية المباشرة في ايصال مضمونه- الذي ينطوي على اهداف مختلفة – من قبل مرسله من خلال الخطاب المباشر، او غير المباشر بغية احداث التأثير المطلوب على وفق الاهداف المنشودة للخطاب.

9- الخطاب الاعلامي خطاب مرحلي انتقالي تنتقل فيها احيانا النصوص والمضامين والاشكال الدلالية من محتوى الى آخر، وفقا للمستجدات والضرورات.. ولكنها جميعا تؤدي وظيفة رئيسة واحدة تبغي التأثير في المتلقي، وهذا ما يمكن ان نطلق عليه بـ (خطاب المرحلة) وهو الخطاب القائم على التخطيط الآني والمستقبلي.

## 5 .الخطاب الاعلامي والخطاب الاعلامي الاسلامي:

### 5.1. الخطاب الدعوي الاسلامي:

يتسع مفهوم الخطاب الإعلامي للدعوة الإسلامية بقدر اتساع الخطاب الدعوي الذي تضمنه القرآن الكريم، وجاءت به السنة النبوية الشريفة المطهرة فهو في الأصل خطاب إلهي سماوي منزل من الله عز وجل إلى صدر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لإيصال رسالته للناس جميعاً.. وبالتالي فإن دراسة الخطاب الدعوي الإسلامي يفرض دراسة خطاب القرآن الكريم-الخطاب القرآني-والسنة النبوية الشريفة -الخطاب النبوي- وهو من الاتساع والشمولية والعمق والبعد والإعجاز ما يستوجب مجلدات لا تفي الموضوع. ولذلك فإننا في هذا المبحث سنتعرض بالبحث إلى جوانب نحسب أنها أساسية في دراسة الدعوة الإسلامية لاستنتاج الخطاب الإعلامي الدعوي الإسلامي منها.

ولعل من أولويات هذا الموضوع التي تحتاج إلى ايضاح بعد ان تعرفنا على مفهوم الخطاب الاعلامي هو التعرض الى جوانب اساسية في دراسة مفهوم الدعوة الإسلامية، واخضاعها لمفهوم اتصالي اعلامي لأنموذج العملية الاتصالية الإعلامية لاستنتاج جوانب مهمة في الخطاب الاعلامي الإسلامي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وراعى القرآن الكريم بوصفه مصدر الخطاب الاسلامي بكل انواعه التنوع في الخطاب والتدرج في اخذ الناس بأحكام الدين شيئاً فشيئاً فكان خطابه في مكة المكرمة غير خطابه في المدينة المنورة من حيث النداء والمضمون والفاصلة القرآنية والايقاع والمثل والشاهد والانموذج وبيان اصل النشأة والحديث عن المصير, وهذا التنوع شمل الحديث النبوي او الخطاب النبوي ايضاً الذي رافق مراحل الدعوة ومضمونها، وتدرج معها تدرجاً واكب الاحداث والوقائع فيها بصورة عامة(عبد الرحمن , 1997،ص22-23).

وتعددت مواصفات الخطاب القرآني وتنوعت بحسب الاغراض وبحسب محل الخطاب وموضوعه، والقرآن بكونه عربي الخطاب وانساني الرسالة لابد من مطابقة الكلام بمقتضى الحال، وبالتالي ادراك الحال او محل الخطاب او طبيعة المخاطب ومشكلاته وتاريخه وعقيدته فيأتي الخطاب موافقاً لمقتضى الحال.

ويعني الخطاب الاعلامي الدعوي بشكل عام الاحاطة بالفكرة والمعلومة المراد نقلها او الاعلام بها، والامانة في صدقها والصدق في نقلها،ومن ثم امتلاك الكيفية،التي يعني بلوغ احدث الوسائل والاساليب والاوعية الاعلامية التي تحمل المعلومة الى الآخر وتحاول اقناعه بها, وهذا المعنى يرد من مفهوم الاعلام ودوره ووظيفته في التبليغ، ونقل الرسالة الى المستقبل بغية احداث التأثير المراد تحقيقه خلال وقوع الاتصال الاعلامي(عبد الرحمن , 1997،ص17).

كذلك فان للدعوة مستويات في التبليغ يستوجب مراعاتها وهي:

1- متخصصة: وتعني أن هناك دعاة متخصصين كالذين يلقون الخطب والمحاضرات ويعقدون الندوات , ويجوبون وينتشرون في بقاع البلاد للدعوة الإسلامية، وهناك مؤسسات دعوية متخصصة بهذا الشأن.
2- عامة: وتعني كل مسلم يدعو بدعوة الإسلام أحدهم بسلوكه وآخر بكتابة مقال وغيره بنصيحة..

أما اهم مرتكزات الخطاب الدعوي الاسلامي فهي(عبد الرحمن , 1997،ص83):

- الانفتاح: أي انفتاح الخطاب على الناس كافة.. فلا ينغلق على فئة وينحصر بنخبة دون غيرها. ومن عالمية الرسالة الإسلامية تتشكل عالمية الخطاب.
- التيسير ورفع الحرج: ويعني أن يتسم الخطاب بالتيسير والابتعاد عن التعسير، لأن الإسلام دين اليسر لا العسر، وبالتالي لا بد من رفع الحرج عن الناس والمشقة وأن يسعى الخطاب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في مقاصده لتحقيق هذه الأهداف، قال تعالى(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْر)(سورة البقرة, الآية: 185).

3- التدرج في التبليغ والتطبيق: التدرج سنة شرعية وطبيعية في الخلق. والحال يفرض على الخطاب التدرج في التبليغ والتطبيق. وهو منهج قامت عليه الدعوة الإسلامية واقتضتها الطبيعة البشرية، لذا وجب الأخذ بها لتحقيق فاعليتها.. فلا بد من خطوات ومراحل تراعي المألوف وترافقها الحكمة والتبصر حتى يدرك الخطاب غاياته ومراميه ولا يكون محل نفور.

الخطاب الاعلامي الاسلامي المعاصر:

مفهوم الاعلام الاسلامي:

تباينت اغلب الدول العربية والاسلامية في تطبيق مفاهيم ونظريات الاتصال والاعلام، وعبرت عنها بحسب فلسفتها وكل بحسب رؤية النظام السياسي القائم فيها. وهي بذلك ابتعدت من خلال هذا التقليد وهذا النقل عن تراثها وتقاليدها الاصيلة وطرأت على اعلامها بعض المضامين التي تتعارض مع الشريعة الاسلامية, فاصبح الاعلام ذو الهوية الاسلامية اليوم ليس بالضرورة اعلامها الرسمي، ولكنه يندرج ضمن عدة تسميات عديدة منها ما يسمى بـ (الاعلام الديني) او (البرامج الدينية) او (الصفحات الدينية). وهو لديها صورة من صور الاعلام المتخصص(محمد, 1983 , ص36).

ويعرف الاعلام الاسلامي بأنه: حمل مضامين الوحي الإلهي ووقائع الحياة البشرية المحكومة بشرع الله الى الناس كافة، بأساليب ووسائل تتفق في سموها وحسنها ونقائها وتنوعها مع المضامين الحقة التي تعرض من خلالها، وهو محكوم غاية ووسيلة بمقاصد الشرع الحنيف واحكامه(الشنقيطي, 1986، ص18).

ويرى بعضهم أنه كلمة تتكون من شقين (إعلام) و (اسلام) ويعطي مفهومه بإضافة الاعلام الى الاسلام، وهو اما يقصد به اعلام دولة ما في بلاد المسلمين، وإما يقصد به الاعلام المتمشي مع تعاليم الاسلام الحنيف(الحيالي, 1994، ص7).

ويمثل الاعلام الاسلامي الاعلام العام لدولة مسلمة حكومة وشعبا, لان الاسلام دين ودولة، ايمان ونظام، شامل لكل مفردات الحياة، والدولة لها مؤسساتها النابضة بالمعنى الحديث، واحدى هذه المؤسسات هي المؤسسة الاعلامية التي تعمل لصالح الدين والدولة، وأجهزة الاعلام فيها تنطلق من مبادئها وتخدم مصالحها, والاعلام يصبح فيها عيناً من عيون السلطة ترى فيها الاخطاء لتتجنبها وتبصر من خلالها المحاسن لتنشرها(محمد, 1983، ص36).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويعد الاعلام في التصور الاسلامي جزء من منظومة النظام العام الساعي لتحقيق مصالح الناس وسعادتهم، وهو بهذا التوجه لا بد ان يصاغ صياغة متزنة تتوافق وذلك النظام، وتنسجم مع كل معطياته الفكرية والسلوكية، كي لا يحدث صدام بين جزء وآخر في داخل المنظومة الواحدة

ويجب ان ينبع من الاعلام الاسلامي العقيدة الاسلامية للدولة المسلمة ويرافق ذلك ان (يعالج مختلف قضايا الحياة واحداثها من منظور اسلامي استنادا الى القرآن الكريم والسنة النبوية وما ارتضته الامة من مصادر الشريعة، وتقديم هذه القضايا والاحداث للجماهير بلغة مناسبة واستخدام الفنون الاعلامية الملائمة والافادة من كل وسائل التكنولوجيا الحديثة ويصطبغ بالصبغة الاسلامية في جوهره ومظهره في محتواه وشكله وكل ما يصدر عنه ولا يعلن او يبث او يرسل او يروّج ما يتعارض والشريعة الاسلامية(هيبة, 1990, ص20).

ويجب ان يكون الاعلام الاسلامي صوت الدولة الاسلامية الموحدة والامة الاسلامية معا ومرآتها، يطرح ويعالج قضايا امورها الخاصة منها والعامة لصالح دنياهم وآخرتهم , والدفاع عنها وتنظيم علاقاتهم فيما بينهم من جهة ومع غيرهم من جهة اخرى وعلى وفق وجهة النظر الاسلامية وتفسيراتها الشرعية التي تحكمها مقاييس الدين الاسلامي الحنيف, ويتفق هذا الاتجاه مع القول أن الاعلام هو نظام من اخطر انظمة المجتمع اليوم، لا بد ان يتم بناؤه بصورة تتكامل مع بقية انظمة المجتمع الاخرى لتحقيق سعادة المجتمع وسلامته وقوته وتماسكه، حيث ان أي تقصير في هذه العملية البنائية من شأنه الحاق الاذى والضرر بالمجتمع (ساداتي, 1986، ص13).

ولا يتعارض الاعلام الاسلامي مع الانماط الاتصالية الاخرى من دعوة ودعاية واعلان وعلاقات عامة وحرب نفسية, ولا مع وسائل الاعلام الحالية من صحافة واذاعة وتلفزيون وسينما ومسرح وانترنيت, ولا مع الاشكال او مستويات الاتصال المعروفة سابقا وحاليا، ولا مع اساليب واشكال الاعلام الاخرى بضمنها الاشكال الثقافية والفنية بشرط استنادها للضوابط الاسلامية وعدم تعارضها مع مضامين الشريعة الاسلامية.

ويقترب الاعلام الاسلامي بمفهومه من مفهوم الاعلام الحالي, او السائد من حيث الوسائل والاساليب والوظائف الا ان ما يميزه عن هذا الاعلام هو القيم التي يحملها والمضمون الذي يعبّر عنها والهدف الذي يبتغيه هذا الاعلام والاخلاقيات التي تحكم العملية الاتصالية والاعلامية برمتها والتي تقوم على ضوابط اسلامية فضلا عن السمات والخصائص التي تميز الاعلام الاسلامي عن الاعلام بمفهومه العام.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256



ويعرف الاعلام الاسلامي بانه استخدام جميع الوسائل العصرية للدعوة الى الاسلام، والدفاع عنه والتعريف بأحوال المسلمين في شتى اقطار الارض وجمع كلمتهم وايجاد الحلول السليمة لمشاكلهم وتبصيرهم بما يدبره لهم اعداؤهم(متولي, 1988، ص74).

ويرى باحث اخر أن الاعلام في الاسلام هو فن ايصال الحقيقة الى الناس بالقول الصادق والعمل الصالح دون كذب او خداع , وهو قول يتلى على الناس هداية لهم ونورا يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام.

وهو بهذا يهدف الى هداية الانسان وتبصيره بأمور دينه ودنياه، وبعث الفكر الاسلامي الاصيل، والتماس منابعه من القرآن والسنة، ونشر الاخلاق الاسلامية، والتصدي للغزو الفكري، وبث المعلومات والاخبار الصحيحة, وتأتي مهمة الاعلامي المسلم لبيان الحقائق الاسلامية، والوصول الى قلوب الناس وعقولها، بالحكمة المطلوبة(يوسف, 1993، ص5).

الاعلام الاسلامي هو بيان الدين الاسلامي بعقيدته وشريعته وعباداته الموجه للمسلمين وغير المسلمين, ويدخل ضمن ذلك عملية نقل الافكار والمعلومات والآراء والحقائق الاخرى التي تجري في عموم المجتمع الانساني بما لا يخرج عن الحدود الشرعية, مستخدما في ذلك مختلف وسائل واساليب واشكال الاتصال الاعلامي الحديثة بهدف نشر واشاعة هذا الدين واعلاء كلمته وتحقيق رسالته, وان يأخذ هذا الاعلام مداه على مستوى العمل به وتفعيل نظريته وفلسفته الاسلامية على مستوى الدول الاسلامية كافة، وان تأخذ المعاهد والكليات والاقسام المتخصصة بالثقافة والاعلام والعلوم الاسلامية بتدريسه على ان تكون هذه المادة بتفصيلاتها موجهه لخلق فكر اعلامي موحد واعداد كوادر تقوم عليه واداء وظيفته ومهماته وواجباته، وتوسيع قاعدة بناء مؤسسات اعلامية مختلفة تقوم على اسس الشريعة الاسلامية لتوجيه رسالتها الى المسلمين الذين لا يعرف كثير، منهم اليوم عن دينهم الا اسمه وغير المسلمين، على وفق ما يطلق عليه اليوم بالأعلام الداخلي والخارجي لتنفيذ منهاج العمل الاعلامي الاسلامي(حسون, 1984، ص465).

### 5.2. خصائص وسمات الخطاب الاعلامي الاسلامي:

يستند الاعلام الاسلامي بمضمونه وشكله ومهامه ووظائفه واهدافه لخطاب، له نظريته الخاصة به، فان الخطاب الاعلامي الاسلامي يتميز بسمات وخصائص تمثل هويته المتفرد بها عن بقية النظريات والفلسفات الاعلامية الاخرى، ومن هنا سيفرض هذا الاعلام هذه السمات والخصائص لتميزه عن غيره التي يمكن ان نلخصها بالآتي(الاسطل, 1984، ص321–322):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أ- انه خطاب اعلامي ديني: يمثل الدين الاسلامي وخطابه، الصادر من الله تعالى، ويستمد شرعيته ومرجعيته منه، وينطق بلسانه كمنتج خطابي ويعبر عنه كفاعل خطابي، فهو قائم على منهج إلهي في جوهره، وليس محل اجتهادات خالصة ومستقلة, لعقل بشري وهو خطاب اعلامي يمثل الدعوة الاسلامية ويستمد منابعه واصوله ومصادره من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة, وتقوم منطلقاته واهدافه على اساس ذلك ويستمد منهما قيمه الاخلاقية وخطابته السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فهو يسير على هدي الدين الاسلامي في تناول الامور وتشكيل خطابته والتعامل مع القضايا المختلفة ومعالجتها, لذا فهو خطاب اعلامي متواصل مع مسيرة الحياة ذات المنهج الاسلامي، ولا ينتهي الا بنهايتها لان الامة الاسلامية وحضارتها لا ينطبق عليها قانون الدورات الحضارية الذي انتهى اليه علماء التاريخ والحضارة والاجتماع حيث تزول بزوالها كل مسمياتها, فهو اذن خطاب اعلامي موثّق وذو منهج هادف وقائم حتى تقوم الساعة.

ب- انه خطاب اعلامي عقائدي: ويعني انه قائم على العقيدة والايمان، مرتبط بأحكام الاسلام وتعاليمه، وهديه، واخلاقه. وهذه الخاصية لها صلة بالتي سبقتها، حيث يمثل الخطاب الاعلامي الاسلامي عقيدة الدين الاسلامي ويعكسها بكل ما تحمل من اصول , اهمها التوحيد والاتجاه الى الله وحده بالعبادة وافراده بالعبودية. فهو اذن يتميز بالاستمرارية التي تتميز بها العقيدة الاسلامية وتترتب عليه مهام ومسؤوليات تنبع من عظمة هذه العقيدة وروحها..

ت- انه خطاب اعلامي انفتاحي عالمي شامل: أي انفتاح الخطاب الدعوي الاسلامي على الناس كافة دون انغلاق على جهة او فئه دون غيرها من البشر فهو يمثل ويعكس دعوة موجهة للناس جميعا أي دعوة عالمية، ويصدر عن دين شامل يمثل خلاصة الاديان وخاتمها ,ويتجاوز حدود الطوائف والقوميات والانظمة والدعوات الفكرية والعقائدية غير الاسلامية ويقاوم التيارات الفكرية والانحرافات العقائدية، وهو خطاب اعلامي موجه لكل أبناء الانسانية ويخاطبهم ويشمل نواحي الحياة كافه سواء ما يخص منها الانسان بكل صفاته ومزاياه العقلية والوجدانية والجسدية, او ما يخص منها المجتمع بأفراده واسره وتجمعاته, او ما يخص منها النظام الديني او السياسي او الاجتماعي او الاقتصادي للمجتمع ودولته. وهذه الابعاد التي تمثل انفتاحية عالمية وشمولية الخطاب الاعلامي الاسلامي تحتضن الامتدادات الزمانية والمكانية وتتواصل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فيها مع حياة الناس جميعا، على وفق الضوابط الشرعية التي يقوم عليها الدين الاسلامي كونه كما ذكرنا دين شامل وكامل وصالح لكل زمان ومكان بالدعوة التي جاء بها للناس جميعا.

ث- انه خطاب اعلامي برسالة: ورسالته السماوية تقوم على نقل وتبليغ وتحقيق رسالة الاسلام وتوصيل معانيها بالوسائل المشروعة في الاسلام وللغايات النبيلة التي يهدف اليها الاسلام لا غير، داخل بلاد المسلمين وخارجها لكي تتبع شرعيته في الحياة كلها. ورسالته هذه التي يصاغ الخطاب على وفق وبما يتفق مع مضمونها تتصف بالقيم النبيلة والاهداف الرشيدة والاخلاق الحميدة الملتزمة بمنهج الله عز وجل وتطبيق شرعه في كل شؤون الحياة لنقل البشرية من الضلالة الى الهدى، وانقاذها من الظلمات الى النور، ويدخل ضمن ذلك انه خطاب اعلامي مسؤول، ملزم بالأعلام وتبليغ رسالة الاسلام الى الناس جميعا، واي تقصير في ذلك يكون المنتج او المخطط او الفاعل الخطابي والقائمين عليه والعاملين فيه مقصرون امام الله عز وجل في اداء واجبهم الكبير هذا(الاسطل, ص322-335)

ج- انه خطاب اعلامي مبدئي ملتزم: ويعني انه يقوم على مبدأ واحد لا غير، يدين بالولاء الى منبعه ومصدره ومرجعه وهو الاسلام لا غير، وثابت على منهجه وملتزم بتعاليم هذا الدين القيم لا يخرج عن خطه ولا يحيد عن مسلكه ولا يجامل احداً على حساب الدين او حقوق الاخرين , وبالتالي فهو مبدئي لا يتلون على وفق الاهواء والمصالح والضغوط والمتغيرات، مهما تعرض دينه للمخاطر والازمات ومهما اشتدت به الشدائد وضاقت به الامور، فهو برغم كل ذلك يؤدي واجبه بما اوتي من قوة وما استطاع الى ذلك سبيلا , وهذا يعني بالنتيجة انه خطاب اعلامي مبدئي في موضوعيته وملتزم بها. وبذلك يكون في الوقت ذاته خطاباً اعلامياً موضوعياً لا يتأثر بميل او هوى , مؤمناً برسالته عارفاً بها يبغي الله فيها. فهو موضوعي في ما يبلغ في اطار العملية الاتصالية الاعلامية.

ح- انه خطاب اعلامي عام: ويتحدد ذلك بجانبين، فهو من جهة واجب عام تقع عملية تنفيذ وتحقيق وتطبيق هذا الخطاب على عاتق المسلمين جميعا، ومن جهة اخرى فهو حق عام للجميع، المسلمين منهم وغير المسلمين، لتحقيق اغراض منها الاعلام او التبليغ والدعوة والدعاية والارشاد والتوجيه والنصح والترفيه والترغيب والترهيب والتعارف , وتبادل الآراء والمشورة والتزود بالمعلومات والتعلم وصيانة المجتمع والحفاظ عليه، وكل ما يدخل ضمن ما يعرف بحق الاعلام والنشر في الممارسة والحصول على المعلومات على وفق الحريات

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والحقوق والمسؤوليات التي تمنحها وتصونها وتكفلها الشريعة الاسلامية السمحاء.. ولا يحجب على وفق ذلك الخطاب الاعلامي الاسلامي عن احد بصورة عامة الا ما دعت الضرورة لحجبه او سريته، وانه متاح للكل كلما امكن ذلك وبلا اكراه.. ذلك ان له دوره الريادي المهم في قيادة المجتمع وترشيد الرأي العام ونشر الوعي الاسلامي والتأكيد على رسالة الاسلام ودعوته، ولضمان عموميته فان ولاة امور المسلمين والقائمين والمشرفين عليه وجب عليهم تهيئة واتاحة كل مستلزمات ووسائل الاتصال والاعلام واساليبها المقبولة شرعا لنقل الرسالة الاعلامية وايصالها الى الناس جميعا، وتجنيد كل الطاقات البشرية والامكانيات المادية لتحقيق هذا الهدف السامي.

خ- انه خطاب اعلامي اخلاقي قيمي: يقوم على المبادئ الاخلاقية والمعايير القيمية ويسعى للمخاطبة بها ونشرها، ويعطي كل ذي حقاً حقه. فالإنسان عنده ذو قيمة عليا لأنه خلقُ الله عز وجل الذي كرّم خلقه واحسن وابدع فيه وفضله على كثير من المخلوقات، وهو حامل امانة الله من الارض، فلا اعلان مضللاً ولا اشاعات ولا دعاية مغرضة ولا توظيف سيئاً لأغراض الحرب النفسية، ولا أي شكل أو اسلوب اعلامي سلبي مخادع يعتمده الخطاب بعيدا عن الاعتبارات الاخلاقية والقيمية السليمة والصحيحة التي يخاطب بها الناس، ولكن في ذات الوقت يوظف بذكاء وتخطيط لصالح قضيته لذلك فهو لا يهين الانسان، او يحرض على اهانته او يخادعه او يدعو لخداعة، فليس للسب والقذف والمراوغة والتضليل والكذب والتشويه(الخطيب, 1987، ص14-15).

د- انه خطاب اعلامي يتسم الصدق والمرونة: بناء على هويته ومرجعيته فهو يتميز بكونه خطاب اعلامي صادق، فالصدق هو منهج الاسلام وجوهر العقيدة الاسلامية, والصدق له منزلته عند الله سبحانه.

ذ- انه خطاب اعلامي مرحلي: أي ان لكل زمان ومكان لغة خطابية، ولكل ظرف وواقعة تعامل خطابي مع الحدث. ومعنى ذلك لا نذهب به الى التلوين والخداع والتضليل والنفاق وعدم الالتزام والمبدئية، ولكن المصلحة العليا للدين والمسلمين تفرض التعامل مع الحياة في اطار واقعها وضرورتها على وفق الرؤية والحدود الشرعية لكل حال، ويدخل ضمن ذلك استخدام مختلف الوسائل والاساليب المشروعة لتحقيق الغايات والاهداف النبيلة التي يسعى اليها الخطاب الاعلامي الاسلامي(الخطيب, 1987، ص18-19).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأمر الذي يشير الى موقع الصدق في الدين الاسلامي، فهو من الاهمية ما يتوقف عليه نجاح الدعوة والداعي بها الى الله عز وجل، لذلك فالخطاب الاعلامي الاسلامي يقوم على الصدق من خلال تحري الحقائق والوقائع والالتزام بروايتها الصادقة التي هي الضمانة الاساسية للفوز بثقة الناس الذين هم غرض المادة الاعلامية الاسلامية. وهدف الدعوة الاسلامية للأخذ بيدهم الى طريق الله عز وجل, ومن ثم فالأعلام الصادق مقبول ومشمول اما الاعلام الكاذب مردود ومرفوض لا تجد له أذناً صاغية.

ولا يتأثر هذا الصدق في الخطاب الذي هو هويته الاصيلة بمواكبته للتطور الذي عم الانسانية ونمط حياتها ما دام لا يتعارض مع التصور الاسلامي للأمور، فهو مرن ويتجاوب مع الحياة ووسائلها وسبلها المشروعة، ولا يتعارض مع وسائل الاعلام الحديثة واساليبها الخطابية الجديدة، بل يدعو لتسخيرها لخدمة الدعوة الاسلامية وايصال صوتها وتحقيق اتصال ذي نمط حديث مقبول شرعا غاية ووسيلة وهدفاً. يمكن له ان يظفر بتأثيره الايجابي في الناس في ظل تعدد الخطابات ومرجعيتها وهوياتها وأساليبها ورسائلها وفنونه, التي تشهدها حركات العصر وتياراتها(الاسطل, 1984، ص74).

ملامح الخطاب الاعلامي في الفضائيات الاسلامية:

تشير بعض الدراسات الى ان الخطاب الديني في بعض الفضائيات العربية غير قادر على اظهار جوهر الدين الاسلامي الصحيح، وكثيرا ما يشغل نفسه بالشكليات والأمور الهامشية، ويركز على أسلوب الترهيب ويتجاهل أسلوب الترغيب، وفي كثير من الأحيان يكون منفصلاً عن واقع الحياة، ويميل الى التشديد على الناس في أمور دينهم، وينظر الى المرأة نظرة متدنية، وكثيرا ما يميل الى الرفض التام للحضارة الغربية، ولا يراعي فقه الاولويات، وأشارت الدراسة الى ضرورة وجود ضوابط لتطوير الخطاب الديني في القنوات العربية، بما لا يؤدي الى التصادم مع النصوص، وأن يراعي القواعد العامة للإفتاء، وأن يسعى الى الانفتاح على الاخرين، وأن ينطلق فكر التطوير من القران والسنة النبوية المطهرة.

كما يوصف الخطاب الاعلامي لعدد من الفضائيات الاسلامية بأنه خطاب طائفي متطرف، وهو خطاب متشنج يضيق بالآخر ويتمحور حول الذات وحتى لو انفتح على المتلقي فانه يختاره من الاتجاهات والميول نفسها, وهذا الخطاب يأخذ أسلوب مهاجمة فقه الاخر والتقليل من أهميته، و كثيرا ما يعتمد الهجوم ثم رد الفعل(خزعل, 2011، ص 17 – 18).

وينعكس هذا التشنج والتطرف والغلو في خطاب بعض الفضائيات الاسلامية التي تعتاش على بث الفرقة بين المسلمين سلباً على واقع الأمن الاجتماعي والسلم الأهلي، وغالباً ما تتحول الاتهامات المتبادلة على منابر تلك الفضائيات الى أعمال عنف وقتل وتفجير وتشريد على أرض الواقع , وهكذا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أصبحت تلك الفضائيات التي يفترض بها ان تكون منارات للتسامح والوسطية سبباً للبغضاء والعداء بين مكونات المجتمع, وبالنظر الى الخطاب الاعلامي الفضائي الاسلامي من زاوية الانفتاح والانغلاق فان الملاحظ على هذا الخطاب انغلاقه من ناحية المضمون على المضمون الديني البحت واهتمامه وتركيزه على الناحية الفقهية، وكأن الهوية الاسلامية تتمثل بالعبادة فقط، ولا يعني هذا الطرح التقليل من أهمية هذه البرامج بقدر ما هو دعوة لإيجاد برامج للحياة وكيف يتعامل الانسان معها من منطلق اسلامي, كما انه خطاب منغلق غالباً على فئة معينة من الجمهور هي فئة المؤمنين و الملتزمين دينياً، والمفروض ان يكون الخطاب الاعلامي الاسلامي منفتحاً وشاملا لفئات المجتمع كلها، وموجها للمؤمنين به وغير المؤمنين، لتتضح وجهة النظر الاسلامية في معالجة مشاكل الواقع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعلى الفضائيات الاسلامية أن تهتم بدراسة أساليب وفنون التأثير على المجتمع بشكل عام(عريبي, 2010، ص 403).

ويسجل في هذا الاطار أيضاً على هذا الخطاب انغلاقه على نفسه، فالفضائيات التي تعبر عن مذهب معين من المذاهب الاسلامية تتوجه لأتباع هذا المذهب فقط، بما يمكن ان يطلق عليه بعملية تثقيف الأنا الذاتي، فهو خطاب ذو سهم واتجاه واحد يتجه الى فئة معينة ومحددة، والمفروض وفق التنظير الاعلامي الاسلامي ان يكون هدف الفضائيات الاسلامية الوصول الى الجمهور العام بفئاته كلها, ويؤخذ على الخطاب الاعلامي الاسلامي الفضائي عدم استيعاب التقنيات الحديثة في فنون الاتصال وتوظيفها في الخطاب الاعلامي و عدم الانطلاق من رؤية استراتيجية عامة في الخطاب ومفرداته، كذلك ضعف المشاركة في قضايا المجتمع من النواحي الاجتماعية والاقتصادية و التنموية والتربوية و ضعف أساليب الايحاء واعتماد الخطاب المباشر، في كثير من الاحيان، و بلهجة التحدي أو الاحتجاج أو الاعتراض(حسين, 2011، ص 343 – 344).

## المصادر

[1] إبراهيم، عبدالله. (1993). إشكالية المصطلح النقدي: الخطاب والنص. مجلة آفاق عربية، (3)، 59-60.

[2] أستيتيه، سمير شريف. (2002). اللغة وسيكولوجية الخطاب بين البلاغة والرسم الساخر. عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

[3] الأسطل، علي رضوان أحمد. (1984). الوفود في العهد الملكي وأثرها الإعلامي. عمان: مكتبة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المنار.

[4] البخاري، محمد إسماعيل. (1987). الجامع الصحيح (ط3، مجلد 3، تحقيق مصطفى ديب البغا). بيروت: دار ابن كثير.

[5] بشير، إبرير. (2008). أعمال المؤتمر الثاني عشر، تداخل الأنواع الأدبية. إربد.

[6] حسون، فيصل. (1984). الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية: النظرية والتطبيق (د. ن).

[7] حسين، منتصر حاتم. (2011). أيديولوجيات الإعلام الإسلامي. عمان: دار أسامة.

[8] حنفي، حسن. (1988). تحليل الخطاب: تحليل الخطاب العربي. عمان: منشورات جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب.

[9] الخطيب، محمد عجاج. (1987). أضواء على الإعلام في صدر الإسلام: خصائصه، دعائمه، رسائله، مناسباته، مراكزه (ط2). (د. ن).

[10] خزعل، عبد النبي. (2011). الخطاب الديني الفضائي: سماته وانعكاساته على شرائح المجتمع. مجلة الباحث الإعلامي، (13)، 17-18.

[11] السد، نور الدين. (1997). مفارقة الخطاب للمرجع. المؤتمر العلمي الثالث عن تحليل الخطاب العربي، عمان: جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب.

[12] السحلي، منصور مصطفى. (1993). الوسطية في الإعلام (ط2). (د. ن).

[13] السد، نور الدين. (1997). مفارقة الخطاب للمرجع. المؤتمر العلمي الثالث عن تحليل الخطاب العربي، عمان: جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب.

[14] الشنقيطي، سيد محمد ساداتي. (1986). مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم. الرياض: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.

[15] الشنقيطي، سيد محمد ساداتي. (1986). أصول الإعلام الإسلامي وأسسه: دراسة تحليلية لنصوص الأنباء في سورة الأنعام (ج1). الرياض: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.

[16] عبد الباقي، محمد فؤاد. (1987). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. بيروت: دار الفكر.

[17] عبد الحليم، محي الدين. (1984). الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية (ط2). القاهرة: مكتبة الخانجي.

[18] عبد الرحمن، عبدالله الزبير. (1997). من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق. سلسلة كتاب الأمة. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[19] عبد العليم، محمد. (1985). ملاحظات نقدية حول دراسة الخطاب السياسي. مجلة المنار، (7)، 18.

[20] علي، نبيل. (2001). الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي. الكويت: عالم المعرفة.

[21] الغزالي، المستصفي. (1998). المستصفي (ج1، ط 1356). بيروت: المركز الثقافي العربي.

[22] الفاروقي، محمد علي. (د.ت). كشاف اصطلاحات الفنون (تحقيق لطفي عبد البديع، ج2). القاهرة: دار الكتاب العربي.

[23] فوكو، ميشيل. (1987). حفريات المعرفة (تر: سالم يفوت، ط2). بيروت: المركز الثقافي العربي.

[24] فوكو، ميشيل. (1988). جنيالوجيا المعرفة (ط2، تر: أحمد السلطاني وعبد السلام بن عبد العالي). بيروت: دار تريقال للنشر.

[25] هيبة، محمد منصور محمود. (1990). الصحافة الإسلامية في مصر. القاهرة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

[26] وادي، جليل. (2000). الخطاب الإعلامي وإدارة الأزمة السياسية الدولية (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الإعلام.

[27] يوسف، محمد خير. (1993). الإعلام الإسلامي: ببليوجرافيا بالكتب والرسائل والبحوث الجامعية. الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع.

[28] زايد، أحمد. (2007). صور من الخطاب الديني المعاصر: خطاب المؤسسة والنخبة. القاهرة: دار العين للنشر.

[29] الزبير، عبدالله. (1997). من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق. سلسلة كتاب الأمة. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

[30] سورة البقرة، آية: 185.

[31] سورة الفرقان، آية: 63.

[32] سورة النبأ، آية: 37.

[33] سورة ص، آية: 20.

[34] سورة ص، آية: 23.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[35] سورة ص، الآية: 67-68.
[36] سورة فصّلت، آية: 33.
[37] سورة هود، آية: 37.
[38] معجم الوسيط. (1990). القاهرة: دار المروج.
[39] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. (1985). بيروت: دار الكتاب اللبناني.
[40] المطلبي، مالك. (1986). نشوء الخطاب. صحيفة الجمهورية، (5994)، 7.
[41] متولي، محمد محمود. (1988). الإعلام الإسلامي والرأي العام. القاهرة: شركة سعيد رأفت للطباعة.
[42] محمد، محمد سيد. (1983). المسؤولية الإعلامية في الإسلام. القاهرة: مكتبة الخانجي.
[43] محمد، محمد سيد. (1983). المسؤولية الإعلامية في الإسلام. القاهرة: مكتبة الخانجي.
[44] محمد، محمد سيد. (1985). المسؤولية الإعلامية في الإسلام. القاهرة: مكتبة الخانجي.
[45] سميسم، حميدة. (1997). مفهوم الخطاب الإعلامي. المؤتمر العلمي الثالث، عمان: منشورات جامعة فيلادلفيا في كتاب تحليل الخطاب العربي، 112.
[46] سميسم، حميدة. (2001). الخطاب الإعلامي العراقي بين النظرية والتطبيق. المؤتمر القطري الأول للإعلام، العراق.
[47] ساداتي، سيد محمد. (1986). مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم. الرياض: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.
[48] السد، نور الدين. (1997). مفارقة الخطاب للمرجع. المؤتمر العلمي الثالث عن تحليل الخطاب العربي، عمان: جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب.
[49] الزبير، عبدالله. (1997). من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق. سلسلة كتاب الأمة، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
[50] حنفي، حسن. (1988). تحليل الخطاب: تحليل الخطاب العربي. عمان: منشورات جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب.
[51] الأسطل، علي رضوان أحمد. (1984). الوفود في العهد الملكي وأثرها الإعلامي. عمان: مكتبة المنار.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256



# أسماء الله الحسنى في سورة الأنفال – مقاربة في ضوء الاستعمال القرآني

**أ.د.زينب جاسم محمد** [1]

[1] جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية / العراق

Zainabj.alardawi@uokufa.edu.iq

**ملخص.** القرآن كتاب الله المعجز لا تنفد عجائبه ولا يعجز الدارس في الوقوف على غرائبه،وقد تفرد هذا الكتاب عن غيره من الكتب بان لكل واحد من ألفاظه أو مفرداته خصوصية في الاستعمال والتوظيف والدلالة، لذا ارتأيت دراسة أسماء الله الحسنى في سورة الأنفال لتحليل وتبيين ما تضمنته هذه الأسماء في السورة من معان ودلالات، وإيحاءات بلاغية بارزة من خلال الكشف عن دلالتها المعجمية وما تحمله من معنى افراديا ينسجم مع السياق العام لها،وقد قدمت لذلك بمهاد عن اسم السورة ومكان وأسباب نزولها وفضلها بين السور لبيان ما يحيط بالنص وأثره في الكشف عن المعنى، فتناولت في المبحث الأول: اختيار الأسماء الحسنى في السورة لدلالتها المعجمية الدقيقة وصيغتها الصرفية بما يكسبها معنى قرآنيا يكشف عن سر اختيارها وتوظيفها في سياق خاص دون الآخر؛ فالقرآن نزل بلغة العرب وهم يدركون دلالة ألفاظه، ونسق نظمها، وتأليفها؛ لذا كان التركيز في هذه الدراسة على ما تضمنته أسماء الله الحسنى من دلالات ومعان ترتبط بسياق النص الجزئي وما يرتبط به من القرائن اللفظية داخل النص،وسياق النص الكلي وما يحققه من تمام المعنى في المبحث الثاني: من خلال دراسة المناسبة البيانية بين هذه الأسماء،وما يرتبط بها من أسباب النزول أو الظروف الملابسة للنص، وأثر ذلك في توجيه المعنى، والوقوف في المبحث الثالث: على دلالة تكرار الأسماء الحسنى في هذه الآيات وما تضمنته من معان في الإخبار، ووصف حال المسلمين،وذم لصفات المشركين وغيرها من الدلالات الخاصة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

لكل موضع تكرر فيه الاسم منفردا أو متلازما مع اسم آخر من الأسماء الحسنى؛ فالإعجاز القرآني في هذه الأسماء تجلى في العلاقة المضمونية لكل واحد منها في ضوء الاستعمال القرآني لها في السورة،وارتباط دلالتها ومعانيها بالسياق العام بما يتلائم مع خصائص التعبير القرآني في هذه السورة.

**Abstract.** The Qur'an is the miraculous book of God. Its wonders will never run out, and the student will never be able to recognize its strangeness. This book is unique from other books in that each one of its words or vocabulary has its own specificity in use, employment, and significance. Therefore, I decided to study the beautiful names of God in Surat Al-Anfal to analyze and clarify what is contained in this book. The names in the surah have meanings, connotations, and prominent rhetorical revelations through revealing their lexical significance and the individual meaning they carry that is consistent with their general context. Therefore, I have presented an introduction to the name of the surah, the place and reasons for its revelation, and its merit among the surahs in order to explain what surrounds the text and its effect in revealing the meaning. In the first section, I discussed: choosing the beautiful names in the surah due to their precise lexical meaning and morphological form, which gives them a Qur'anic meaning that reveals the secret of their selection and use in a particular context and not another. The Qur'an was revealed in the language of the Arabs, and they understood the meaning of its words, its structure, and its composition. Therefore, the focus in this study was on the connotations and meanings contained in the Most Beautiful Names of God that are linked to the context of the partial text and the verbal clues associated with it within the text, and the context of the total text and what it achieves in terms of completeness of meaning in the second section: through studying the declarative correspondence between these names, and what Related to it are the reasons for the revelation or the circumstances surrounding the text, and the effect of that in directing the meaning, and the third topic: on the significance of the repetition of the Beautiful Names in these verses and the meanings they contain in the information, and the description of the condition of the Muslims, and the condemnation of the characteristics of the polytheists, and other specific connotations for each place of repetition. In which the name is alone or combined with another name

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

of the beautiful names; The Qur'anic miracle in these names is evident in the content relationship of each one of them in light of the Qur'anic use of them in the surah, and the connection of their significance and meanings to the general context in a way that is compatible with the characteristics of the Qur'anic expression in this surah.



## التمهيد:التعريف بسورة الأنفال

### اسم السورة

عند الرجوع الى المعنى اللغوي للفظ (الأنفال) نجد انه جمع لفظ (النَّفَلُ) وهو يعني " الغُنْمُ، والجميعُ: الأَنْفال. ونفّلْت فُلاناً: أعطيته نَفَلاً وغُنْما. والإمامُ ينفِّلُ الجُنْد، إذا جعل لهم ما غَنِموا. والنّافِلةُ: العطيّة يُعطيها تَطوُّعاً بعد الفريضة من صَدَقةٍ أو صلاحٍ أو عَمَلِ خيرٍ." (الفراهيدي، 8،1982/ 325.و ينظر: الجوهري،5،1987/ 1833.)

تضمن اللفظ معنى العطية والإعطاء ومعنى الغنم لذلك ارتبط مع معنى العطاء فـ " الْإِمَامَ يُنَفِّلُ الْمُحَارِبِينَ،أَيْ يُعْطِيهِمْ مَا غَنِمُوهُ. يُقَالُ: نَفَّلْتُكَ: أَعْطَيْتُكَ نَفَلًا" (ابن فارس،5،1979/ 455. ينظر: الفيومي،د،ت،2/ 619) ونجد انتقال دلالة اللفظ الى " الغَنِيمَةُ بعَيْنِهَا لكن اختلفتِ العبارةُ عنه لاختلافِ الاعْتِبَارِ، فإنه إذا اعتُبِر بكونه مظفوراً به يقال له: غَنِيمَةٌ، وإذا اعْتُبِرَ بكونه مِنْحَةً من الله ابتداءً من غير وجوبٍ يقال له: نَفَلٌ ...والنَّفَلُ: ما يَحْصُلُ للإنسانِ قبْلَ القِسْمَةِ من جُمْلَةِ الغَنِيمَةِ، وقيل: هو ما يَحْصُلُ للمسلمين بغير قتالٍ، وهو الفَيْءُ، وقيل هو ما يُفْصَلُ من المَتَاعِ ونحوه بَعْدَ ما تُقْسَمُ الغنائمُ."(الأصفهاني،1412هـ، 820. ينظر: الزجاج،2004هـ،2/ 399)ويذكر الأزهري تـ370هـ، أن سبب تسمية الأنفال بالغنائم لِأَنَّ الْمُسْلِمين فُضِّلُوا بِها على سَائِرِ الأُمَمِ الَّذين لَم تَحِلَّ لَهُمُ الغَنائِم. (ينظر:الزبيدي،د.ت،31/ 17) "اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْأَنْفَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ الْغَنَائِمُ، وَقَالُوا: مَعْنَى الْكَلَامِ: يَسْأَلُكَ أَصْحَابُكَ يَا مُحَمَّدُ عَنِ الْغَنَائِمِ الَّتِي غَنِمْتَهَا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ يَوْمَ بَدْرٍ لِمَنْ هِيَ، فَقُلْ هِيَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ" (الطبري،11،2000/ 5) وهذا يعني ان اللفظ اكتسب دلالة الخصوص فالأنفال هاهنا" ما آل إلى المسلمين من أموال المشركين، وكان سؤالهم عن حكمها، فقال الله تعالى: قل لهم إنها لله ملكا، ولرسوله– عليه السّلام– الحكم فيها بما يقضى به أمرا وشرعا."

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القشيري، د.ت،1/ 601) وقيل انها سميت (سورة بدر) فقد نقل عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ انه قال: "قلت لابن عَبَّاسٍ: سُورَةُ الْأَنْفَالِ، قَالَ: تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ." السيوطي،1974، 1/ 192)

عدد آياتها

اتفق المفسرون على عدد آيات سورة الأنفال هو " 75 آية نزلت بعد سورة البقرة."(ابن سليمان، 1423هـ،2/ 97) وقيل هي: " خمس وسبعون آية في الكوفي، وسبع وسبعون آية في الشامي، وست وسبعون في المدنيين والبصري." (التبيان الطوسي،5،1965 / 66.ينظر :الطبرسي،2005، 4 / 375.

## مكان نزولها

اجمع العلماء والمفسرون على ان سورة الانفال " مدنية كلها غير آية واحدة «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... » الآية «1» .وهي خمس وسبعون آية كوفية " (ا بن سليمان 1423هـ،2/ 97. ينظر: الثعلبي، 2002م4/ 324. ينظر: النيسابوري 1416هـ،3/ 371) وهو ما قال به " قتادة وابن عباس ومجاهد وعثمان: هي أول ما نزل على النبي صلى الله عليه واله بالمدنية، وحكي عن ابن عباس: انها مدنية إلا سبع آيات: أولها " وإذ يمكر بك الذين كفروا) إلى آخر سبع آيات بعدها." (الطوسي،4،1965/ 66 .ينظر: الطبرسي،2005، 4 / 375، الكشاف 1407هـ،2/ 193. ينظر: الرازي، 15،1420/ 447)وقال الفيرو آبادي تـ 817 هـ،في صاحب بصائر ذوي التمييز انها مدنية بالإجماع "وأَوَّل ما نزل بالمدينة سورة البقرة، ثم سورة الأَنفال، ثم سورة آل عمران، ثم الأَحزاب، ثم الممتحِنة، ثم النساءُ، ثم زلزلت، ثم الحديد، ثم سورة محمد صلَّى الله عليه"– (الفيروزآبادي،1،1996/ 99) وذهب الكثير من المفسرين بانها مدنية،ولم يستثنوا منها شيئا " وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ وَعِكْرِمَةُ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَعَطَاءٌ. وَقَدْ رُوِيَ مِثْلُ هَذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَخْرَجَهُ النَّحَّاسُ فِي نَاسِخِهِ، وَأَبُو الشَّيْخِ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْهُ قَالَ:سُورَةُ الْأَنْفَالِ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ أَيْضًا عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ. وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالْبُخَارِيُّ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَأَبُو الشَّيْخِ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ. وَفِي لَفْظٍ تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ.."(للشوكاني، 1414هـ/2/ 323)

## أسباب النزول

اتفق رواة الأثر أن سورة الأنفال نزلت في معركة بدر قال ابن عباس:" أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: «من أتى مكان كذا وكذا فله من الفضل كذا، ومن قتل قتيلا فله كذا، ومن أسر أسيرا فله كذا»، فلمّا التقوا سارع إليه الشبّان والفتيان وأقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات، فلمّا فتح

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الله على المسلمين جاءوا يطلبون ما جعل النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال لهم الأشياخ: كنّا ردءا لكم ولو انهزمتم فلا تستأثروا علينا، ولا تذهبوا [بالغنائم دوننا] .وقام أبو اليسر بن عمرو الأنصاري أخو بني سلمة فقال: يا رسول الله إنّك وعدت من قتل قتيلا فله كذا ومن أسر أسيرا فله كذا وإنّا قد قتلنا سبعين وأسرنا سبعين، فقام سعد بن معاذ فقال: والله ما منعنا أن نطلب ما طلب هؤلاء زهادة في الآخرة ولا جبن عن العدو لكن كرهنا أن يعرّي مصافك فيعطف عليه خيل من خيل المشركين فيصيبوك، فأعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم"(الثعلبي،4،2002/ 324) وروى الواحدي تـ 468هـ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، انه قَالَ:"لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قُتِلَ أَخِي عُمَيْرٌ، وَقَتَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، فَأَخَذْتُ سَيْفَهُ،وَكَانَ يُسَمَّى ذَا الْكَيْفَةِ، فَأَتَيْتُ به النبي صلى اللَّه عليه وسلم، فقال: اذْهَبْ فَاطْرَحْهُ فِي الْقَبَضِ، قَالَ: فَرَجَعْتُ وَبِي مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، مِنْ قَتْلِ أَخِي، وَأَخْذِ سَلَبِي، فَمَا جَاوَزْتُ إِلَّا قَرِيبًا حَتَّى نَزَلَتْ سُورَةُ «الْأَنْفَالِ»، فَقَالَ لِي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: اذْهَبْ فَخُذْ سَيْفَكَ.)" (الواحدي،1992، 234)وقد نقل الزمخشري ما جاء عن الثعلبي والواحدي في هذه الروايات، ونقل رواية أخرى عن " عبادة بن الصامت: نزلت فينا يا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا فجعله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقسمه بين المسلمين على السواء، وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وإصلاح ذات البين " (الزمخشري،2،2005/ 194. ينظر: البيضاوي،3،1418/ 49. ينظر: للشوكاني،2،1414/ 323)

## فضل السورة

قيل في فضل قراءة سورة الانفال ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه «من قرأ سورة الأنفال وبراءة فأنا شفيع له وشاهد يوم القيامة أنّه بريء من النفاق وأعطي من الأجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيّئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلّون عليه أيام حياته في الدنيا» ." (الثعلبي، 4،2002/ 324.ينظر: الزمخشري،2،2001/ 240) وقد نقل الطبرسي تـ548هـ ما " روى العياشي بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال من قرأ الأنفال و براءة في كل شهر لم يدخله نفاق أبدا و كان من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) حقا و يأكل يوم القيامة من موائد الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب و عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام) قال في سورة الأنفال جدع الأنوف" (الطبرسي،4،2005 / 375)

## 1 .المبحث الأول:الدلالة المعجمية لأسماء الله الحسنى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256



إن المعنى المعجمي هو وسيلة تؤدي به اللغة وظيفتها الكبرى في نقل الأفكار،ويشترك فيه المجتمع اللغوي الواحد (ينظر:احمد مختار عمر،1982 م،36) ولا تتوقف دلالة الكلمة على دلالتها المعجمية ؛ فالاستعمال اللغوي لها يكسبها دلالات أخرى، ومدار البحث هو الأسماء الحسنى لله تعالى و لكل واحد من هذه الأسماء دلالة معجمية يتضمنها اللفظ ترتبط بمعنى يختزن في باطن المعجم وهو يمثل معنى افراديا له، وان توظيف هذه الأسماء في النص القرآني يكسبها دلالة قرآنية تنسجم مع سياق النص الذي ترد فيه،واثر في توجيه المعنى، فالوقوف على بيان المعنى المعجمي لهذه الأسماء أمر لابد منه لبيان المعنى القرآني المتضمن له للكشف عن دلالته القرآنية على اعتبار أن "الكلمة هي إحدى الوحدات الأساسية لعلم الدلالة " (بالمر،1985،40) والقران كلام منظوم آخذاً بعضه ببعض وترتبط دلالة ألفاظه بعضها ببعض فـ" جملة الأمر أنا لا نوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه،ولكنا نوجبها لها موصولة بغيرها،ومعلقا معناها بمعنى ما يليها" (الجرجاني،1992م،402)؛ فدراسة دلالة هذه الأسماء تكشف عن معانيها البيانية، وارتباطها بسياق النص ؛فـ " دراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان غير لغوي " (احمد مختار عمر،1982،69). فقد ختمت بعض الآيات الكريمة في سورة الأنفال بذكر الأسماء الحسنى وهو أمر يتطلب الوقفة عندها لمعرفة ما انطوت عليه من أسرار بيانية،لذا لابد من الوقوف على الاستعمال اللغوي للفظ (دلالته المعجمية) وأثره في وتوجيه المعنى وهذه الأسماء هي:-

### 1.1. العزيز

هو من أسماء الله الحسنى وهو في كلام العرب على أربعة أوجه فهو " الغالب القاهر، والعزة: الغلبة، والمعازة: المغالبة.... والعزيز : الجليل الشريف...والله العزيز : أي هو غير موجود النظير والمثل جل وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا. وأصل هذا كله في اللغة راجع إلى الشدة والامتناع لا يخرج شيء منه عن ذلك." (الزجاجي 1986، 239)، وقد حمل هذا اللفظ الاسم والصفة لله عز وجل فهو " من صِفَات الله جلّ وعزّ وأسمائه الْحسنى. وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق بن السريّ: الْعَزِيز فِي صفة الله تَعَالَى: الْمُمْتَنع، فَلَا يغلبه شَيْء. وَقَالَ غَيره: هُوَ القويّ الْغَالِب على كلّ شَيْء، وَقيل: هُوَ الَّذِي لَيْسَ كمثله شَيْء." (الازهري، 1964،1/ 64) وقيل إن:"(عَزَّ) الْعَيْنُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ وَمَا ضَاهَاهُمَا، مِنْ غَلَبَةٍ وَقَهْرٍ. قَالَ الْخَلِيلُ الْعِزَّةُ لِلَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَهُوَ مِنَ الْعَزِيزِ. ".(ابن فارس،1979،4/ 38.و ينظر: ابن منظور،1414هـ،5/ 374و ينظر: الزبيدي،د.ت، 15/ 219) لذا فان معنى العزيز يحمل دلالة القوة والشدة ؛فالعزيز " الذي يقهر ولا يقهر. ..ووجه ذلك أن العِزَّةَ التي لله ولرسوله وللمؤمنين هي الدائمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الباقية التي هي العِزَّةُ الحقيقيّة" (الأصفهاني،1412هـ، 563) فقد تضمن الاسم دلالة الغلبة والشرف والشدة والامتناع والقوة والعزة الدائمة التي لا تزول وقد جاء هذا الاسم أول الأسماء في هذه السورة التي نزلت في معركة بدر، وهي إشارة واضحة على إرادة الله عز وجل من شد عزيمة المؤمنين وتأييدهم بالنصر .

### 1.2. الحكيم

وجاء مرادفا للفظ العزيز لفظ الحكيم وهو يعني " الذي أفعاله محكمة متقنة، لا تفاوت فيها ولا اضطراب...، فالله عز وجل حكيم كما وصف نفسه بذلك، لإتقان أفعاله واتساقها وانتظامها وتعلق بعضها ببعض. " (الزجاجي 1986،60) وفي المعجمات جاء تحت جذر (حكم) فالله عز وجل " أَحْكَمُ الحاكمِينَ، وَهُوَ الحَكِيمُ لَهُ الحُكْمُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. قَالَ اللَّيْثُ: الحَكَمُ اللَّهُ تَعَالَى. الأَزهري: مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ الحَكَمُ والحَكِيمُ والحاكِمُ، وَمَعَانِي هَذِهِ الأَسماء متقارِبة ...فَهو فعِيلٌ بِمَعْنَى فاعِلٍ، أَوْ هُوَ الَّذِي يُحْكِمُ الأَشياءَ وَيُتْقِنُهَا، فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ، وَقِيلَ: الحَكِيمُ ذُو الحِكمة، والحِكْمَةُ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الأَشياء بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ. وَيُقَالُ لمَنْ يُحْسِنُ دَقَائِقَ الصِّناعات ويُتقنها: حَكِيمٌ، والحَكِيمُ يَجُوزُ أَن يَكُونَ بِمَعْنَى الحاكِمِ مِثْلَ قَدِير بِمَعْنَى قَادِرٍ وعَلِيمٍ بِمَعْنَى عالِمٍ. الْجَوْهَرِيُّ: الحُكْم الحِكْمَةُ مِنَ الْعِلْمِ، والحَكِيمُ العالِمِ وَصَاحِبُ الحِكْمَة. وَقَدْ حَكُمَ أَيْ صَارَ حَكِيماً" ابن منظور،1414هـ،12/ 140و ينظر: الزبيدي،د.ت،31/ 521) فنجد أن دلالة اللفظ تتراوح بين إتقان الأفعال من غير تفاوت والعلم والمعرفة وهذا ينسجم مع حكمة الله تعالى في بشارة المؤمنين وطمأنة نفوسهم وهم يواجهون هذا العدد والعدة من الكافرين.

### 1.3. السميع

جاء في المعجمات العربية أن "السميع على ثلاثة أوجه: يكون السميع من وصف الذات بأن المسموعات لا تخفي عليه كما قلنا في البصير والعليم والقدير في أحد وجوهها. فيكون من مدح الذات غير متعلق بالمسموع، ويخالف في هذا الوجه السامع لأن السامع لا بد متعلق بمسموع موجود فلا سامع إلا لمسموع موجود في الحال.وقد يكون السامع في صفات الله عز وجل بمعنى المجيب فقال: سمع الله دعاءك أي أجابه " (الزجاجي،1986،75) وهو من صفات الله وأسمائه " وَهُوَ الَّذِي وسِعَ سَمْعُهُ كلّ شَيْءٍ؛ ... والعَجَب من قوم فسَّروا السَمِيع بِمَعْنى المُسْمِع، فِرَارًا من وصف الله بِأَن لَهُ سَمْعاً. وَقد ذكر الله الْفِعْل فِي غير مَوضِع من كِتَابه. فَهُوَ سَمِيعٌ: ذُو سَمْعٍ بِلَا تكييف وَلَا تَشْبِيه بالسميع من خَلْقه، وَلَا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سَمْعُه كسمع خَلْقه، وَنحن نَصِفُهُ بِمَا وصف بِهِ نَفسه بِلَا تَحْدِيد وَلَا تكييف. " (الازهري،2،1964/ 74) فالله سبحانه وتعالى وصف نفسه بلا تحديد فقد وسع سمعه كل شيء فـ" لَا يَعْزُبُ عَنْ إِدْراكِه مَسْمُوعٌ، وإِن خَفِيَ، فَهُوَ يَسْمَعُ بِغَيْرِ جَارِحَةٍ. وفَعِيلٌ: مِنْ أَبْنِيةِ المُبالغة. " (ابن منظور، 8،1414/ 164) وهو في سياق الآية يعني الإحاطة بما يدور بين المؤمنين وبين المشركين في المعركة،فمجيء لفظ السميع في هذه الآية فيه طمأنينة لنفوسهم وتثبيت على قلوبهم .

### 1.4. العليم

جاء اسم العليم تحت جذر (علم) وهو بمعنى " عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً، نقيض جَهِلَ. ورجل علاّمة، وعلاّم، وعليم... وعلّمته تعليماً. والله العالِمُ العَليمُ العلاّمُ." الفراهيدي،2،1982/ 152)وكون " العليم والعالم صفتان مشتقان من العلم. فالعالم اسم الفاعل من علم يعلم فهو عالم، والعليم من أبنية المبالغة في الوصف بالعلم وهو بمنزلة قدير من القادر. وقد يأتي عليم على تأويل آخر يفارق فيه «علم»، وهو أن يراد بعليم مدح الذات بالعلم فيراد به أن ذاته عالمة لا يجوز عليه الجهل " (الزجاجي،1986، 50) وكل أبنية الأسماء الحسنى تضمنت المبالغة فيما تحمل من صفات وكذلك تعدد الدلالة في الاسم من حيث المعنى والصيغة التي يحملها هذا الاسم ؛فضلا عن الدلالة المتجددة " فَهُوَ اللهُ العالمُ بِمَا كَانَ وَمَا يكونُ قَبْلَ كَوْنِه، وبِمَا يكونُ ولَمَّا يكُنْ بعْدُ قَبْل أَنْ يَكُونَ، لَمْ يَزَل عالِماً وَلَا يَزالُ عَالِمًا بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خافيةٌ فِي الأَرض وَلَا فِي السَّمَاءِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أحاطَ عِلْمُه بِجَمِيعِ الأَشياء باطِنِها وظاهِرِها دقيقِها وجليلِها عَلَى أَتَمِّ الإِمْكان. " (ابن منظور، 1414، 12/ 416) فقد وظف هذا الاسم مرادفا لـ(السميع) لتلازم الدلالة بين الاسمين لان السمع موجب للعلم وبالعكس ولان العلم بما كان وما يكون قبل كونه فسبحانه لا تخفى عليه خافية في السماوات والارضين .

البصير

اما اسم (البصير) فهو يعني " العليم بالشيء الخبير به. ...فالله عز وجل بصير أي عالم بالأشياء خبير بها كأنه بمنزلة عليم في التقدير والمعنى." (الزجاجي،1986، 65) وقد نقل ابن منظور تـ711هـ عن ابْنُ الأَثير أن البصير من " أَسماء اللَّهِ تَعَالَى والبَصِيرُ هُوَ الَّذِي يُشَاهِدُ الأَشياء كُلَّهَا ظَاهِرَهَا وَخَافِيَهَا بِغَيْرِ جَارِحَةٍ، والبَصَرُ عِبَارَةٌ فِي حَقِّهِ عَنِ الصِّفَةِ الَّتِي يَنْكَشِفُ بِهَا كمالُ نُعُوتِ المُبْصَراتِ" ابن منظور،4،1414/ 64) وجاء هنا المعنى بالعلم لان البصيرة هنا المراد بها أن كل شيء ينكشف له جل وعلا فهو العليم بالشيء الخبير به والبَصِيرُ" (العالِمُ)، رجُلٌ بَصِيرٌ بالعِلْمِ: عالِمٌ بِهِ. وَقد بَصُرَ بَصَارَةً، وإِنه لَبَصِيرٌ بالأَشياءِ، أَي عالِمٌ بهَا. والبَصَرُ: العِلْم، وبَصُرْتُ بالشَّيْءِ: عَلِمْتُه"

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(الزبيدي،د.ت،10/ 198) فمجيء لفظ البصير في ختام هذه الآية يتلائم مع ما يحمله معنى الآية من انتهاء المشركين من التعرض للمسلمين وكف الأذى عنهم أم لا وفيه تذكير وتهديد لهم على تجاوز الحد والتعرض لهم .

### 1.5. النصير

جاء لفظ النصير في هذه الآية مقترنا بالفعل الجامد (نِعمَ) وهو من أفعال المدح فـ "نصر : النَّصرُ : عَوْنُ المظلوم... وانتَصَرَ الرجل: انتَقَمَ من ظالمه. والنَّصيرُ والنّاصِرُ واحدٌ ... والنُّصْرة: حُسْنُ المَعُونة " (الفراهيدي،1982،7/ 108) وقد أفاد إسناد الاسم إلى الفعل الجامد دلالة على النصر والعون في الانتقام من الظالمين "والنَّصِيرُ بِمَعْنى النّاصر " (الزبيدي،د.ت،14/ 224)أي هو الناصر وهو المولى فقد سبق بقوله تعالى (نعم المولى) فكان تعزيزا له وإسنادا دلاليا في التأييد وشحذ الهمم والنصرة .

### 1.6. المحيط

المحيط في اللغة "اسم الفاعل من قولهم: أحاط فلان بالشيء فهو محيط به إذا استولى عليه، وضم جميع أقطاره ونواحيه، حتى لا يمكن التخلص منه، ولا فوته، فالله عز وجل محيط بالأشياء كلها لأنها تحت قدرته، لا يمكن شيئًا منها الخروج عن إرادته فيه، ولا يمتنع عليه منها شيء. " (الزجاجي،1986، 46) ؛فقد تضمن معنى المحيط على الإحاطة والقدرة،وقد جاء لفظ المحيط بمعنى العلم بالشيء ؛فـ " الإحاطة بالشيء علما هي أن تعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيّته، وغرضه المقصود به وبإيجاده، وما يكون به ومنه، وذلك ليس إلّا لله تعالى "(الأصفهاني، 265) وما يتضمنه اللفظ من هذه الدلالات جاء مناسبا لما تحمله الآية من صورة النفاق والصد عن سبيل الله ؛ومجيء اسمه جل وعلا (المحيط) فيها إنذار لهم وتذكير لقدرته وعلمه سبحانه وتعالى .

### 1.7. القوي

لفظ القوي يعني به "ذو القوة والأيد، ويقال لمن أطاق شيئًا وقدر عليه: «قد قوي عليه» ولمن لم يقدر عليه «قد ضعف عنه»، فالله عز وجل قوي قادر على الأشياء كلها لا يعجزه شيء منها. ووزن القوي من الفعل «فعيل» بمنزلة كريم وقدير في الوزن، ...والقوة: الطاقة من قوي الحبل المفتول، ويقال في جمع قوة قوي و «قوى»" (الزجاجي،1986، 149) وقيل أيضا:"(قَوِيَ) الْقَافُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى شِدَّةٍ وَخِلَافِ ضَعْفٍ، وَالْآخَرُ عَلَى خِلَافِ هَذَا وَعَلَى قِلَّةِ خَيْرٍ.فَالْأَوَّلُ الْقُوَّةُ، وَالْقَوِيُّ: خِلَافُ الضَّعِيفِ. وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْقُوَى، وَهِيَ جَمْعُ قُوَّةٍ مِنْ قُوَى الْحَبْلِ.. " (ابن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فارس،5،1979/ 36و ينظر :ابن منظور،15،1414/ 207) وهذا يعني ان المراد بالقوي " القُوَّةُ تستعمل في معنى القدرة،وفي القدرة الإلهيّة "(الأصفهاني،1412، 693) فنجد ان هذا اللفظ ورد في سياق التذكير بقصة فرعون وكفره وعناده وكيف أخذهم الله بذنوبهم وهو بيان واضح لهولاء المعاندين لله ورسوله وإصرارهم على الكفر والعصيان وقد أردف لفظ (القوي) بقوله تعالى (شديد العقاب) تهديدا لهولاء المعاندين وإنذارهم بشدة العقاب .

### 1.8. الغفور

ورد في المعجمات العربية لفظ الغفور تحت جذر (غفر) وهو من "المِغْفَر: وقاية للرأس. وغَفِرَ الثَّوْبُ إذا ثار زئبرهُ غَفَراً. والغِفارةُ: المِغْفَر، ومِغْفَرُ البيضة: رفرفها من حلق الحديد واصل الغَفْر التَّغطية. ...والغِفارةُ: الربابة التي تَغْفِرُ الغَمامَ عليكَ أي تُغَطِّيه لأَنَّها تحت الغيث، فهي تستره عنك. وجاء القوم جماء الغَفير أي بلفهم ولَفيفهم... والله الغَفُور الغَفّارُ يَغْفِرُ الذنوب مَغْفِرةً وغُفْراناً وغَفْراً." (الفراهيدي،4،1982/ 407) ؛فحمل اللفظ معنى الوقاية والغطاء في أصل استعمال اللفظ في اللغة،وجاء بمعنى " الستور يقال: غفرت الشيء أغفره غفرًا إذا سترته فأنا غافر وهو مغفور أي مستور،... فالله عز وجل غفور لذنوب عباده أي يسترها ويتجاوز عنها لأنه إذا سترها فقد صفح عنها وعفا وتجاوز ..وهو من أبنية المبالغة فالله عز وجل غفور لأنه يفعل ذلك لعباده مرة بعد مرة إلى ما لا يحصى فجاءت هذه الصفة على أبنية المبالغة لذلك، وهو متعلق بالمفعول لأنه لا يقع الستر إلا بمستور يستر ويغطى، وليست من أوصاف المبالغة في الذات إنما هي من أوصاف المبالغة في الفعل." (الزجاجي،1986، 93 وينظر: ابن منظور،5،1414/ 25) فدلالة الغطاء والوقاية والستر والصفح في الآية جاءت مناسبة مع إباحة الأكل من الغنائم والأمر بالتقوى وفيها طمأنة لنفوسهم واستبشارا بالمغفرة .

### 1.9. الرحيم

جاء في المعجم لفظ الرَّحيم مرادفا للفظ الرَّحمن تحت جذر (رحم) وهما "اسمانِ مُشتَقّانِ من الرَّحْمة، ورَحْمةُ الله وسعت كل شيء، (وهو أرحم الراحمين) "(الفراهيدي، 3،1982/ 224) وقيل إن: " الرحمن اسم خاص، والرحيم اسم عام، فلذلك قدم الرحمن على الرحيم فقيل: بسم الله الرحمن الرحيم، " (الزجاجي 1986، 40و ينظر: الزبيدي،د.ت،32/ 234) فاللفظ يحمل دلالة العموم في سعة الرحمة،وقد قال " أَبُو بكر المنذريُّ: سمعتُ أَبَا الْعَبَّاس يَقُول فِي قَوْله الرَّحْمَن الرَّحِيم جمع بَينهمَا لأَنَّ الرحمان عبرانيّ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والرحيم عَرَبِيّ .... وَقَالَ ابْن عَبَّاس: هما اسمانِ رقيقان أَحَدُهما أَرَقُّ من الآخر، فالرحْمان الرَّقِيق، والرَّحِيمُ العاطِفُ على خَلْقِه بالرزق" (الأزهري،5،1964/ 33 –34) وقيل إن:" حقيقةُ الرحمةِ الإنعام على الْمُحْتَاج ...وَإِنَّمَا ذُكِرَتِ الصفتان جَمِيعًا لِلْمُبَالَغَة فِي وصف الله تَعَالَى بِالرَّحْمَةِ ليُدَلَّ بذلك أَن نِعَمهُ على عباده أَكثر وَأعظم من كل مَا يجوز أَن يُنْعِمَ بِهِ سواهُ وَأَنه قد أنعم بِمَا لَا يقدر أحدٌ أَن يُنْعِم بِمثلِهِ "(ابن سيدة،5،1996/ 225) فاللفظ تضمن دلالة العاطف على خلقه بالرزق والإنعام على المحتاج وهو يناسب دلالة الآية الكريمة بما جاء بها من الأمر بـ(الأكل) من الغنائم حلالا طيباً فهو المنعم على عباده بالرزق الحلال بلطفه وتوفيقه.

## 2 . المبحث الثاني:المناسبة بين أسماء الله الحسنى ونظم الخواتيم

المناسبة لغة: هـي "المشاكلة والمقاربة" (الفيروزابادي،4،2005/176)0 من الفعل "نسب" يعني " اتصال بالشيء,نسب النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء فيه النسب ,سمي لاتصاله وللاتصال به" (ابن فارس،1979, 423/5) وعلم المناسبة في القران قائم على بيان علل ترتيب أجزائه ,وهو سر البلاغة في تحقيق مطابقة المعاني لمقتضى الحال وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مضمون السورة وأهدافها ومقاصدها وصولا إلى تناسب أجزائه وجمله يقول فخر الرازي تـ606هـ في تفسيره:"أكثر لطائف القرآن مودعــة في الترتيبات والروابط" (الرازي،1420، 646/5) وهو علم المناسبة وهو من العلوم التي لا غنى عنها في كشف لطائف الكتاب العزيز فهو "علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول " (الزركشي،1،1957/35) وهو من العلوم التي تقف على روابط النص والمقاربة بين الآيات " ومرجعها ونحوها إلى معنى رابط بينهما الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه " (السيوطي، 2،1974/108) وهذا يعني أن النص القرآني قد تفرد بهذه الخصوصية دون سائر النصوص الأخرى وهي تمثل لون من ألوان إعجازه الكريم والمتأمل في توظيف الأسماء الحسنى في القرآن الكريم في يجد ثمة إعجاز بلاغي يظهر في روعة التناسب ودقة التلاحم بين آيات القرآن وســوره فكل سورة تبدأ بافتتاحية تفصح عن غرض محوري ترتبط به أجزاء السورة ليتوالى الحديث بعد ذلك آخذا بعضــه بأعناق بـعض. والمناسبة في قوله تعالى ((وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10))) فنجد ان تناسبا بيانيا بين مضمون الآية الكريمة في تبشير وطمأنة قلوب المؤمنين بالنصر في المعركة ومن أسمائه جل وعلا (العزيز،والحكيم) فبيده نصر من يشاء من عباده فهو عزيز لا يغلبه غالب،وحكيم في تدبيره،ففي ذلك "مُرَاعَاةً لِأَوَاخِرِ الْآيِ وَهُنَاكَ لَيْسَتْ آخِرَ آيَةٍ لِتَعَلُّقِ يَقْطَعَ بِمَا قَبْلَهُ فَنَاسَبَ أَنْ يَأْتِيَ الْعَزِيزُ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الْحَكِيمُ عَلَى سَبِيلِ الصِّفَةِ وَكِلَاهُمَا مُشْعِرٌ بِالْعَلِيَّةِ ..وَالضَّمِيرُ فِي وَما جَعَلَهُ عَائِدٌ عَلَى الْإِمْدَادِ الْمُنْسَبِكِ مِنْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ أَوْ عَلَى الْمَدَدِ أَوْ عَلَى الْوَعْدِ الدَّالِّ عَلَيْهِ يَعِدُكُمْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ...أَوْ عَلَى جِبْرِيلَ أَقْوَالٌ مُحْتَمَلَةٌ مَقُولَةٌ أَظْهَرُهَا الْأَوَّلُ "(ابو حيان الأندلسي،1420،5/ 280) فقد جاءت الصفتان بما تضمنته من " الْعِزَّةُ، الْمُقْتَضِيَةُ أَنَّهُ إِذَا وَعَدَ بِالنَّصْرِ لَمْ يُعْجِزْهُ شَيْءٌ، وَالْحِكْمَةُ، فَمَا يَصْدُرُ مِنْ جَانِبِهِ غَوْصُ الْأَفْهَامِ فِي تَبَيُّنِ مُقْتَضَاءِهِ، فَكَيْفَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى أَنَّ اللَّهَ لَمَّا وَعَدَهُمُ الظَّفَرَ بِإِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَقَدْ فَاتَتْهُمُ الْعِيرُ أَنَّ ذَلِكَ آيِلٌ إِلَى الْوَعْدِ بِالظَّفَرِ بِالنَّفِيرِ" (ابن عاشور،1984،9/ 277) مناسبة مع ما جاء في الآية الكريمة من الإمداد الإلهي في نصر المؤمنين.

وجاء في قوله تعالى((فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17))) أن ختم الآية بقوله تعالى((إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) فيه مناسبة بين ما جاء فيها من إهلاك العدو بتأييد من الله عز وجل وبدعاء النبي –ﷺوآله – فقد نفى عنهم "من القتل هو إماتة الروح وإثبات الموت، وهو من خصائص قدرته– سبحانه وفي قطع دعاواهم في قول كل واحد على جهة التفاخر قتلت فلانا " (القشيري،د.ت، 1/ 609)،فقد استجاب الله تعالى لدعاء المؤمنين لأنه عليم بأحوالهم فـ" (إن) مُقَيِّدَةٌ لِلتَّعْلِيلِ وَالرَّبْطِ أَيْ فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، فَقَدْ سَمِعَ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتِغَاثَتَهُمْ وَعَلِمَ أَنَّهُمْ لِعِنَايَتِهِ وَنَصْرِهِ فَقَبِلَ دعاءهم ونصرهم." (ابن عاشور،1984،9/ 297) فمجيء الأسماء الحسنى (السميع والعليم) تضمنت دلالة تتناسب بيانيا مع ما جاء في الآية من النصر والتأييد الإلهي للمؤمنين في معركة بدر .

وجاء اسمه تعالى (البصير) في قوله تعالى ((وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (39)))جاءت المناسبة في ذكر اسمه تعالى (بصير) لان الآية تضمنت الحث على قتال المشركين و استأصال شأفتهم بحيث يأمن المسلمون شرهم وفتنتهم فإن" الله لا يخفى عليه ما يعملون من ترك الكفر والدخول في دين الإسلام، لأنه يبصركم ويبصر أعمالكم، والأشياء كلها متجلية له، لا تغيب عنه، " (الطبري، 2000،13/ 543) فهو البصير بكل شيء لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات والأرضين،وقد ارتبط سياق هذه الآية بما بعدها في قوله تعالى ((وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (40))) فالخطاب في الآية للمؤمنين وفيه تثبيت لقوتهم وعزيمتهم فقد اخبرهم الباري ؛أن لم يعدل هولاء عن كفرهم وعنادهم فان الله مولاكم وناصركم فهو "وَلِيُّكُمُ الَّذِي يَحْفَظُكُمْ وَيَرْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْكُمْ وَكُلُّ مَا كَانَ فِي حِمَايَةِ هَذَا الْمَوْلَى وَفِي حِفْظِهِ وَكِفَايَتِهِ، كَانَ آمِنًا من الآفات مصوناً عن المخوفات." (الرازي، 1420،15/ 484) فالمناسبة بين ختم الآية باسمه تعالى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(النصير) بعد إسناده إلى الفعل الجامد (نعم) وتكرار هذا الفعل بقوله (نعم المولى) متضمنا دلالة النصر فيه تقوية لعزيمة المؤمنين وتأييد نصرتهم .

وجاء التناسب في قوله تعالى:((وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ))فقد تضمنت الآية الكريمة النهي عن العمل بالرياء والبطر والحث على أخلاص النية لله تعالى والتشنيع بجيش الكفار وأحوالهم من الرياء والبطر ومحاربة الدين وأهل الإيمان وفي ذلك انكشاف لأحوال المشركين وصفاتهم الذميمة ثم ختمت الآية بقوله تعالى((وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ))فمجيء اسمه تعالى (محيط) بيانا لهم بأنه "عالم بجميع ذلك، لا يخفى عليه منه شيء، وذلك أن الأشياء كلها له متجلّية، لا يعزب عنه منها شيء، فهو لهم بها معاقب، وعليها معذِّب" (الطبري،13،2000/ 581) "أَنَّ الْإِنْسَانَ رُبَّمَا أَظْهَرَ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّ الْحَامِلَ لَهُ وَالدَّاعِيَ إِلَى الْفِعْلِ الْمَخْصُوصِ طَلَبُ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ، فَبَيَّنَ تَعَالَى كَوْنَهُ عَالِمًا بِمَا فِي دَوَاخِلِ الْقُلُوبِ" (الرازي، 1420، 15/ 491) وفي ذلك خطاب لعموم المسلمين، وذهب بعض المفسرين إلى أن المعنى فيما ختمت به الآية الكريمة ورد على سبيل المجاز " لِأَنَّ إِحَاطَةَ الْعِلْمِ بِمَا يَعْمَلُونَ مَجَازٌ فِي عَدَمِ خَفَاءِ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِمْ عَنْ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَلْزَمُهُ أَنَّهُ مُجَازِيهِمْ عَنْ عَمَلِهِمْ بِمَا يُجَازِي بِهِ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ مَنِ اعْتَدَى عَلَى حَرَمِهِ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ من ضمير كَالَّذِينَ خَرَجُوا ..وَإِسْنَادُ الْإِحَاطَةِ إِلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى مَجَازٌ عَقْلِيٌّ، لِأَنَّ الْمُحِيطَ هُوَ عِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى " (ابن عاشور،10،1984/ 32) وفي ذلك تذكير للمسلمين وتهديد ووعيد للكفار وزجر عن الرياء والبطر .

وفي قوله تعالى ((كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (52))) في الآية بيان واضح لمصير المعاندين والكفار وقد شبههم الله تعالى بال فرعون والذين من قبلهم وكيف أن الله عاقبهم بتكذيبهم الرسل ومعصيتهم لله فـ"أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَ مَا أَنْزَلَهُ بِأَهْلِ بَدْرٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَاجِلًا وَآجِلًا ..أَتْبَعَهُ بِأَنْ بَيَّنَ أَنَّ هَذِهِ طَرِيقَتُهُ وَسُنَّتُهُ فِي الْكُلِّ. فَقَالَ: كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالْمَعْنَى: عَادَةُ هَؤُلَاءِ فِي كُفْرِهِمْ كَعَادَةِ آلِ فِرْعَوْنَ فِي كُفْرِهِمْ. فَجُوزِيَ هَؤُلَاءِ بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ كَمَا جُوزِيَ أُولَئِكَ بِالْإِغْرَاقِ"(الرازي، 15،1420/ 495) لذا جاء في ختام الآية قوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) "فَلِأَنَّهُ قَصَدَ هُنَا التَّعْرِيضَ بِالْمُشْرِكِينَ، وَكَانُوا يُنْكِرُونَ قُوَّةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، بِمَعْنَى لَازِمِهَا، وَهُوَ إِنْزَالُ الضُّرِّ بِهِمْ، وَيُنْكِرُونَ أَنَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ لَهُمْ، فَأَكَّدَ الْخَبَرَ بِاعْتِبَارِ لَازِمِهِ التَّعْرِيضِيِّ الَّذِي هُوَ إِبْلَاغُ هَذَا الْإِنْذَارِ إِلَى مَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (ابن عاشور،10،1984/ 44) فالله قوي لا يغلبه أحد و لا راد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لقضائه وأردف اسمه تعالى بـ ((شديد العقاب)) ففيه إنذار وتهديدا للمشركين والمعاندين بأنه ينفذ أمره لمن كفر بآياته ورسله .

وقال تعالى ((فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) في الآية الكريمة تلازم بين اسمه تعالى (الغفور) و(الرحيم)وكل واحد منهما جاء بتقسيم يتناسب مع الترتيب الوارد في صدر الآية الكريمة فنجد الغفور تقدمت على الرحيم لان في الآية تقدم فعل الإباحة بالأكل مما غنم المسلمون حلالا طيبا ؛فان الله غفور " لذنوب أهل الإيمان من عباده" (الطبري،14،2000/ 72) ثم جاء الفعل (واتقوا) وهو أمر الهي بتقوى الله فناسب أن يأتي اسمه تعالى (الرحيم)في أن يعاقبهم بعد توبتهم فـ "أنكم إذا اتقيتموه بعد ما فرط منكم من استباحة الفداء قبل أن يؤذن لكم فيه، غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم." (الزمخشري،2،1407/ 238)،فقد حاولوا أخذ الغنائم قبل أن يُعْهَد إليهم وقبل أن تحل لهم ولكن في هذه الآية أحلَّ الله لهم الأكل من هذه الغنائم، وقيل:"إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ تَعْلِيلٌ لِلْأَمْرِ بِالتَّقْوَى، وَتَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ التَّقْوَى شُكْرٌ عَلَى النِّعْمَةِ "(ابن عاشور،10،1984/ 78)؛فجاءت الصفتان بغفران الله ورحمته مناسبة لسياق الآية الكريمة التي تتضمن التفويض للمسلمين في أكل الغنائم والأمر بتقوى الله في التقسيم والأخذ والأكل من هذه الغنائم كما أخذتم منها قبل أن يحلا لكم فيما مضى فأن الله كتب لكم الغفران والرحمة .

## 3 . المبحث الثالث:دلالة التكرار أسماء الله الحسنى

التكرار في اللغة جاء تحت جذر (كرر) و الكَرُّ " الرُّجُوعُ. يُقَالُ: كَرَّه وكَرَّ بِنَفْسِهِ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى... وكَرَّرَ الشَّيْءَ وكَرْكَره: أَعاده مَرَّةً بَعْدَ أُخرى. وَيُقَالُ: كَرَّرْتُ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وكَرْكَرْتُه إِذا رَدَّدْتُهُ عَلَيْهِ.والكَرُّ: الرُّجُوعُ عَلَى الشَّيْءِ، وَمِنْهُ التَّكْرارُ." (ابن منظور،5،1414/135) و التكرار من الأساليب البلاغية التي تتصل بالجانب الدلالي (وهو أسلوب قديم من أساليب العرب، الغرض منه إيضاح الكلام والإقناع والتوكيد) (ابن فارس –1964، 207) ومجيء التكرار في النص من شأنه أن يعمق المعنى ويخلق تنغيما صوتيا مناسبا ينسجم مع سياق التعبير المراد انعكاس صورته في ذهن المتلقي،والتكرار اصطلاحا هو " أَن يُكَرر الْمُتَكَلّم اللَّفْظَة الْوَاحِدَة بِاللَّفْظِ وَالْمعْنَى؛ وَالْمرَاد بذلك التهويل والوعيد،، أَو الْإِنْكَار والتوبيخ أَو الاستبعاد، أَو لغَرَض من الْأَغْرَاض" (الكفوي،د.ت، 297) فالتكرار يقع لأجل بيان معنى أو دلالة أو غرض متضمناً قصدية المنشيء فإذا تحقق الغرض كان هذا الأسلوب بلاغة وإلا فلا يكون كذلك "نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِ الْعَرَبِ، وَمِنْ مَذَاهِبِهِمُ التَّكْرَارُ إِرَادَةَ التَّأْكِيدِ وَالْإِفْهَامِ، كَمَا أَنَّ مِنْ مَذَاهِبِهِمُ الِاخْتِصَارَ إِرَادَةَ التَّخْفِيفِ وَالْإِيجَازِ، لِأَنَّ خُرُوجَ الْخَطِيبِ وَالْمُتَكَلِّمِ من شي إلى شي أولى من اقتصاره في المقام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على شي وَاحِدٍ" (ابن قتيبة،د.ت، 149 وينظر: القرطبي، 1964،226/20). وان تكرار بعض أسماء الله الحسنى في سورة الأنفال له دواعي بلاغية لما يختص به كل اسم من دلالة ترتبط بسياق النص في الآية.

ورد تكرار أسماء الله الحسنى (العزيز والحكيم) في السورة في (4) مواضع ولكل واحد منها سياق خاص بالآية ففي قوله تعالى((وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10))) جاء متضمنا دلالة النصر والتأييد،فقد نصر الله المؤمنين ببدر أن جعل إرداف الملائكة بعضها بعضا معهم وفيه "التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ وَإِنْ كَانُوا قَدْ نَزَلُوا فِي مُوَافَقَةِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَّا أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ لَا يَعْتَمِدَ عَلَى ذَلِكَ بَلْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ اعْتِمَادُهُ عَلَى إِغَاثَةِ اللَّهِ وَنَصْرِهِ وَهِدَايَتِهِ وَكِفَايَتِهِ لِأَجْلِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْغَالِبُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ، وَالْقَاهِرُ الَّذِي لَا يُقْهَرُ، وَالْحَكِيمُ فِيمَا يُنْزِلُ مِنَ النصرة فيضعها في موضعها." (الرازي،1420،15/459) فالناصر هو الله،وما نصر المؤمنين ببدر وجعل الملائكة من أسباب النصر والأمن الا من عند الله عز وجل،وجملة ((إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) "جملة مستأنفة استينافا ابْتِدَائِيًّا جُعِلَتْ كَالْإِخْبَارِ بِمَا لَيْسَ بِمَعْلُومٍ لَهُم." (ابن عاشور،1984،9/ 277) فهو عزيز لا يغلب حكيم فيما ينصر به عباده. وفي قوله تعالى ((إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (49)))جاءت جملة ((فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))الآية بينت أن المنافقين لم يصح يقينهم وإيمانهم من مشركي قريش فكان أن تبع ذلك أن الله وعد من توكل عليه وسلم أمره لله فان الله ناصره وكافيه " وهذا أمرٌ من الله جل ثناؤه للمؤمنين به من أصحاب رسول الله وغيرهم، أن يفوّضوا أمرهم إليه، ويسلموا لقضائه، كيما يكفيهم أعداءهم، ولا يستذلهم من ناوأهم، لأنه "عزيز" غير مغلوب، فجاره غير مقهور "حكيم"، يقول: هو فيما يدبر من أمر خلقه حكيم، لا يدخل تدبيره خلل."(الطبري 13،2000/ 12) فالآية نزلت في معركة بدر لبيان حال المنافقين و الحث في التوكل على الله فهو عزيز لا يغلب حكيم في تدبيره في نصرتكم وانتم فئة قليلة على المشركين وهم أضعافكم في العدة والعدد ففيها أخبار عن " عِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمُسْلِمِينَ، وَلِلِامْتِنَانِ عَلَيْهِمْ، فَالْمُنَاسَبَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا: أَنَّهَا كَالْعِلَّةِ لِخَيْبَةِ ظُنُونِ الْمُشْرِكِينَ وَنُصَرَائِهِمْ، أَيْ أَنَّ اللَّهَ خَيَّبَ ظُنُونَهُمْ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ وَهُوَ عَزِيزٌ لَا يُغْلَبُ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِالِاعْتِمَادِ عَلَيْهِ نَصَرَهُ، وَهُوَ حَكِيمٌ يُكَوِّنُ أَسْبَابَ النَّصْرِ مِنْ حَيْثُ يَجْهَلُهَا الْبَشَرُ."(ابن عاشور،1984،10/ 38)وهو جزاء التوكل على الله .

وفي قوله تعالى ((وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (63)) نزلت هذه الآية في المتحابين في الله وفيها إخبارا عن تأييد الله لرسوله

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ونصرته على أعدائه و بيانا لقدرة الله في جمع كلمة المسلمين بعد التشتت والتعادي ؛ فهو " عَزِيزٌ حَكِيمٌ أَيْ قَادِرٌ قَاهِرٌ، يُمْكِنُهُ التَّصَرُّفُ فِي الْقُلُوبِ. وَيُقَلِّبُهَا مِنَ الْعَدَاوَةِ إِلَى الصَّدَاقَةِ، وَمِنَ النَّفْرَةِ إِلَى الرَّغْبَةِ، حَكِيمٌ بِفِعْلِ مَا يَفْعَلُهُ عَلَى وَجْهِ الْإِحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ. " (الرازي،15،1420/ 501) فهو " قَوِيٌّ الْقُدْرَةِ فَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، مُحْكِمُ التَّكْوِينِ فَهُوَ يُكَوِّنُ الْمُتَعَذِّرَ، وَيَجْعَلُهُ كَالْأَمْرِ الْمَسْنُونِ الْمَأْلُوفِ. " (ابن عاشور،10،1984/ 64) وفي ذلك تأييد من الله تعالى لرسوله الكريم وللمؤمنين في نصرتهم وهو أمر لا يتحقق الا بتقدير الله تعالى وحكمته .

وجاء في قوله تعالى ((مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67)))في الحث على طلب مرضاة الله والابتعاد عن عرض الدنيا ومتاع الغرور؛ فالله أراد لكم الآخرة وما أعدّ للمؤمنين من جنات النعيم " يعنى ثوابها وَاللَّهُ عَزِيزٌ يغلب أولياءه على أعدائه ويتمكنون منهم قتلا وأسراً ويطلق لهم الفداء، ولكنه حَكِيمٌ يؤخر ذلك إلى أن يكثروا ويعزوا وهم يعجلون" (الزمخشري،2،1407/ 237) ويرى ابن عاشورت1393هـ، أن العزيز للدلالة على "الِاسْتِغْنَاء على الِاحْتِيَاجِ، وَعَلَى الرِّفْعَةِ وَالْمَقْدِرَةِ، وَلِذَلِكَ لَا يَلِيقُ بِهِ إِلَّا مَحَبَّةُ الْأُمُورِ النَّفِيسَةِ، ...وَوَصْفُ الْحَكِيمِ يَقْتَضِي أَنَّهُ الْعَالِمُ بِالْمَنَافِعِ الْحَقِّ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، لِأَنَّ الْحِكْمَةَ الْعِلْمُ بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ." (ابن عاشور،10،1984/ 77) وهي لا تكون إلا لله تعالى فهو عزيز لا يغلب حكيم في تدبير أمر خلقه ؛فدلالة التكرار في السورة الكريمة لأسمائه الحسنى (العزيز،والحكيم) تضمنت التأييد والتوكل على الله وقدرته في جعل أسباب للنصر وأرادته عز وجل في إعزاز المؤمنين في الحث على طلب ثواب الآخرة وهي حكمته في جزاء المؤمنين ونصرهم في الدنيا والآخرة .

وتكرر في السورة من أسماء الله الحسنى (السميع العليم) في (4)مواضع تكرار متلازم بين الاسمين وجاء اسم (العليم) مرتين منفردا وعليه يكون اسم العليم تكرر (6) مواضع في السورة ولكل واحد منها دلالة ومعنى منسجما مع دلالة الآية التي ورد فيها، فقد جاء اسمه تعالى (السميع العليم) في قوله تعالى ((فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17))) فتضمن دلالة الإخبار عن نصرة الله تعالى لرسوله و للمؤمنين فقد أضاف قتلهم إلى نفسه وهم يقاتلون عن أمره،وهو من فضل الله عليهم وتأييده لهم،فالله تعالى "سميع، أيها المؤمنون، لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم، ومناشدته ربه، ومسألته إياه إهلاكَ عدوه وعدوكم عليم بأحوالكم "(الطبري،2000، 13/ 448. وينظر: الرازي،15،1420/ 467) فالآية أخبرت عن علم الله تعالى بأحوال المؤمنين واستغاثتهم فنصرهم وقبل دعاءهم.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

و تكرر اسمه تعالى في قوله تعالى ((ذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (42)) الآية الكريمة تبين عناية الله للمؤمنين وأن أجتماعهم في هذا الموضع مع كثرة عدوكم وقلة عددكم هي بأمر الله تعالى ليقضي الله أمرا كان مفعولا في اهلاكهم و" ليموت من مات من خلقه عن حجة لله قد أثبتت له وقطعت عذره، وعبرة قد عاينها ورآها "ويحيا من حي عن بينة"، يقول: وليعيش من عاش منهم عن حجة لله قد أُثبتت له وظهرت لعينه فعلمها، جمعنا بينكم وبين عدوكم هنالك."(الطبري،13،2000/ 568) فالآية تصور تدبير الله لأمور المسلمين وعلمه بأحوالهم،فجاء قوله تعالى((وإن الله لسميع عليم))أي " أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دُعَاءَ الْمُسْلِمِينَ طَلَبَ النَّصْرِ، وَسَمِيعٌ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ مِنَ الْحِوَارِ فِي شَأْنِ الْخُرُوجِ إِلَى بَدْرٍ وَمِنْ مَوَدَّتِهِمْ أَنْ تَكُونَ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ هِيَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ الَّتِي يُلَاقُونَهَا، وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَعَلِيمٌ بِمَا يَجُولُ فِي خَوَاطِرِهِمْ مِنْ غَيْرِ الْأُمُورِ الْمَسْمُوعَةِ وَبِمَا يصلح بهم وَيَبْنِي عَلَيْهِ مجد مستقبلهم."(ابن عاشور،10،1984/ 21) ؛فهو سميع عليم بكفر الكافرين ومكرهم، وسميع عليم بدعاء المؤمنين ويعلم حاجتهم وضعفهم وما تضمره نفوسهم وتنطوي عليه قلوبهم فكان إعلامهم بأحوالهم التي هم عليها تثبيتا لهم وطمأنة لنفوسهم .

وقال تعالى ((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عليم 53))تصور الآية حال مشركي قريش كيف أن الله أخذهم بذنوبهم لأنهم غيَّروا ما أنعم الله عليهم وتكذيبهم الرسول الكريم محمد –وآله – وحربهم اياه " وَهَذَا إِنْذَارٌ لِقُرَيْشٍ يَحِلُّ بِهِمْ مِثْلُ مَا حَلَّ بِغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ بَطِرُوا النِّعْمَةَ.لَمْ يَكُ مُغَيِّراً مُؤْذِنٌ بِأَنَّهُ سُنَّةُ اللَّهِ وَمُقْتَضَى حِكْمَتِهِ، ...فَتَغْيِيرُ النِّعْمَةِ إِبْدَالُهَا بِضِدِّهَا وَهُوَ النِّقْمَةُ وَسُوءُ الْحَالِ، أَيْ تَبْدِيلُ حَالَةٍ حَسَنَةٍ بِحَالَةٍ سَيِّئَةٍ.وَوَصْفُ النِّعْمَةِ بِ أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ لِلتَّذْكِيرِ بِأَنَّ أَصْلَ النِّعْمَةِ مِنَ اللَّهِ." (ابن عاشور،10،1984/ 44) فختمت الآية بقوله تعالى ((وأن الله سميع عليم)) فهو سبحانه سميع لما يقوله مكذبو الرسل عليم بأفعالهم "لا يخفى عليه شيء من كلام خلقه، يسمع كلام كلّ ناطق منهم بخير نطق أو بشرّ (عليم)، بما تضمره صدورهم، وهو مجازيهم ومثيبهم على ما يقولون ويعملون، إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًّا فشرًّا. ممن طغى علينا وعصى أمرنا." (الطبري،14،2000/ 20) وفي الآية إنذار لهولاء الذين ينكرون نعمة الله عليهم و هو خالقهم فلا يخفى عليه شيء في السموات والأرض وعليم بأحوالهم فيجازيهم على أفعالهم .

وكانت دلالة (السميع العليم) في قوله تعالى ((وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (61))) تفويض للرسول الكريم لكف القتال والجنح للسلم " وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ولا تخف من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إبطانهم المكر في جنوحهم إلى السلم، فإنّ الله كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعتهم. ".(الزمخشري،2،1407/ 233) ففيها طمأنة للرسول الكريم محمد – ﷺ وآله – فهو جل جلاله " عَوْنًا لَكَ عَلَى السَّلَامَةِ، وَلِكَيْ يَنْصُرَكَ عَلَيْهِمْ إِذَا نَقَضُوا الْعَهْدَ وَعَدَلُوا عَنِ الْوَفَاءِ، وَلِذَلِكَ قَالَ: إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ تَنْبِيهًا بِذَلِكَ عَلَى الزَّجْرِ عَنْ نَقْضِ الصُّلْحِ، لِأَنَّهُ عَالِمٌ بِمَا يُضْمِرُهُ الْعِبَادُ، وَسَامِعٌ لِمَا/ يَقُولُونَ. " (الرازي،15،1420/ 501) ثم ختمت الآية بقوله تعالى ((إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم)) للتذكير بان الله "السَّمِيعُ لِكَلَامِهِمْ فِي الْعَهْدِ، الْعَلِيمُ بِضَمَائِرِهِمْ، فَهُوَ يُعَامِلُهُمْ عَلَى مَا يَعْلَمُ مِنْهُمْ. " ابن عاشور، 10،1984/ 58).وفي ذلك للتأكيد على أن التوكل يكون لله تعالى وحده والدليل على ذلك مجيء الفعل بصيغة الأمر لان الله تعالى سميع لأقوالهم عليم بأحوالهم وبتدبير أمر المسلمين وتأييدهم ونصرتهم .

وجاء اسمه تعالى (العليم)ملازما لاسمه تعالى (الحكيم) في قوله تعالى ((وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (71))) فقد تكرر هذه المرة الاسم للإخبار عن حال الأسرى الذين وقعوا في أيدي المسلمين في معركة بدر وما يضمرونه من المكر والخديعة وفي ذلك يظن هولاء أنهم يخدعونك ولكنهم خالفوا أمر الله في محاربتك والخروج على المسلمين في بدر فأمكن منهم في يوم بدر"وَهَذَا كَلَامٌ خَاطَبَ بِهِ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اطْمِئْنَانًا لِنَفْسِهِ، وَلِيُبَلِّغَ مَضْمُونَهُ إِلَى الْأَسْرَى، لِيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَغْلِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَفِيهِ تَقْرِيرٌ لِلْمِنَّةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الَّتِي أَفَادَهَا قَوْلُهُ: فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالًا طَيِّباً [الْأَنْفَال: 69]، فَكل ذَلِكَ الْإِذْنُ وَالتَّطْيِيبُ بِالتَّهْنِئَةِ وَالطَّمْأَنَةِ بِأَنْ ضُمِنَ لَهُمْ، إِنْ خَانَهُمُ الْأَسْرَى بَعْدَ رُجُوعِهِمْ إِلَى قَوْمِهِمْ وَنَكَثُوا عَهْدَهُمْ وَعَادُوا إِلَى الْقِتَالِ، بِأَنَّ اللَّهَ يُمَكِّنُ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ مَرَّةً أُخْرَى " (ابن عاشور،10،1984/ 81) لذلك نرى أن الآية ختمت بقوله تعالى ((وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) لان الله " عَلِيمٌ بِبَوَاطِنِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ حَكِيمٌ يُجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ." (الرازي،15،1420/ 515) فهو عليم بما يخفون في أنفسهم وحكيم فِي مُعَامَلَتِهِمْ وفي ذلك الخطاب طمأنة لرسوله الكريم وللمؤمنين بان الله يمكن المسلمين منهم مرة أخرى فهو عليم حكيم في تدبير أمور خلقه .

وقد تكرر اسمه تعالى (العليم) منفردا في موضعين من السورة وتضمن كل واحد منهما وصف ما حصل في معركة بدر قال تعالى ((إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (43))) تقرر هذه الآية أن الله تعالى جعل ما حصل في بدر بعلم الرسول –ﷺ وآله – فقد أراه عدوه في رؤياه قليلا،فاخبرهم بذلك " حتى قويت قلوبهم، واجترأوا على حرب عدوهم،ولو أراك ربك عدوك وعدوهم كثيرًا، لفشل أصحابك، فجبنوا وخاموا، ولم يقدروا على حرب القوم، ولتنازعوا في ذلك "(الطبري، 13،2000/ 569) وفي ذلك تثبيتا لقلوب المؤمنين وتقوية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لعزيمتهم وتشجيعا على عدوهم ولو أراكهم كثيراً لما كانت قوتكم وأقدامكم لما انتم عليه " وتفرقت فيما تصنعون كلمتكم، وترجحتم بين الثبات والفرار وَلكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ أى عصم وأنعم بالسلامة من الفشل والتنازع والاختلاف إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ يعلم ما سيكون فيها من الجرأة والجبن والصبر والجزع." (الزمخشري،2،1407/ 224) ثم ختمت الآية بجملة ((إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُور)) وذلك لمناسبة المقام ؛ لما لعلمه بذات الصدور " مِنْ تَأَثُّرِ النُّفُوسِ بِالْمُشَاهَدَاتِ وَالْمَحْسُوسَاتِ أَكْثَرَ مِمَّا تَتَأَثَّرُ بِالِاعْتِقَادَاتِ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لَوْ أَخْبَرَكُمْ بِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ يَنْهَزِمُونَ، وَاعْتَقَدْتُمْ ذَلِكَ لِصِدْقِ إِيمَانِكُمْ، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الِاعْتِقَادُ مُثِيرًا فِي نُفُوسِكُمْ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ مَا يثيره اعتقادي أَنَّ عَدَدَهُمْ قَلِيلٌ، فَأَمَّا اعْتِقَادُ قِلَّةِ الْعَدُوِّ فَإِنَّهَا تُثِيرُ فِي النُّفُوسِ إِقْدَامًا وَاطْمِئْنَانَ بَالٍ." (ابن عاشور،10،1984/ 25) وفي ذلك تقرير أن علم الله عز وجل بما تجيش به الصدور البشرية ولما فيه من تأثير في النفوس ؛فجعل الله تلك الرؤيا طمأنة وتثبيتا لرسوله الكريم و للمسلمين .

وتكرر الاسم الكريم (العليم) في قوله تعالى ((وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (75))) هذه الآية الكريمة هي الآية الأخيرة في السورة وقد تضمنت تبيانا لحال المهاجرين والأنصار الذين جاهدوا مع الرسول وولاية بعضهم بعضا" أولئك هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لأنهم صدقوا إيمانهم وحققوه، بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الأهل والانسلاخ من المال لأجل الدين" (الزمخشري،2،1407/ 240) يريد الله ليبين شدة التلاحم بين المؤمنين وولاية بعضهم ببعض بأمر منه سبحانه وتعالى وجاء تأكيد ذلك في قوله تعالى((فِي كِتَابِ اللَّهِ))ثم ختمت الآية بقوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) لان الله" قَدْ عَلِمَ أَنَّ لِآصِرَةِ الرَّحِمِ حَقًّا فِي الْوَلَايَةِ هُوَ ثَابِتٌ مَا لَمْ يُمَانِعْهُ مَانِعٌ مُعْتَبَرٌ فِي الشَّرْعِ، لِأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَهَذَا الْحُكْمُ مِمَّا عَلِمَ، اللَّهُ أَنَّ إِثْبَاتَهُ رِفْقٌ ورأفة بالأمّة." (ابن عاشور،10،1984/ 93) فجاء باسمه تعالى (العليم) لعلم الله تعالى بما يصلح عباده وبمن يستحق فضله ؛فجاءت هذه الأحكام كلها حكمة وصلاح لشؤون الأمة .

أما اسم الله تعالى (البصير) فقد تكرر في موضعين من السورة،وكان لكل واحد منها دلالة وفقا للسياق الذي وردت فيه ففي ؛قوله تعالى ((وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (39))) الآية فيها إخبار للمؤمنين على مقاتلة المشركين والغاية من ذلك الدفاع عن الدين الإسلامي وتوحيد الله ويكون الدين كله لله ؛ فان انتهوا عن الشرك بالله ((فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (39))) "فَإِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ عَالِمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ يُوَصِّلُ إِلَيْهِمْ ثَوَابَهُمْ وَإِنْ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تَوَلَّوْا يَعْنِي عَنِ التَّوْبَةِ وَالْإِيمَانِ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ أَيْ وَلِيُّكُمُ الَّذِي يَحْفَظُكُمْ وَيَرْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْكُمْ" (الرازي،1420،15/ 484) لأنه لا يخفى عليه شيء يبصركم ويبصر أعمالكم، وقيل إن المراد بـ(البصير):" عَلِيمٌ كِنَايَةً عَنْ حُسْنِ مُجَازَاتِهِ إِيَّاهُمْ لِأَنَّ الْقَادِرَ عَلَى نَفْعِ أَوْلِيَائِهِ وَمُطِيعِيهِ لَا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِيصَالِ النَّفْعِ إِلَيْهِمِ الْإِخْفَاءُ حَالَ مَنْ يُخْلَصُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا بِأَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَى انْتِهَائِهِمْ عَنِ الْكُفْرِ إِنِ انْتَهَوْا عَنْهُ وَكَانَ ذَلِكَ لَا يُظَنُّ خِلَافُهُ عُلِمَ أَنَّ الْمَقْصُودَ لَازِمُ ذَلِكَ." (ابن عاشور،1984،9/ 347) فهو جل جلاله عليم بما ينفع المؤمنين ؛ بصير بكل شيء لنشر الإسلام وتوحيد عبادته سبحانه وتعالى ويكون الدين كله لله .

أما دلالة تكرار اسم (البصير) في قوله تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (72))) ففي الآية إخبار عن حال المؤمنين الذين نصروا الإسلام وولاية بعضهم على بعض وعن الذين صدقوا بالله ورسوله ولم يهاجروا قومهم الكفار؛ فهولاء لا ولاية لهم مع المؤمنين في نصرتهم وميراثهم، ثم تخبرنا الآية "إن استنصركم هؤلاء الذين آمنوا ولم يهاجروا في الدين، يعني: بأنهم من أهل دينكم على أعدائكم وأعدائهم من المشركين، "فعليكم"، أيها المؤمنون من المهاجرين والأنصار، (النصر) (إلا) أن يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم عهد قد وثّق به بعضكم على بعض أن لا يحاربه " (الطبري،2000،14/ 82) ثم ختمت الآية بجملة ((والله بما تعملون بصير)) ليكون اسمه تعالى (البصير) فيه اشراقة دلالية على مضمون الآية كاملة،والمراد منه في هذا الموضع عليم بما تعملون في ما أمركم من ولاية المهاجرين والأنصار وترك ولاية من لم يترك القوم الكافرين وان صدق بالله ورسوله ونصرتهم إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق؛فهو بصير يرى فلا يخفى عليه شيء وفي ذلك " تَحْذِيرٌ لِلْمُسْلِمِينَ لِئَلَّا يَحْمِلَهُمُ الْعَطْفُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنْ يُقَاتِلُوا قَوْمًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ.وَفِي هَذَا التَّحْذِيرِ تَنْوِيهٌ بِشَأْنِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وأنّه لَا ينفضه إِلَّا أَمْرٌ صَرِيحٌ فِي مُخَالَفَته." (ابن عاشور،1984،10/ 87) ؛فدلالة تكرار اسمه تعالى في الآية الكريمة بيان واضح على عنايته ورعايته جل جلاله بعباده فهو عليم بأحوالهم التي هم عليها فيخبرهم بما يتوجب عليهم من الأمور وما ينبغي أن يكونوا عليه، وفي ذلك طمأنة لهم وهم يقاتلون ويدافعون عن الإسلام وتوحيد دين الله،فهو بصير بكل شيء لا يخفى عليه شيء في السموات والأرض .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتكرر اسمه تعالى (الغفور الرحيم) في السورة الكريمة في موضعين ؛ففي قوله تعالى ((فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (69)))تتضمن الإخبار عن الإباحة للمؤمنين في بدر للأكل من الغنائم بإحلاله لهم،وأمرهم بالتقوى في ذلك "وخافوا الله أن تعودوا، أن تفعلوا في دينكم شيئا بعد هذه من قبل أن يُعْهَد فيه إليكم، كما فعلتم في أخذ الفداء وأكل الغنيمة، وأخذتموهما من قبل أن يحلا لكم" (الطبري،14،2000/ 71. وينظر: الزمخشري،1407، 2/ 238) وفي ذلك تحذير لهم من ارتكاب المعاصي أو الذنوب ولذلك جاء في ختام الآية ((إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) أَيْ "واعلموا أن الله غفور ما أَقْدَمْتُمْ عَلَيْهِ فِي الْمَاضِي مِنَ الزَّلَّةِ، رَحِيمٌ ما أَتَيْتُمْ مِنَ الْجُرْمِ وَالْمَعْصِيَةِ." (الرازي،15،1420/ 512) فهو غفور لذنوب المؤمنين رحيم بهم ان يعاقبهم بعد توبتهم .

وفي قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (70)) تضمنت الآية خطاب للنبي الكريم محمد –ﷺوآله – يَتَعَلَّقُ بِحَالِ و سَرَائِرِ بَعْضِ الْأَسْرَى، وحثهم على تقوى الله والإيمان بدين الإسلام يكون جزاء إيمانهم بان الله يؤتيهم خيرا مما أخذ منهم ويصفح عنهم " إن يعلم الله في قلوبكم إسلامًا (يؤتكم خيرًا مما أخذ منكم)، من الفداء (ويغفر لكم) ويصفح لكم عن عقوبة جُرْمكم الذي اجترمتموه بقتالكم نبي الله وأصحابه وكفركم بالله" (الطبري،14،2000/81) وجاء في ختام الآية قوله تعالى ((وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) " لِلْإِيمَاءِ إِلَى عِظَمِ مَغْفِرَتِهِ الَّتِي يَغْفِرُ لَهُمْ، لِأَنَّهَامَغْفِرَةُ شَدِيدِ الْغُفْرَانِ رَحِيمٍ بِعِبَادِهِ، فَمِثَالُ الْمُبَالَغَةِ وَهُوَ غَفُورٌ الْمُقْتَضِي قُوَّةَ الْمَغْفِرَةِ وَكَثْرَتَهَا، مُسْتَعْمَلٌ فِيهِمَا بِاعْتِبَارِ كَثْرَةِ الْمُخَاطَبِينَ وَعِظَمِ الْمَغْفِرَةِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ." (ابن عاشور،10،1984/ 80) وفي ذلك وعد لهم بالمغفرة والرحمة و ترغيباً لهم بدين الإسلام .

## الخاتمة

من خلال دراسة السورة الكريمة (سورة الأنفال) تبين أنها تسمى أيضا بـ (سورة بدر) لأنها نزلت على الرسول الكريم محمد –ﷺوآله– في معركة بدر وقد تضمنت تنظيم الأمور الدينية،والتشريعية،والاجتماعية في حياة المسلمين، فكان من أهم مقاصدها هو قطع أطماع المشركين من الغنائم التي هي حق لله ورسوله وبيان قسمة الغنائم بينهم،وذُكر فيها بعض من صفات المتقين وذم صفات المنافقين،وحكم الأسرى وتخصيص الأقارب وذوي الأرحام بالميراث،وهي من خصائص السور المدنية، وهذه السورة انمازت بان نظم اغلب خواتيم آياتها ورد فيها أسماء الله الحسنى،وان كل واحد من

هذه الأسماء تضمن دلالة معجمية،ومعنى تؤديه وان توظيفها في النص القرآني يكسبها دلالة قرآنية بما يناسب معناها ومقاصدها وفقا للسياق العام في الآية، فكانت هناك مناسبة بيانية بين الآية وما جاء فيها من مضامين وبين خواتيمها التي تضمنت تلك الأسماء في نسج بلاغي، ونظم معنوي حقق تناغما دلاليا وإشارة معنوية، وبيانية تفصح عن قصدية التوظيف لهذا الاسم دون غيره من الأسماء،فتحقق التناسب البياني بين أسماء الله الحسنى في هذه الآيات وبين خواتيمها، وقد تكررت بعض الأسماء في السورة الكريمة فكان التكرار في بعض الآيات متلازما بين اسمين وبعضها تكرار اسم واحد من الأسماء الحسنى وكان لكل واحد من هذه المواضع التي تكرر فيها الاسم دلالة خاصة واشراقة في المعنى تختلف عن مجيء الاسم في موضع آخر وفقا للسياق الذي يحكمها ؛ فدلالة الاسم الواحد تضمنت معاني مختلفة في السياقات المختلفة وكان لكل واحد من المواضع التي ورد الاسم فيها خصوصية في الاستعمال القرآني وهي خصوصية في نظم القرآن لا تتوافر في كل النصوص الأخرى وهي سر من أسرار إعجاز هذا الكتاب الكريم.

## المصادر

القرآن الكريم

[1] **أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف الشهير**1420) .هـ .(*البحر المحيط (تفسير القرآن الكريم)* .تحقيق: صدقي محمد جميل. دار الفكر – بيروت.

[2] **ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي**1417) .هـ–1996م .(*المخصص* .تحقيق: خليل إبراهيم جفال. ط1. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[3] **ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي**1984) .م .(*التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)* .الدار التونسية للنشر – تونس.

[4] **ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم** .*تأويل مشكل القرآن* .تحقيق: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

[5] **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم**1414) .هـ .(*لسان العرب* .ط3. دار صادر، بيروت.

[6] **ابن فارس، أحمد**1977) .م .(*الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها* .تحقيق: السيد

أحمد الصقر. عيسى البابي الحلبي، القاهرة– مصر.

[7] **ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين***1399)* .هـ – 1979م .*(مقاييس اللغة* .تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.

[8] **الأزهري، محمد بن أحمد***1964)* .م .*(تهذيب اللغة* .تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الدار المصرية للتأليف.

[9] **الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بالراغب***1412)* .هـ .*(المفردات في غريب القرآن* . تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط1. دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت.

[10] **الألوسي، شهاب الدين السيد محمود***1270)* .هـ .*(روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني* .دار إحياء التراث العربي.

[11] **البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي***1418)* .هـ .*(أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)* .تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط1. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

[12] **الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق***1422)* .هـ – 2002م .*(الكشف والبيان عن تفسير القرآن* .تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي. ط1. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

[13] **الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد***1987)* .م .*(الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية* . تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار. ط4. دار العلم للملايين، بيروت.

[14] **الجرجاني، الإمام عبد القاهر***1992)* .م .*(دلائل الإعجاز* .قراءة وتعليق: أبو فهر محمود محمد شاكر. ط3. مطبعة المدني، شركة القدس للنشر والتوزيع، مصر – القاهرة.

[15] **الزجاج، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق***1986)* .م .*(اشتقاق أسماء الله* .تحقيق: الدكتور عبد الحسين المبارك. ط2. مؤسسة الرسالة.

[16] **الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السِّري***1424)* .هـ – 2004م .*(معاني القرآن وإعرابه* .تحقيق وشرح: د. عبد الجليل عبده شلبي. خرج أحاديثه: الأستاذ علي جمال الدين محمد. دار الحديث، القاهرة.

[17] **الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله***1376)* .هـ – 1957م .*(البرهان في علوم القران* . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. دار التراث، مصر–القاهرة.

[18] **الزبيدي، محمد مرتضى** .*تاج العروس من جواهر القاموس* .لعدة محققين. طبعة الكويت.

[19] **الزمخشري، أبو القاسم محمود***2001)* .م .*(الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* .تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط2. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

[20] **السيوطي، جلال الدين***1974)* .م .*(الإتقان في علوم القرآن* .تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية للكتاب.

[21] **الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله***1414)* .هـ .*(فتح القدير* .ط1. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت.

[22] **الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد***1982)* .م .*(العين* .تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر.

[23] **الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب***1426)* .هـ – 2005م .*(القاموس المحيط* .تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. ط8. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

[24] **الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن***2005)* .م .*(مجمع البيان لعلوم القران* .ط2. حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

[25] **الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن***1957)* .م – 1965م .*(التبيان في تفسير القرآن* .تحقيق: أحمد شوقي الأمين وأحمد حبيب قصير. المطبعة العلمية ومطبعة النعمان، النجف.

[26] **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير***1420)* .هـ – 2000م .*(تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القران)* .تحقيق: محمود محمد شاكر. راجعه وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر. ط2. مؤسسة الرسالة، مصر.

[27] **القرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري***1384)* .هـ – 1964م .*(الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)* .تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. دار الكتب المصرية – القاهرة.

[28] **القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك** .*لطائف الإشارات (تفسير القشيري)* .تحقيق: إبراهيم البسيوني. ط3. الهيئة المصرية للكتاب، مصر.

[29] **الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، أبو البقاء** .*الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية* .تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

[30] **مقاتل بن سليمان، أبو الحسن بن بشير الأزدي البلخي***1423)* .هـ .*(تفسير مقاتل بن سليمان* .

تحقيق: عبد الله محمود شحاتة. ط1. دار إحياء التراث – بيروت.

[31] **بالمر***1985)* .م .*(علم الدلالة* .ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجامعة المستنصرية.

[32] **الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي أبو العباس** .*المصباح المنير في غريب الشرح الكبير* .المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.

[33] **النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي***1412)* .هـ – 1992م .*(أسباب النزول* . تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. ط2. دار الإصلاح – الدمام.

[34] **النيسابوري، نظام الدين حسن بن محمد القمي***1416)* .هـ .*(تفسير النيسابوري – تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان* .تحقيق: زكريا عميرات. ط1. دار الكتب العلمية، بيروت.

[35] **أحمد مختار عمر***1982)* .م .*(علم الدلالة* .ط1. مكتبة دار العروبة، الكويت.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256



# الخطاب الديني المعتدل عند الإمام علي(ع) وأثره في الوحدة الإسلامية

**أ.د خولة مهدي شاكر الجراح** [1]
[1] كلية الفقه/ جامعة الكوفة / العراق

**ملخص.** من العبث أن يحاول أحد إنكار ما حدث في حقب تاريخية طويلة من كوارث إنسانية وأحداث دموية أورثت المجتمع البشري دماراً وخراباً وإراقة دم أثر اعتبار الأمر المتفاوت والمختلف عقيدياً ودينياً مستحقاً للعذاب. وزخرت صفحات التاريخ بإلحاق أشد العقوبات وأقسى العذاب بأناس لم يكن لهم ذنب إلا الاختلاف في الرأي والعقيدة، ولا يختلف الآن عن السابق كثيراً في وجود مثل هذه الصراعات والفتن من أقصى بقاع العالم إلا أقصاها، وإن الصراع ألعقيدي أو الفكري مما لا يمكن حصره في دين أو مذهب دون آخر. والذي يروم إليه البحث هو بيان ضرورة الاعتراف بوجود آخر يختلف معنا في الرأي والرؤية وفي الدين والعقيدة وأن نتأكد من استحالة استئصال التعدد المذهبي والديني من خلال ممارسة الإلغاء وأعمال الشطب ضده. والذي نتطلع إليه في هذا البحث التعرف على الرؤية الإسلامية المتجسدة بشخصية نظير الرسول (صلى الله عليه وآله) وأمينه ووصيه الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً لتلك الرؤية المحقة سعياً لتقديم حدود وأطر من الإنسانية والعقلانية والفطرة من جهة أخرى حيث تنطوي على الإيمان بالله وبالقيم المشتركة بين أبناء البشر، الأمر الذي جاء الدين مع اختلاف أسمائه وتعدد نسخه في كل حقبة تاريخية لتكريسه وتمتينه في الحياة وأحسب أن الوصول إلى فهم أن الدين بكل تجلياته وتبلوراته جاء ليدفع الإنسان إلى الأمن لا يدعوا إلى بذل جهد كبير، ولعل من خير فوائد مثل هكذا بحوث الوصول إلى تكريس الأصول الدينية والحقائق السامية في الشرائع السماوية أهم بكثير من التركيز على الجانب التشريعي والمنهاجي المتعلق بالظروف الزمانية والحيثيات الاجتماعية،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وإلا فأن الطريق المؤدي للخلاص واحد غير متعدد والصراط حسب التعبير الإلهي مفرد لا يتعدد. لعل من المهم أن ندرك طبيعة النظرة الإسلامية إلى النفس الإنسانية بصفة عامة لندرك كيف تناول المنهج الإسلامي قضية غير المسلمين وكيفية التعامل معهم.إن النفس الإنسانية بصفة عامة مكرمة ومعظمة..وهذا الأمر على إطلاقه وليس فيه استثناء بسبب لون أو جنس أو دين،قال تعالى:(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا)(الإسراء: 7.) وهذا التكريم عام وشامل للمسلمين وغير المسلمين،فالجميع مفضل على الكثير من خلق الله،وقد انعكس هذا التكريم العام على كل بند من بنود الشريعة الإسلامية. وإذا علمنا أن المسلم يعتقد أن الحساب يوم القيامة بيد الله وحده،أدركنا إن المسلم لا يفكر مطلقا في إجبار الآخرين على اعتناق الإسلام،قال تعالى:(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)(يونس: 99) فمهمة المسلم ببساطة أن يصل بدعوته نقية إلى غير المسلم،أما ردود أفعالهم تجاه هذه الدعوة فلا يسأل عنها المسلم ولا يحاسب عليها، قال تعالى (وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (الحج: 68– 69) من هذا المنطلق جاءت أوامر الشريعة الإسلامية الخاصة بالعدل والرحمة والألفة والتعارف، وفضائل الأخلاق جاءت عامة تشمل المسلمين وغير المسلمين.لذلك سوف يقوم البحث بدراسة كيفية تعامل الإسلام متمثلاً بشخص الإمام علي(ع) مع الأقليات الدينية آنذاك.

**Abstract.** It is absurd for anyone to try to deny what happened in long historical periods of human disasters and bloody events that left human society with devastation, devastation, and bloodshed as a result of considering the uneven and differing ideologically and religiously deserving of torment. The pages of history are filled with the infliction of the harshest punishments and the harshest torments on people who had no sin other than differences in opinion and belief, and now there is not much different from the past in the presence of such conflicts and strife from the farthest corners of the world, and the ideological or intellectual conflict is something that cannot be confined to a religion or religion. One doctrine over another

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

What the research aims to achieve is to demonstrate the necessity of recognizing the existence of others who differ with us in opinion, vision, religion, and belief, and to ensure the impossibility of eradicating sectarian and religious pluralism through the practice of cancellation and deletion against it.



## مشكلة البحث:

بيان ضرورة الاعتراف بوجود آخر يختلف معنا في الرأي والرؤية وفي الدين والعقيدة وأن نتأكد من استحالة استئصال التعدد المذهبي والديني من خلال ممارسة الإلغاء وأعمال الشطب ضده.

## أهمية البحث:

الذي نتطلع إليه في هذا البحث التعرف على الرؤية الإسلامية المتجسدة بشخصية نظير الرسول (صلى الله عليه وآله) وأمينه ووصيه الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً لتلك الرؤية المحققة سعياً لتقديم حدود وأطر من الإنسانية والعقلانية والفطرة من جهة أخرى حيث تنطوي على الإيمان بالله وبالقيم المشتركة بين أبناء البشر، الأمر الذي جاء الدين مع اختلاف أسمائه وتعدد نسخه في كل حقبة تاريخية لتكريسه وتمتينه في الحياة وأحسب أن الوصول إلى فهم أن الدين بكل تجلياته وتبلوراته جاء ليدفع الإنسان إلى الأمن لا يدعوا إلى بذل جهد كبير، ولعل من خير فوائد مثل هكذا بحوث الوصول إلى تكريس الأصول الدينية والحقائق السامية في الشرائع السماوية أهم بكثير من التركيز على الجانب التشريعي والمنهاجي المتعلق بالظروف الزمانية والحيثيات الاجتماعية، وإلا فأن الطريق المؤدي للخلاص واحد غير متعدد والصراط حسب التعبير الإلهي مفرد لا يتعدد.

## هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى: أن ندرك طبيعة النظرة الإسلامية إلى النفس الإنسانية بصفة عامة لندرك كيف تناول المنهج الإسلامي قضية غير المسلمين وكيفية التعامل معهم.

إن النفس الإنسانية بصفة عامة مكرمة ومعظمة..وهذا الأمر على إطلاقه وليس فيه استثناء بسبب لون أو جنس أو دين،قال تعالى:(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا)

وهذا التكريم عام وشامل للمسلمين وغير المسلمين،فالجميع مفضل على الكثير من خلق الله،وقد انعكس هذا التكريم العام على كل بند من بنود الشريعة الإسلامية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وإذا علمنا أن المسلم يعتقد أن الحساب يوم القيامة بيد الله وحده،أدركنا إن المسلم لا يفكر مطلقا في إجبار الآخرين على اعتناق الإسلام،قال تعالى:(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)

فمهمة المسلم ببساطة أن يصل بدعوته نقية إلى غير المسلم،أما ردود أفعالهم تجاه هذه الدعوة فلا يسأل عنها المسلم ولا يحاسب عليها، قال تعالى (وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)

من هذا المنطلق جاءت أوامر الشريعة الإسلامية الخاصة بالعدل والرحمة والألفة والتعارف، وفضائل الأخلاق جاءت عامة تشمل المسلمين وغير المسلمين.

لذلك سوف يقوم البحث بدراسة كيفية تعامل الإسلام متمثلاً بشخص الإمام علي(ع) مع الأقليات الدينية آنذاك.

## 1 .المبحث الأول: الأقليات الدينية في المجتمع الإسلامي

تقتضي سنة الله أن يتجاور في الاجتماع الإنساني أهل مختلف الملل والنحل،كما يتجاور فيه أهل الألوان والألسنة، وهم جميعاً إخوة لأب وأم، وإن تباعد بمعاني الأخوة الإنسانية طول الأمد بين الأصول والفروع؛ لذلك قرر القرآن هذه الحقيقة في قوله: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات: 13).

وفي الحديث:((يأيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد:كلكم لآدم وآدم من تراب))(ابن المبارك، 14.7هـ: 147)

فكان أول لقاء بين الإسلام– الدولة – وبين غير المسلمين المواطنين في الدولة الإسلامية وهو ما حدث في المدينة المنورة غداة الهجرة النبوية إليها، وكان لابد للدولة من نظام يرجع أهلها إليه، وتتقيد سلطتها به (الدستور)، عندئذ كُتبت بأمر الرسول (صلى الله عليه وآله) – والغالب أنها كتبت بإملائه شخصياً – الوثيقة السياسية الإسلامية الأولى المعروفة تاريخياً باسم: وثيقة المدينة، أو صحيفة المدينة، أو كتاب النبي (صلى الله عليه وآله) إلى أهل المدينة، أو كما يسميها المعاصرون: دستور المدينة، ويجد البحث أنها مصداق حقيقي للخطاب الديني المعتدل.

وفي هذه الوثيقة نقرأ أنها:(كتاب من محمد النبي رسول الله، بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم:

- أنهم أمة من دون الناس

- وإن من تبعنا من يهود، فأن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم
- وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن
- وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.
- وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين،لليهود دينهم،وللمسلمين دينهم: مواليهم وأنفسهم،إلا من ظلم وأثم.
- وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف.
- وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف.
- وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف.
- وأن ليهود بني حُبشَم مثل ما ليهود بني عوف.
- وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف.
- وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف.
- وأن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم) (الحميري، 1963م:35/2).

فهذه قبائل،أو تجمعات يهودية، تنص الوثيقة عليها، وتقرر لهم مثل ما ليهود بني عوف

وتقرر الوثيقة النبوية إن بينهم النصح – هم والمسلمون – على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصر والنصيحة، والبر دون الإثم، وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره(أي الله شاهد ووكيل على ما تم الاتفاق عليه).

فهذه الوثيقة تجعل غير المسلمين المقيمين في دولة المدينة مواطنين لهم من الحقوق مثل ما للمسلمين، وعليهم من الواجبات مثل ما على المسلمين.

## 2 .المبحث الثاني: الخطاب الديني المعتدل للإمام علي (عليه السلام) لأهل الكتاب

يميز الإسلام بين نوعين من الأديان:

- الأديان السماوية،أي التي نزل إليها كتاب من السماء كالمسيحية واليهود والصابئة والمجوس.
- أديان المشركين من عبدة الأشخاص والأشياء وحدها أو إلى جانب الله تعالى.

وقد تعاطى الإسلام مع كل فئة على نحو يختلف عن تعاطيه مع الأخرى.

وفيما يلي لن نتطرق إلى مناقشة الموقف من المشركين وسنقصر كلامنا على أهل الكتاب.

لقد وضعت مصادر التشريع أسس التعامل مع أبناء الأديان الأخرى، وطبقها الإمام علي (عليه السلام).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فالإسلام لم يساوِ الذمي بالمسلم، بل جعله في وضع يجد مصلحته في الخلاص منه واعتناق الإسلام، فقد فرض عليه الخراج في الأرض، أو الجزية على الرؤوس إذا كان قادراً على القتال استدلالاً بالآية الكريمة: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة: 29)

كما إن الإسلام حرّم على أهل الذمة أن يتبوءوا مناصب الولاية على المسلمين من إمارة وقضاء وما إليها بدليل الآية الكريمة: (لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...) (آل عمران: 28)،والآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ...) (المائدة: 51) وفي النكاح يمنع الإسلام زواج المسلمة بكتابي في حين يسمح بزواج المسلم بكتابية، أما في مسائل القصاص، فليس هناك إجماع من المسلمين في موضوع نفس المسلم ونفس الكتابي، إذ ترى بعض المذاهب إن هناك مساواة بحيث يقتل المسلم بالكتابي كالحنفية، فيما ترى مذاهب أخرى أنه لا يقتل إلا إذا اعتاد قتل أهل الذمة (المراغي، 1950م:81). وفيما خلا هذا إذا تفحصنا موقف الإمام علي (عليه السلام) من أهل الذمة، فأننا نراه ينطلق من قوله في عهده إلى مالك الأشتر عندما ولاّه مصر إذ يقول:(وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخٌ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق)(ابن أبي الحديد، 1378هـ:12/4)

أما تفصيل هذا الموقف وبحسب المصادر التي بين أيدينا فيبتدئ في: مسألة ممارسة الشعائر الدينية، ومسألة أرواحهم، وكراماتهم، وأموالهم، وحقوقهم الاجتماعية والاقتصادية، وفي مساواتهم بالمسلمين

### 2.1. مسألة ممارسة الشعائر الدينية:

لم يتعرض الإمام علي(عليه السلام) لأهل الكتاب في ممارستهم لشعائرهم الدينية بالطريقة التي وردت في عهود الخلفاء السابقين له، ومن هنا، فأنه يكون معترفاً ضمنياً بحريتهم بممارسة هذه الشعائر، ومن باب أولى أن يبقوا على أديانهم ولا يكرهوا على تغييرها.

### 2.2. مسألة أرواح أهل الذمة(أو نفوسهم)

يقول الإمام علي(عليه السلام) عن أهل المذمة: (إنما قبلوا عقد الذمة لتكون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا) (الكاساني، 1409هـ:7/ 45)

فالذمة إذن هي عقد وليست وضع، والذمة في اللغة هي العهد والأمان والضمان.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما في مصطلح الفقهاء فهي عقد مؤبد يتضمن إقرار غير المسلمين على دينهم وتمتعهم بأمان الجماعة الوطنية الإسلامية وضمانها بشرط بذلهم الجزية، وقبولهم أحكام دار الإسلام في غير شؤونهم الدينية (أبو يوسف، بلا: 78، 155، 159).

نرجع إلى قول الإمام علي (عليه السلام) فأن عقد الذمة يحقن دماء أهل الكتاب، ويوجب العقوبة على من يتعدى عليهم تحت أي ذريعة كانت، فقد حصل أن اعتدى جنود معاوية في أحدى غاراتهم التي شنوها تحت شعار الانتقام لدم عثمان، على بعض أهل الذمة، فيمن اعتدوا عليهم، فكتب الإمام علي (عليه السلام) إلى معاوية مستنكراً بقوله:((ويحك، وما ذنب أهل الذمة في قتل ابن عفان)) (المحمودي، 1396هـ:3.8/5).

أما في مسألة دية الكتابي، فقد أثر عن الإمام (عليه السلام):((إن دية اليهودي والنصراني كمثل دية المسلم)) (المحمودي، 1396هـ:3.8/5).

### 2.3. مسألة كرامات أهل الذمة

لقد حافظ الإمام علي (عليه السلام) على كرامات أهل الذمة، فمنع تعذيبهم أو ضربهم لمجرد تحصيل المال منهم، إذ كان يوصي عماله على الخراج بأن لا يلجئوا إلى الإكراه المادي ضد المكلفين بالخراج لإجبارهم على دفع ما يستحق عليهم، فقد كان يقول:

((ولا تضربن أحداً سوطاً لمكان درهم)) (ابن ابي الحديد، 1378هـ:116/4)

### 2.4. أموال أهل الذمة

لقد ورد في كلام الإمام علي(عليه السلام) كما بيّنا سابقاً بخصوص أهل الذمة، إنما قبلوا عقد الذمة لتكون أموالهم كأموالنا.

وهذا يعني أنه يجب الحفاظ عليها كما يحافظ على أموال المسلمين.

وقد كان الإمام قدوة في ذلك، فهو لم يقبل من أهل الخراج أن يقدموا له طعاماً ودواباً إلا بأثمانها رغم ظاهر طيب أنفسهم بذلك. فقد أجابهم الإمام علي (عليه السلام) على عرضهم ألتقدمه بقوله: ((وأما دوابكم هذه، فان أحببتم أن نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم أخذناها منكم، وأما طعامكم الذي صنعتم لنا فإنا نكره أن نأكل من أموالكم شيئاً إلا بثمن))(الموسوي،بلا: 5.2) كما كان يأمر بعدم التعرض لمال المعاهدين إذ يقول: ((ولا تمسن مال أحد من الناس مصل أو معاهد)) (ابن ابي الحديد، 1378هـ:116/4).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثم إن الإمام يدعو إلى عدم إلحاق الظلم بأهل الذمة، كما جاء في وصيته لأبنه الحسن (عليه السلام): ((الله في ذمة نبيكم فلا يظلمن بين أظهركم)) (الطبري، 14.3هـ:5 /148)

وعدم إلحاق الظلم يتناول الجانب المالي إلى غيره من الجوانب، وهكذا فلا اغتصاب ولا مصادرة تحت أي حجة كانت بل حماية وضمان.

### 2.5. الحقوق الاجتماعية لأهل الذمة

لم يكن أهل الذمة محرومين من ضمان الحد الأدنى الضروري لمعيشتهم بل كان الإمام يتعهد إعالتهم كالمسلمين، فقد صدف أن رأى شيخاً يتسوّل في الطريق، فاستغرب الموقف وسأل كيف يحصل ذلك فأجيب: أن الرجل من أهل الذمة فوبخ أصحابه والمسئولين عن الأمر قائلاً: ((استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه؟ أنفقوا عليه من بيت المال)) (الحر العاملي، 1403هـ: ج49/1)

كما كان الإمام علي (عليه السلام) يمنع أن تنزع من الذمي مئونته أو كسوته أو دابته التي يعمل عليها لتباع، أو يجبر على بيعها لتسديد ما يتوجب عليه، فقد كان يأمر عماله بقوله: ((ولا تبين لهم رزقاً يأكلونه ولا كسوة شتاء ولا صيف، ولا دابة يعتملون عليها، لأنا لم نؤمر بذلك، وإنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو)) (الموسوي، بلا: 5.8).

### 2.6. المساواة والحق بالمقاضاة

فيما خلا ما يأمر به الإسلام من الضغط على الذمي في ذلك الحين،فقد كان الإمام علي(عليه السلام) يساوي بالمسلمين، بل وحتى بنفسه، وما قصة مثوله والذمي أمام القاضي شريح، للتقاضي وهو الخليفة، ورضوخه لموجبات المساواة أمام خصمه وتسليمه بحكم القاضي الذي صدر في غير مصلحته، إلا خير دليل على تلك المساواة(ابن عساكر، بلا:244/3)

فقد أضاع الإمام إبان خلافته درعاً له في الطريق إلى الشام، وفي يوم من الأيام وجدها مع شخص من أهل الذمة، فطلبها منه فرفض إعطاءها إياه مدعياً أنها ملكه، فشكاه الإمام إلى شريح القاضي، فمثلا معاً فسأل القاضي الإمام عن مدعاه، فقال: هي درعي ولم أهب ولم أبع، فرد الذمي منكراً، فسأل القاضي الإمام عن بيّنة فقال ((ليس لي بيّنة)) فقضى شريح بالدرع للذمي ورضخ الإمام(ع) (الأصفهاني، بلا: 16 / 38).

وهكذا نجد إن أهل الذمة في الإسلام كانوا يُرغمون على إعطاء الجزية ويجري بينهم وبين المسلمين تمييز في المعاملة، وذلك لأنهم في الوضع الذي تصفهم الآية الكريمة (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة: 29) فإذا اسلموا رُفعت عنهم الجزية والتمييز، وذلك في زمن الدعوة إلى الإسلام وجهاد أعدائه.

أما الإمام علي (عليه السلام) فأنه كان يعترف لأهل الكتاب بحقوق الإنسان الكاملة،باستثناء الشرع الحنيف، ويراهم بعد ذلك مساوين للمسلمين.

## 3 .المبحث الثالث: المقارنة بين خطاب الإمام علي(ع) وإعلانات حقوق الإنسان

إذا حاولنا مقارنة الأمر بما تحويه صكوك وإعلانات حقوق الإنسان الحديثة، فأننا نجد أنفسنا أمام مستويين من النقاش:

المستوى الأول: وهو المستوى المتروك للحاكم الذي يقوم باستنباط الأحكام من المبادئ الأساسية للشرع الحنيف، وهو المستوى الذي كان يجتهد فيه الإمام (عليه السلام) فيحدد الأحكام الواضحة والدائمة.

وإذا حاولنا عقد مقارنة مع النصوص الحديثة، نجد الإمام قد سبقها بأكثر من أحد عشر قرنا فقد كفل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948) الصادر في 1. كانون الأول (ديسمبر) 1948م، في مادته الأولى المساواة في الحقوق والكرامة للناس (يولد جميع الناس أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق، وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضا بروح الإخاء) ومنع في مادته الثانية التمييز بسبب الدين(لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المذكورة في هذا الإعلان، دونما تمييز من أي نوع، ولاسيما التمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة،أو الدين...) وأعطى الجميع الحق في الحياة والحرية في المادة الثالثة(لكل فرد حق في الحياة والحرية وفي الأمان على شخصه) وهي الحقوق التي كفلها الإمام علي (عليه السلام) لأهل الكتاب، بعد وفائهم بواجباتهم التي حددها القرآن الكريم والنبي (صلى الله عليه وآله) والخلفاء السابقون، كما منع التعذيب والمعاملة القاسية في مادته الخامسة(لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو ألا إنسانية أو الحاطة بالكرامة) وهو ما كان يطبقه الإمام علي (عليه السلام) خاصة في تحصيل الخراج، وقد اعترف الإعلان بالشخصية القانونية في مادته السادسة(لكل إنسان في كل مكان الحق بأن يعترف له بالشخصية القانونية) وبحق اللجوء إلى المحاكم في مادته الثامنة والعاشرة(لكل شخص حق اللجوء إلى المحاكم الوطنية المختصة لإنصافه الفعلي من أية أعمال تنتهك الحقوق الأساسية التي يمنحها إياه الدستور أو القانون)(لكل إنسان على قدم المساواة التامة مع الآخرين الحق

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في أن تنظر قضيته محكمة مستقلة ومحايدة نظرا منصفا وعلنيا للفصل في حقوقه والتزاماته وفي أية تهمة جزائية توجه إليه)وقد مكّن الإمام علي(عليه السلام)أهل الكتاب حتى من مقاضاته شخصياً،وهو الخليفة،أمام قاضيه.

كما ضمن الإعلان توفير حد أدنى من المعيشة للجميع في مادته الخامسة والعشرين(لكل شخص حق في مستوى معيشة يكفي لضمان الصحة والرفاهية له ولأسرته وخاصة على صعيد المأكل والملبس والمسكن والعناية الطبية وصعيد الخدمات الاجتماعية الضرورية، وله الحق في ما يأمن به العوائل في حالات البطالة أو المرض أو العجز أو الترمل أو الشيخوخة أو غير ذلك من الظروف الخارجة عن إرادته والتي تفقده أسباب عيشه). وقد منع الإمام علي(ع) بيع كسوة المدينين للدولة، بما فيهم أهل الكتاب، ومئونتهم ودوابهم الضرورية لمعيشتهم كما أقر حقوقاً لهم في بيت المال عندما يكونون عاجزين عن الكسب.

المستوى الثاني: وهو مستوى الأحكام الأساسية المفروضة على الجميع، بمن فيهم الإمام والتي تنظم فيما تنظم الموقف الإسلامي من أبناء الديانات الأخرى، وهذه الأحكام صنفين:

أ- أحكام منزلة حددها الشارع المقدس وتتمثل بالجزية، وإلا الاقتتال.

ب- أحكام عائدة لولي الأمر يتخذها للحفاظ على الجماعة وعلى النظام العام داخلها من مثل منعهم من حمل السلاح، والأخبار عما يصل إلى عملهم من أخطار على المسلمين، وحق الضيافة، والتمييز بالهيئة...(الماوردي، 1409هـ:145، الكليني، 1985م: 566).

أما النوع الأول من الأحكام فعائدة إلى حكمة المشرع الذي أمر بقتال من (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة: 29).

وأما النوع الثاني فهي تفرض عليهم على أنهم جزء من الأمم المغلوبة وأن بإمكانهم مساندة أممهم بتشكيل طابور خامس لمصلحتها ما دامت متربصة بالمسلمين، ومساندتها في حال هجومها على دار الإسلام، ذلك إلى تأكيد الصف المفروض شرعاً، في زمن كان الانتماء فيه إلى الدين لا إلى الوطن.

وإذا حاولنا هنا المقارنة، نجد إن حقوق الإنسان التي حملتها المواثيق منذ الصكوك الأمريكية في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر، إلى الإعلان الفرنسي لسنة 1789م (وهو الإعلان الذي أصدرته الجمعية الوطنية في 26آب 1789 ويعتبر من وثائق الثورة الفرنسية الأساسية وتعرف فيها الحقوق الفردية والجماعية للأمة.وهذا الإعلان متأثر من فكر التنوير ونظريات العقد الاجتماعي (الصكوك

الأمريكية)والحقوق الطبيعية التي قال بها المفكرون أمثال جان جاك روسو،وجون لوك،وفولتير ،ومونيسكو،وهو يشكل الخطوة الأولى لصياغة الدستور.ينظر الإعلان الفرنسي1789م شبكة الانترنيت) إلى نصوص عصبة الأمم بعد الحرب الأولى، إلى إعلان حقوق الإنسان إلى سائر النصوص التي تلت الحرب العالمية الثانية، وصولاً إلى اليوم، نجد إن كل هذه النصوص لا تطبق إلا على المستوى الداخلي، حيث لا تعيش أقليات إلى جانب الأكثرية، أما في الخارج فإن أبناء الأديان المختلفة عن الدين المسيطر، فلا حقوق فعلية، فإذا عاينا وضع الهنود الحمر في الولايات المتحدة الأمريكية، فإننا نجد أنه بعد عمليات الإبادة وانتزاع الأرض لم يبق منهم إلا أعداد قليلة تقيم في مناطق محاصرة(حظائر)وهم الذين كانوا يملكون كل تلك الأرض، أما وضع السود في تلك البلاد، أو الفلسطينيين في فلسطين أو سائر أبناء المستعمرات، أو حتى البلدان الصغيرة غير المستعمرة مباشرة، فأنه يبين حقيقة ما تقدمه صكوص حقوق الأفراد والأقليات على الصعيد الفعلي، مما يتناقض مع الهدف الذي رسمه واضعو تلك الصكوك والذين ناضلوا من أجلها. أما إذا حققنا في وضع الأقليات الدينية والتي قاست ما لا يحتمل عبر التاريخ في مختلف بلدان العالم،فأننا نجد اليوم أن الحماية المفروضة بالنصوص الدولية تقزمها القوانين في الداخل،ولكن بشكل غير مباشر.

أما على الصعيد الفعلي، فهي مقهورة ومنهوبة ومطاردة، ويكفي النظر إلى مشاكل الكاثوليك والبروتستانت في ايرلندا الجنوبية، ووضع الوالون المتدينين، الغلامان العلمانيين في بلجيكا،ووضع المسلمين في الهند والصين والفلبين وفي أثيوبيا وأوغندا،بل وحتى في أوربا وأمريكا،حيث يشكلون أقليات كبيرة.

## أهم نتائج البحث

1- لقد استطاع الإمام علي(عليه السلام) في الحقل المتروك لاجتهاده أن يبرز للإسلام صورة سمحة مشرقة عن طريق اعترافه بحقوق الأقليات الدينية، لم تتجاوز عصره فحسب، بل هي تتجاوز عصرنا.

2- إن موقف الإمام (عليه السلام) من أهل الكتاب، وفي المجال المحفوظ للحاكم، فهو يتجاوز المتاح اليوم في أقل تقدير، دونما تنكر لمبادئ الإسلام،فكان الإمام إنسانياً كأقصى ما تكون الإنسانية.

3- كل ذلك في ظل إيمانه بالوحدة الإسلامية الصحيحة القائمة على احترام العقيدة الإسلامية دون أي انتقاص، بحيث تكون وحدة بالتنوع، وحدة منفتحة يمارس فيها كل حريته ليتحمل مسؤوليته فيكون

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إنساناً حقيقياً كما أراد له خالقه أن يكون، فيعيش ذاته بفطرته، دونما قسر غير مُحِقٍ أو تشويه فيكون قائداً بل راعياً مصداقاً لقول الرسول (صلى الله عليه وآله): (كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته)(البخاري،14.1هـ:ج1:ص215،ج2:ص79،ج3:ص88،ج6:ص152).

4- لقد تجاوز الإمام علي (عليه السلام) عصره،وهو متجاوز لعصرنا مع فارق نوعي لصالحه يتمثل بضمانة الأحكام التي أرساها، تلك الضمانة المتمثلة بإيمان الإمام نفسه،وهو إيمان مطلق، وبإيمان من سيسير على هديه، فيصبح من يخالف مخالفاً لأحكام أساسية في الإسلام تدمغ صاحبها بشوب من الكفر، فيما الأحكام التي تم التواضع عليها في هذا العصر، ولا ننكر أهميتها، ولا تتمتع بضمانه موازية،بل هي تخرق كلما أمكن التحايل على القانون، وما أسهله، عندما تقضي مصلحة الحاكمين بذلك.

## 4 . التوصيات:

إننا نعتقد أن الدين الإسلامي هو الدين الرسمي الوحيد في هذا الزمن، ونعتقد في الوقت نفسه بوجوب التعايش السلمي مع أتباع الأديان السماوية الأخرى، سواء عاشوا في البلاد الإسلامية أو خارجها، إلا من رفع لواء محاربة الإسلام والمسلمين، قال تعالى:(لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)(الممتحنة: 8)

ونعتقد بأن قابلية الاستقطاب والجذب في الإسلام من القوة بحيث يمكن لفت الأنظار نحوه وكسب الناس إليه إذا جرى توضيحه بشكل صحيح، ولهذا فإننا نعتقد بأن الإسلام يجب أن لا يفرض على الآخرين قسرا، قال تعالى(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ...)(البقرة: 256). وإننا نعتقد بأن الأنبياء، ولاسيما خاتمهم النبي محمد(صلى الله عليه وآله)وكذلك الإمام علي(عليه السلام) والأئمة من بعده(عليهم السلام) كانوا يرفضون كل أنواع التمييز العنصري والقومي، وإنما ينظرون إلى جميع الأمم والأقوام واللغات والأجناس نظرة واحدة.

ولذلك ومن خلال هذا البحث الموجز قد بينا وعرفنا كيفية تعامل الإمام علي(عليه السلام) مع تلك الأقليات الدينية، وذلك لتجنب إراقة الدماء وتفتيت وحدة المسلمين،ففي كل زمان ومكان هناك أيادي تحاول تضخيم الاختلافات بين المسلمين أنفسهم أو بين المسلمين وأهل الديانات الأخرى وذلك لتسعير نار الفتنة بينها، وتحجيم حركة الإسلام الجبارة.

ولذلك علينا وعلى الأمة المسلمة أن لا تسمح للعدو بتحقيق هدفه فتضيع الفرصة الثمينة المتاحة للإسلام من أجل عرض أفكاره عالميا.

## المصادر

القرآن الكريم.

[1] ابن إسحاق، محمد بن عبد الله. (1963). السيرة النبوية. تهذيب: عبد الملك ابن هشام الحميري. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة: مطبعة المدني.

[2] ابن الأثير، محمد بن جرير. (1983). تاريخ الأمم والملوك. تحقيق، مراجعة وتصحيح: نخبة من العلماء الأجلاء. بيروت: مؤسسة الإعلامي.

[3] ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله. (1378هـ). شرح نهج البلاغة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

[4] ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله. (د.ت). تاريخ دمشق. تحقيق: محمد باقر المحمودي. بيروت.

[5] الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين. (د.ت). الأغاني. تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس. بيروت: دار صادر.

[6] البخاري، محمد بن إسماعيل. (14.1هـ). صحيح البخاري. بيروت: دار الفكر.

[7] الحر العاملي، محمد بن الحسن. (14.3هـ). وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة (الإسلامية). تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي. بيروت.

[8] الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق. (1985). الكافي. تحقيق: علي أكبر الغفاري. بيروت: دار الأضواء.

[9] الكاساني، أبو بكر بن مسعود. (1989). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود. باكستان: المكتبة الحبيبية.

[10] المراغي، عبد الله مصطفى. (د.ت). التشريع الإسلامي لغير المسلمين. القاهرة: مكتبة الجماهير.

[11]

[12] المحمودي، محمد باقر. (1396هـ). نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة. بيروت: مؤسسة المحمودي.

[13] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. (14.9هـ). الأحكام السلطانية والولايات الدينية. بغداد: دار الحرية للطباعة.

[14] المبارك، عبد الله بن. (14.7هـ). مسند الإمام عبد الله بن المبارك. تحقيق: صبحي البدري

السامرائي. الرياض: مكتبة المعارف.

[15] الشريف الرضي. (د.ت). تمام نهج البلاغة مما اختاره السيد الشريف الرضي من كلام مولانا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

[16] الطبراني، محمد بن جرير. (د.ت). الخراج. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.

[17] الأمم المتحدة. (1948). الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. اعتمد بموجب قرار الجمعية العامة 217 ألف (د-3) المؤرخ في 15 كانون الأول/ديسمبر 1948.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخاص – اب – 2024 / August

# خطاب الأسرة في ضوء القرآن والسنة دراسة في الأسلوب

**الأستاذ المشارك الدكتور مجاهد الحوت** [1]

[1] جامعة أغري إبراهم ججان / تركيا

**ملخص.** إن القرآن الكريم عربي اللغة والثقافة، عالمي المنهج والتعاليم، دقيق التفاصيل، عظيم في الأسلوب والطرح، ومن أساسيات خطابه للمسلمين خصص خطابا للأسرة المسلمة بكل أفرادها، زوجا وأولادا، ذكرا وانثى، ومن المهم في ضوء التطورات العصرية التي تعيشها الأسرة المسلمة، وأثر التقنيات التي بدأت تنتج انقطاعا تواصليا بين أفراد المجتمع وبالأخص الأسرة، لا بد من العودة على تجديد الخطاب في الأسرة وإعادة العلاقات بين أفراد الأسرة خاصة التواصلية، ومن أهم ذلك هو الأسلوب الذي يجب اتباعه في إعادة الثقة في التواصل الأسري. وفي هذه الدراسة سيتم التعريف بالأسرة المسلمة، وكذا التواصل، والخطاب والأسلوب في المقدمة، وثم التعريف بالخطاب القرآني للزوج والزوجة والأولاد من حيث الدراسة اللغوية في المبحث الأول، وفي المبحث الثاني سيتم التعريف بالخطاب القرآني للأولاد، وخاتمة يذكر فيها أهمية البحث وآلية استخدام ذلك في واقعنا المعزز.

**الكلمات المفتاحية:** التفسير، التفسير اللغوي، الأسلوب، الأسرة، الخطاب الأسري.

**Abstract.** The Qur'an is Arabic in language and culture, universal in its approach and teachings, meticulous in detail, and magnificent in style and presentation. One of its fundamental aspects is addressing the Muslim family in all its members, including spouses and children, males and females. Given the modern developments affecting Muslim families and the impact of technologies that have begun to disrupt communication within society, especially within families, it is

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

important to revisit and renew the discourse within the family. This involves reestablishing relationships, particularly in terms of communication, and one of the crucial aspects is the approach to rebuilding trust in family communication .This study will begin by defining the Muslim family, communication, discourse, and approach in the introduction. Then, it will delve into the Qur'anic discourse addressing spouses and children from a linguistic perspective in the first section. The second section will focus on the Qur'anic discourse-addressing children. The conclusion will highlight the significance of the research and the mechanism for applying its findings in our enhanced reality.

**Keywords**: Interpretation, Linguistic Interpretation, Style, Family, Family Discourse.



**المقدمة:**

إن الدراسات التي تناولت الخطاب القرآني للأسرة جلها تناولت الجانب الموضوعي أو الفقهي، حيث نرى المؤلفات في الحديث عن الأسرة في القرآن موضوعيا أو فقهيا متعددة نوعا ما؛ لكن التي تناولت الجانب اللغوي من هذه الدراسات من حيث الأسلوب قليلة وسيرد بعضها في البحث؛ ومنها جماليات الخطاب الأسرى في القرآن الكريم، محمد غسان محمد الخليلي، رسالة ماجستير في جامعة العلوم الإسلامية العالمية في الأردن، 2017، ومصطلحات الأسرة في القرآن الكريم دراسة تأصيلية لغوية دلالية، فادية مصطفى محمود العييني، رسالة ماجستير في جامعة اليرموك في الأردن، 2004، ولم أعثر على سواها في هذا الباب ولم أستطع الحصول عليهما.

وقبل الخوض في الحديث عن الخطاب القرآني للأسرة ومدلوله اللغوي، لابد من الوقوف على بعض المفاهيم المتعلقة بالبحث بعجالة من معنى الخطاب والمفهوم الدلالي ونحو ذلك.

الخطاب لغة: من الخطب والشأن أو الأمر صَغيرا كان أو عَظيما، والخطاب والمخاطبة هما مراجعة الكلام، ومنه خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، والخطبة عند العرب الكلام المنثور المسجع (ابن منظور، الثالثة ١٤١٤ هـ، صفحة 360/1 خطب).

الخطاب اصطلاحا: للخطاب عدة تعريفات كي لا نطيل أذكر منها: قال السبكي: "حصل في الخطاب قولان: أحدهما أنه الكلام وهو ما تضمن نسبة إسنادية، والثاني أنه أخص منه وهو ما وجه من الكلام نحو الغير لإفادته". (السبكي، 1995م، صفحة 44/1) وعرفه الآمدي: "الخطاب باللفظ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه". (الفناري، الأولى 2006م، صفحة 202/1) وعُرِّف: "توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل منه إلى ما يقع به التخاطب من الكلام لفظيا أو نفسيا". (الأحمد نكري، الأولى، ٢٠٠٠م، صفحة 61)

ويمكن حصر المراد حسب منهج بحثنا هذا بأن الخطاب القرآني هو: الكلام الموجه من الله تعالى في القرآن الكريم للمخاطبين، من الناحية اللغوية.

الأسرة لغة: عشيرة الرجل وأهل بيته، (ابن منظور، الثالثة ١٤١٤ هـ، صفحة 20/4 أسر) الدِّرع الحصينة، (الأزهري، الأولى، ٢٠٠١م، صفحة 43/13 أسر) الرهط الأدنون والعشيرة التي يتقوى بها الرجل. (أحمد رضا، ١٣٨٠ هـ، صفحة 174/1 أسر) الأسرة اصطلاحا: هي النواة الأولى في المجتمعات الإنسانية، (الجوير، الأولى، 2009، صفحة 24) ويمكن القول بأن الأسرة بنوعيها: الصهرية والنسبية الأصول والفروع والحواشي. (فضل مراد، الثانية، ٢٠١٦ م، صفحة 436/1)

ولفظ الأسرة لم يذكر في القرآن الكريم، ولم يعلم استعماله من قبل الفقهاء في عباراتهم، والأسرة هم من يلوذ بالرجل ومن يعولهم من زوجه وأصوله وفروعه. وهذا المعنى يعبر عنه الفقهاء قديما بألفاظ منها: الآل والأهل والعيال. (وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية، ١٤٢٧ هـ، صفحة 223/4 أسرة) وهذه تعريفاتها:

الآل: آل الرجلِ أهلُ بيته، أي بيت النسب وهو كل من يتصل به من قِبَل آبائه إلى أقصى أب له والآل والأهلَ يستعملان استعمالاً واحداً. (البركتي، الأولى، ٢٠٠٣م، صفحة 12)

الأهل: أهل الرجل مَن يعوله في بيته استحساناً، وقيل: امرأته وولده والذين هم في عياله ونفقته. (البركتي، الأولى، ٢٠٠٣م، صفحة 38)

العيال: عيال الرجل: الذين يسكنون معه وينفق عليهم كامرأته وأولاده وغلامه. (رواس قلعجي و قنيبي، الثانية، ١٩٨٨م، صفحة 325)

## 1 . المبحث الأول: الخطاب القرآني الأسري لفظا

بناء على التعريفات الواردة أعلاه للأسرة يمكن القول بأن قبل الحديث عن الأسرة لابد من حصر أفراد الأسرة المرادة وهم، الزوج أو الأب، والزوجة أو الأم، والابن والبنت، وفي اثناء الحديث عن الخطاب اللفظي للأسرة في القرآن الكريم لا بد من ذكر المفردات المتعلقة بكل واحد من المذكورين من أفراد الأسرة، وهذا بيناها على حسب ترتيبها في الأسرة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأهل: ورد كلمة الأهل أو ما في معناها من آل في القرآن الكريم عدة مرات، بعضها كان بمعنى الزوجة حيث قيل: أهل الرجل زوجه وأخص الناس به، وتأهّل بمعنى تزوج، (الفراهيدي، صفحة 89/4 أهل) وبعضها جاء بمعان أخرى، كالعائلة، ومما يذكر من الفروق بين الأهل والآل: أن الاهل يكون من جهة النسب والاختصاص فمن النسب أهل الرجل قرابته الادنين، ومن جهة الاختصاص أهل البصرة وأهل العلم، أما الآل خاصة الرجل من جهة القرابة أو الصحبة تقول آل الرجل لأهله وأصحابه ولا يقال آل البصرة وآل العلم، وقالوا آل فرعون أتباعه وكذلك آل لوط، (العسكري، الأولى، ١٤١٢هـ، صفحة 84) وإليك ورودها في القرآن الكريم وكم مرة كانت بالمعنى المراد في موضوعنا هنا وهو الأسرة أو أحد افرادها

| بمعنى الأسرة | عدد ورودها | اللفظ | بمعنى الأسرة | عدد ورودها | اللفظ |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | 1 | أهلهن | 2 | 54 | أهل |
| 1 | 1 | أهلونا | 9 | 9 | أهلك |
| 2 | 3 | أهلي | 1 | 1 | أهلكم |
| 2 | 2 | أهليكم | 2 | 3 | أهلنا |
| 0 | | أهليهم ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 95) | 24 | 27 | أهله |
| 6 | | آل ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 97) | 2 | 3 | أهلهم |
| | 25 | | | | |

الزوج: ورد لفظ الزوج في القرآن الكريم كزوج وأب وكما هو معلوم لغويا، وورد بمعنى الزوجة أيضا؛ حيث قالوا الرجل زوج المرأة، والمرأة زوج الرجل، وزوجته، (الأنباري، الأولى، ١٤١٢هـ، صفحة 199/2) إضافة إلى أن اللفظ جاء مرفقا بالضمائر المتعددة، وكما ورد بلفظ البعل، والبعل: الزوج، والجمع البعولة وهو يقال للمرأة أيضا بعل وبعلة، مثل زوج وزوجة، (الجوهري، الرابعة ١٩٨٧م، صفحة 1635/4 بعل) وذكر البعض فروقا بينها ومنها: أن البعل زوجُ المَرْأةِ وسُمِّي بذلك على المستعلي، ومنه السَّيِّد المالِك فيما نقل، (ابن عادل الحنبلي، الأولى، ١٩٩٨م، صفحة 122/4) ولهذا لم يرد في القرآن البعلة واقتصر القرآن على لفظ البعل لاستعلاء الرجل في المنهج القرآني، وورد أيضا في القرآن الأب بلفظ الأب والوالد أيضا، وبينهما فروق في الاستعمال القرآني ومنه: لم يستخدم الوالد على الأب الذكر منفردا دون الإناث بل استخدم الأب والآباء، واستخدم الوالد على الذكر المولود له مندرجاً مع الأم، (المطعني، الأولى، ١٩٩٢م، صفحة 284/1) وكذلك إذا ورد لفظ الأبوين والوالدين في القرآن فإنه قدم لفظ الأبوين بدل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الوالدين في الإرث وغلب جانب الذكورة لأن الأب الذكر أقوى من الأم لأنه عصبة الميت، والذكر – غالباً – حظه من الإرث مثل حظ الأنثيين، وأما في الرفع على العرش في قصة يوسف لأن العرش من الاستعلاء وهو أليق بالأب، (المطعني، الأولى، ١٩٩٢م، صفحة 286/1) ولما جمعها مع الأم وكانت هي الأولى في التقديم وخاصة في آيات البر والإحسان إليهما استخدم الوالدين بدل الأبوين لأنها أحق بالبر وأولى به من الأب لضعفها. (السامرائي، صفحة 1017).

| بمعنى الزوج | عدد ورودها | اللفظ | بمعنى الزوج | عدد ورودها | اللفظ |
|---|---|---|---|---|---|
| 4 | 5 | أبي | 1 | 1 | زوجا |
| 1 | 1 | أبينا | 4 | 4 | زوجها |
| 0 | 10 | أبيه | 3 | 10 | أزواج |
| 8 | 8 | أبت | 5 | 8 | ازواجكم |
| 3 | 4 | أبيكم | 1 | 1 | ازواجهن ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 333) |
| 9 | 10 | أبائكم | 1 | 1 | بعلها |
| 0 | /12/7/10 4 | آبائنا، آبائهم، أباءنا، أباءهم | 1 | 1 | بعلي |
| 2 | 2 | آبائهن ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 2) | 4 | 4 | بعولتهن ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 130) |
| 2 | 2 | والد | 1 | 1 | ابا |
| 1 | 1 | والده | 1 | 1 | اباكم |
| 3 | 3 | الوالدان | 7 | 7 | ابانا |
| 7 | 7 | الوالدين | 1 | 1 | ابوك |
| 1 | 1 | والديك | 1 | 1 | ابونا |
| 5 | 5 | والديه | 1 | 1 | اباه |
| 4 | 4 | والديّ ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 762) | 1 | 1 | اباهم |
| 2 | 4 | المرء | 1 | 1 | أبيهم |
| 1 | 1 | امرؤ | 1 | 1 | أباء |
| 0 | 5 | امرئ ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 663) | 2 | 2 | أبوهم |
| | | | 1 | 1 | أبوهما |

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256



الزوجة: وردت لفظ الزوجة في القرآن الكريم بالزوج دون الهاء لأنها خلاف الأفصح، (الصابوني، الثالثة، ١٩٨٠م، صفحة 360) فقد قيل: الرجل زوج المرأة وهي زوجه أيضا هذه هي اللغة العالية وبها جاء القرآن، وأهل نجد يقولون في المرأة زوجة بالهاء وأهل الحرم يتكلمون بها وعكس ابن السكيت ذلك، والفقهاء يقتصرون في الاستعمال على زوجة للأنثى للإيضاح وخوف اللبس؛ إذ لو قيل تركة فيها زوج وابن لم يعلم أذكر هو أم أنثى، (الفيومي، صفحة 258/1) وأما الألفاظ التي جاءت دالة على الزوجة في القرآن فهي الزوج والمرأة والصاحبة، وفي الاستخدام القرآني بينها فروق وهي: الزوج عند اكتمال الزوجية من الانسجام والولادة ونحوه، فإذا انقطعت واحدة من ذلك كالاتصال الجسدي أو العقم أو عدم الانسجام عبر بالمرأة كقوله وامرأتي عاقر، أو امرأة نوح، (المطعني، الأولى، ١٩٩٢م، صفحة 294/1) وأما لفظ الصاحبة فهو من الإضافة للعلاقة بينهما ما يشمل التعلق ولذا ذكره مع الفرار وأنه أخر وأصعب ما يفر منه الزوجة المتعلق بها لالتصاقهما، (السامرائي ف.، الثالثة، ٢٠٠٣م، صفحة 193) وأما استخدامه الوالدة والأم فإذا كان الأمر مخصوصا بالولادة دون الرعاية ذكر الوالدة وإذا قرن بالرعاية والقداسة ذكر الأم، لأن الأم تشمل الاثنين بخلاف الوالدة ولهذا يمكن للمرء اتخاذ أم ولا يمكن اتخاذ والدة، وكذلك الأم تشمل الخالة والعمة والوالدة لا تشملهما. (ابن سيده، الأولى، ١٩٩٦م، صفحة 110/4)

| بمعنى الزوجة | عدد ورودها | اللفظ | بمعنى الزوجة | عدد ورودها | اللفظ |
|---|---|---|---|---|---|
| 5 | 5 | والديه | 2 | 6 | زوج |
| 4 | 4 | والديّ | 4 | 4 | زوجك |
| 1 | 1 | والدة | 2 | 2 | زوجه |
| 1 | 1 | والدتك | 3 | 4 | زوجها |
| 1 | 1 | والدتي | 4 | 10 | أزواج |
| 1 | 1 | والدات ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 762) | 4 | 4 | أزواجك |
| 4 | 9 | أم | 8 | 8 | ازواجكم |
| 3 | 3 | أمك | 2 | 2 | أزواجنا |
| 9 | 10 | أمه | 3 | 3 | أزواجه |
| 0 | 1 | أمها | 10 | 10 | أزواجهم ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 333) |
| 1 | 1 | أمي | 2 | 2 | صاحبة |

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 7 | 7 | أمهات | 2 | 2 | صاحبته ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 401) |
| 3 | 3 | أمهاتهم ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 79) | 1 | 1 | والدة |
| 9 | 11 | امرأة | 1 | 1 | والدتك |
| 2 | 2 | امرأتك | 3 | 3 | الوالدان |
| 8 | 8 | امرأته | 7 | 7 | الوالدين |
| 3 | 3 | امرأتي ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 663) | 1 | 1 | والديك |

الابن: دارت كلمة ابن في القرآن الكريم في ثلاث ألفاظ غالبها في حق سيدنا عيسى بوصفه ابن مريم، وصلة القرابة بين سيدنا موسى وأخيه هارون بقوله تعالى ابن أم، وما افترى به اليهود على عزير بوصفه ابن الله –تعالى الله عن ذلك–، وبمعنى عام بقوله تعالى: ابن السبيل، وهذا ليس من درجات القرابة، وهذا ما عبر عنه بقولهم كلمة ابن للنسبة، كابن السبيل، وابن الليل، وللعبد، كالرجل، والفتى، والغلام، ولفظ الولد صريح في الابنيّة، (الفراهي، الأولى، ٢٠٠٢م، صفحة 249) وما اعتبرناه هنا فقط معنى الابن الصريح حيث ورد 22، والثاني 3، ولفظ بنين ورد لشكل عام على أنه من النعم الإلهية مقرونا عموما بالمال

| بمعنى الابن | عدد ورودها | اللفظ | بمعنى الابن | عدد ورودها | اللفظ |
|---|---|---|---|---|---|
| 0 | 4 | أخوهم | 25 | 35 | ابن |
| 1 | 1 | أخيك | 1 | 1 | ابنك |
| 15 | 15 | أخيه | 2 | 2 | ابنه |
| 7 | 7 | أخي | 1 | 1 | ابنها |
| 0 | 1 | أخويكم | 1 | 1 | ابني |
| 0 | 2 | إخوان | 1 | 1 | ابنَي |
| 0 | 2 | إخوانا | 0 | 1 | بنوا |
| 3 | 6 | إخوانكم | 4 | 4 | بنون |
| 0 | 1 | إخواننا | 2 | 49 | بني |
| 2 | 7 | إخوانهم | 12 | 12 | بنين |
| 4 | 4 | إخوانهن | 4 | 5 | أبناء |
| 3 | 4 | إخوة | 5 | 5 | أبناءكم |
| 1 | 1 | إخوتك | 1 | 1 | أبناءنا |
| 1 | 1 | إخوته | 5 | 5 | أبناءهم |

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| 1 | 1 | إخوتي ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 23) | 4 | 4 | بنيه |
| 1 | 1 | وليدا | 2 | 2 | أبناؤكم |
| 0 | 6 | الولدان | 1 | 1 | أبنائِكم |
| 3 | 3 | مولود ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 136) | 1 | 1 | أبنائنا |
| 4 | 15 | ولدا | 2 | 2 | أبنائهن |
| 3 | 3 | ولده | 6 | 6 | بنيّ ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 136) |
| 1 | 1 | ولدها | 4 | 4 | أخ |
| 2 | 2 | أولادا | 0 | 1 | أخا |
| 2 | 2 | الأولاد | 2 | 2 | أخانا |
| 10 | 10 | أولادكم | 7 | 7 | أخاه |
| 7 | 7 | أولادهم | 0 | 8 | أخاهم |
| 2 | 2 | أولادهن ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 736) | 2 | 2 | أخوك |
| | | | 1 | 1 | أخوه |

الابنة: مما ورد في لفظ الابن والأخ والولد ما يحتمل الذكر والانثى ولا حاجة لتكراره ذكره هنا، وما ذكرته هو ما تختص به البنت في الأسرة سواء كانت بنتا أو أختا، وقد ورد لفظ البنت بعدة ألفاظ مشركة بالضمير، ومن هذه الألفاظ ما جاء جمعا بصيغة البنات، وغالب ورودها للمعنى العام ولم يرد منها أحد أفراد الأسرة إلا موضع واحد، والباقي بمعنى عام كاقترانها مع الذكر عندما نسب اليهود لله الأولاد من البنات فأنكر الله عليهم ذلك بقوله: ﴿بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ [الزخرف: 16]، ونحوها من الآيات، والمعاني الأخرى التي تفيد العموم كما أخبر الله نبيه بانه أحل له البنات وعد منهم بنات الأقارب، وذكر البنات على لسان لوط وأنهم اللاتي أحلهن الله للرجال لا غير

| بمعنى البنت | عدد ورودها | اللفظ |
|---|---|---|
| 1 | 1 | ابنت |
| 1 | 1 | ابنتي |
| 1 | 12 | بنات |
| 2 | 2 | بناتك |
| 1 | 1 | بناتكم |
| 1 | 1 | بناتي ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 139) |

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

| | | |
|---|---|---|
| أخت | 4 | 4 |
| أختك | 1 | 1 |
| أخته | 1 | 1 |
| أختها | 1 | 0 |
| أختين | 1 | 1 |
| أخواتكم | 3 | 3 |
| أخواتهن ( عبد الباقي، 1364هـ، صفحة 24) | 2 | 2 |

## 2 .المبحث الثاني: الخطاب القرآني الأسري أسلوبا

تنوع الخطاب القرآني للأسرة من حيث الأسلوب فكان الأمر والنهي والنداء والحض والتحذير والاستفهام ونحوها من الأساليب سنورد بعضا منها فيما يأتي:

الأمر والنهي: فالأمر طلب فعل الشيء، وتختلف رتبته فيه حسب الحكم الشرعي المراد منه وحسب الآمر، (الأصفهاني، الأولى، ١٩٨٦م، صفحة 11/2) والنهي ضد الأمر؛ طلب الكفّ عن الفعل، (التهانوي، الأولى ١٩٩٦م، صفحة 267/1) ولو لاحظنا الخطاب الإلهي للأسرة في القرآن لا نكاد نجد أمرا للمرأة فيه زوجا كانت أو أما أو أختا؛ إلا ما كان خاصا لامرأة معينة لكونها أحد أفراد الأسرة كالخطاب لمريم عليها السلام، أو لنساء النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان يراد منه عموم النساء، أو خطابا نادرا وهذه أمثلة ذلك: ﴿يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤)﴾ [الأحزاب: 32-34]، ورغم الأوامر والنواهي ختمها باللطف الذي هو أرفق لحال النساء، وهذا ما عبر عنه ابن عاشور بقوله "وجملة إن الله كان لطيفا خبيرا تعليل للأمر وتذييل للجمل السابقة؛ والتعليل صالح لمحامل الأمر كلها لأن اللطف يقتضي إسداء النفع بكيفية لا تشق على المسدى إليه، وفيما وجه إلى نساء النبيء صلى الله عليه وسلم من الأمر والنهي ما هو صلاح لهن وإجراء للخير بواسطتهن، وكذلك في تيسيره إياهن لمعاشرة الرسول عليه الصلاة والسلام وجعلهن أهل بيوته،... كل ذلك لطف لهن هو الباعث على ما وجهه إليهن من الخطاب ليتلقين الخبر ويبلغنه"، (ابن عاشور، ١٩٨٤م، صفحة 19/22) أما الأمر للذكور فهو غالب ما ورد في القرآن من أفراد الأسرة: ﴿يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان: 17]، ﴿وَاللَّاتِي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥)﴾ [النساء: 34-35]، ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: 221]، ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 231]، ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 132]، ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [هود: 42].

بينما الأمر للمرأة بنتا أو أختا أو زوجا فكل الأوامر الخاصة بها جاءت بصيغة الإخبار لا بصيغة فعل الأمر؛ ولربما مراعاة لضعفها وحالها فجاء الأمر لها إخبارا، وهذه نماذج منها: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾ [البقرة: 233]، ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ [الأحزاب: 55]،

التقديم والتأخير: رغم تضمين النساء عموما في آيات الخطاب القرآني ضمن الخطاب للرجال بشتى صنوفه؛ – في مسألة اندراج النساء تحت لفظ جمع المذكر؛ هل هو بالتغليب أو بأصل الوضع فقد ذهب ابن عقيل وجماعة من الحنابلة إلى أن دخول النساء في جمع المذكر بأصل الوضع واستدلوا بأدلة من أهمها: استخدام العرب والآية ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [البقرة38]، وهناك رأي أن النساء لا يدخلن في ذلك بأصل الوضع بل بالتغليب.– (راشد الثنيان، ٢٠٠٥ م، صفحة 90) أتي بذكرهن في كثير من المواضع مع الرجال وفي مواضع اكتفي بذكرهن دون الرجال وفي مواضع قدم الرجال وفي مواضع قدمهن على الرجال وهذه بعض المواضع التي ذكرت في كتاب الله عز وجل: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴾ [عبس: 33-36]، وبدأ بالأم مقدمة على الأب في الفرار لأن الأم لا قدرة لها أن تدفع عن الولد أو تنصره لكن الأب يفعل، (السامرائي ف.، صفحة 911) ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ [البقرة: 233]، وبدأ بها فقها لحاجتها إليه وحاجته إليها أي الولد أكثر من الوالد إليه، به قال الجصاص:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"هذا دلالة على أن الأم أحق بإمساك الولد ما دام صغيرا، وإن استغنى عن الرضاع بعدما يكون ممن يحتاج إلى الحضانة؛ لأن حاجته إلى الأم بعد الرضاع كهي قبله، فإذا كانت في حال الرضاع أحق به،... إلى أن يأكل وحده ويشرب وحده ويتوضأ وحده، وفي الجارية حتى تحيض؛ لأن الغلام إذا بلغ إلى الحد الذي يحتاج فيه إلى التأديب ويعقله ففي كونه عند الأم دون الأب ضرر عليه، والأب مع ذلك أقوم بتأديبه."، (الجصاص، الأولى،١٩٩٤م، صفحة 490/1) وأما لغة قدَّم ذكر عدم مضارَّة الوالدة على الوالد؛ مراعاةً لما تقدَّم من الجملتين، إذ قد بدأ بحكم الوالدات وثنَّى بحكم الوالد. (ابن عادل الحنبلي، الأولى، ١٩٩٨م، صفحة 180/4) ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان: 14]، وقد أمر بالإحسان إليهما جميعا، ثم كرر ما حملت الأم من المشقة والشدة، ولم يذكر الأب في شيء؛ لأن للأب اللذة والفرح وقت احتمال الأم المشقة؛ فيجاب عليه أن يقال: إن كان من الأب مقابل تلك المشقة التي احتملت الأم ما يؤمر الولد أن يشكر الأب عليه وهو ما تحمل من الإنفاق عليها وعليه حال الرضاع ونحوه. (الماتريدي، الأولى، ٢٠٠٥م، صفحة 303/8) ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾ [لقمان: 33]، وذكر الأب ههنا بلفظ الولادة وليس الأبوة وذلك: أنه لما كلف بمؤن المرضعة لولده من الرزق والكسوة، ناسب أن يسلى بأن ذلك الولد هو ولد لك لا لأمه، وأنك الذي تنتفع به في التناصر وتكثير العشيرة، وأن لك عليه الطواعية كما كان عليك لأجله كلفة الرزق، والكسوة لمرضعته. (أبو حيان الأندلسي، ١٤٢٠هـ، صفحة 500/2) ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ [الأحقاف: 15]، وأدخل والديه في الدعاء، لأن النعمةَ عليهما للولد منها نصيب بالوراثة، فيجب شُكْرُ الوالد على ذلك، لأن موجبَ الشكر مشترك بين الولد والوالدين. (السيوطي، الأولى، ١٩٨٨م، صفحة 337/3) ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ [النور: 30-31]، وقدّم الرجال على النساء، لأن النساء، عورة، والنظر إليهن يدعو إلى الفتنة أكثر من نظر النساء إلى الرجال. (عبد الكريم الخطيب، صفحة 1263/9) ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ﴾ [النور: 2]، بدأ بالزانية على عكس السرقة لأن الرجل في السرقة فعله

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أقوى وحيلته أغلب والمرأة في الزنا أقوى وحيلتها أسبق؛ لأنها تجمع إثم الفعل وإثم المواطأة. (المقري البغدادي، الأولى، ١٤٠٤هـ، صفحة 69) ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 3]، وبدأ هنا بالرجل قبل المرأة لأن الآية مسوقة لذكر النكاح والرجل أصل فيه؛ لأنه الراغب والخاطب والذي يبدأ الطلب. (الزركشي، الأولى، ١٩٥٧م، صفحة 261/3) ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: 4-9]، بدأ الله تعالى بحد الزنى في المرأة لأن الزنى من المرأة أقبح؛ لأنها زادت على هتك حق الله إفساد الفراش على بعلها ونسب من ليس له إليه، وفضيحة لأهلها وأقاربها، وأما اللعان فالزوج هو الذي يبدأ بقذفها وتعريضها للعان، وهتك عرضها، وفضحها عند قومها وأهلها، ولهذا وجب عليه الحد إذا لم يلاعن. (ابن قيم الجوزية، الأولى، ١٩٩٦ م، صفحة 340/5)

النداء: هو رفع الصوت المجرد، (الزَّبيدي، ٢٠٠١ م، صفحة 58/40) وزاد بعضهم: بماله معنى، (العسكري، الأولى، ١٤١٢هـ، صفحة 534) وإذا نظرنا إلى النداء القرآني لوجدناه في عامته موجه للرجال رغم دخول النساء في حكم الرجال عموما عدا مالهم به خصوص معلوم؛ فهو بعيد عن الخطاب فيه للنساء، ولربما طبيعة النساء التي هي أبعد عن رفع الصوت لها أو الخطاب لها بالنداء، يمكن اختصار النداء للأسرة خصوصا في القرآن بأنه على ثلاثة أنواع خطاب للرجال ويراد به الرجال فحسب، وخطاب للنساء والرجاء بصيغة المذكر، وحطاب خاص للنساء، وهذه أمثلة ما ورد في كتاب الله عز وجل: ما يخص الرجا فحسب والمخصص إما المعنى أو سبب النزول: قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 19]، الحكم هنا للرجال وفيه التوصيَة بالنِّساء والنَّهي عن ظلمهنَّ؛ حيث أن أهل الجاهليَّة كانوا إذا مات الرَّجل منهم ألقى أحد ورثته ثوبا على امرأته، فلا يمكنها أن تتزوَّج غيرَه، ويكون أمرُ نكاحها إليه، (النسفي، الأولى، ٢٠١٩م، صفحة 477/4) ومنه قوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣)﴾ [الأحزاب: 53]، فنهى الله المؤمنين لما ورد من أسبابه عن أمثال ذلك في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ودخل في النهي سائر المؤمنين. (القرطبي، الثانية، ١٩٦٤م، صفحة 225/14)

ومن ذلك ما يشمل الرجال والنساء ولكن الخطاب جاء للرجال إما لتغليب أو لسبب نزول كان في الرجال أولا ومنه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: 23]، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: 27]، والحكمة التي شرع من أجلها الاستئذان متحققة في الرجال والنساء وتغليب الرجال على النساء معهود في الأوامر والنواهي القرآنية ومما يدل على أن المرأة تستأذن كما تستأذن الرجل ما روي عن أم إياس قالت: «كنت في أربع نسوة نستأذن على عائشة رضي الله عنها، فقلت: ندخل؟ فقالت: لا، فقالت واحدة: السلام عليكم؟ قالت: ادخلوا، ثم قرأت الآية؛ فدلت على أن المرأة تستأذن كما يستأذن الرجل، (الصابوني، الثالثة، ١٩٨٠م، صفحة 138/3) ومنه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ [النور: 58]، والمراد به خطابُ الرجال والنساء، غلّب فيه الرجالُ؛ لما روي: أنَّ غلامَ أسماء بنتِ أبي مَرْثَد دخل عليها في وقت كَرِهَتْهُ، فنزلت. (ابن كمال باشا، الأولى، ٢٠١٨م، صفحة 294/7)

وأما الخطاب للنساء فحسب فهو ينقسم إلى قسمين قسم يخاطب به نساء مخصوصات والحكم عام، ومثاله: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٩)﴾ [الأحزاب: 59]، ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (١) ﴾ [الطلاق: 1].

ومنه خطاب لنساء مخصوصات والحكم خاص بهن ومنه قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [الأحزاب: 28]، ومنه قوله تعالى: ﴿يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ﴾ [الأحزاب:30]، ﴿يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ [الأحزاب:32]، ولعل سبب النداء هنا ماتميزن به عن غيرهن من النساء وبكونهن قدوة لغيرهن من النساء. (الشعراوي، 1997م، صفحة 8692/14) وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَآءِ الْعَالَمِينَ يامَرْيَمُ اقْنُتِى لِرَبِّكِ وَاسْجُدِى وَارْكَعِى مَعَ الرَاكِعِينَ...إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:45]، وتكرير النداء للإشارة إلى الاعتناء بما يرد بعد كأنه هو المقصود بالذات وما قبله تمهيد له. (الألوسي، الأولى، 1415 هـ، صفحة 151/2)

## خاتمة

مما امتاز على سائر كلام البشر أنه معجز بلفظه وأسلوبه، ومن ذلك الدقة في اختيار الألفاظ وإن كانت العامة تستخدمها على سبيل الترادف أو التعاور، لكن القرآن كان متميزا في ذلك الاختيار سواء كان في اختيار الكلمة أو اختيار أسلوب الخطاب، ومما امتاز به في دقة اختيار الكلمة أو الأسلوب في الخطاب الأسري ما يمكن إجماله في الآتي:

1. استخدام الزوج بلفظ البعل في القرآن على سبيل الاستعلاء ولا استعلاء للزوجة على زوجها، فلم ترد البعلة مؤنثا أبدا.
2. لم يستخدم لفظ الوالد مريدا الأب منفردا دون الإناث لأنه مشتق من الولادة ولا ولادة للذكر، بل استخدم الأب والآباء إذا أفرد.
3. وإذا أراد الأم والأب معا استخدم مرة الأبوين ومرة الوالدين وذلك نحو الأبوين بدل الوالدين في الإرث حيث غلب جانب الذكورة لأن الأب الذكر أقوى من الأم في الإرث كونه عصبة، وأما في الرفع على العرش في قصة يوسف لأن العرش من الاستعلاء وهو أليق بالأب، ولما جمعها مع الأم وكانت هي أولى في التقديم في آيات البر والإحسان إليهما استخدم الوالدين لأنها أحق بالبر وأولى به من الأب لضعفها.
4. وردت لفظ الزوجة في القرآن الكريم بالزوج دون الهاء لأنها خلاف الأفصح، والألفاظ التي دلت على الزوجة في القرآن فهي الزوج والمرأة والصاحبة، وفي الاستخدام القرآني بينها فروق منها: الزوج عند اكتمال الزوجية من الانسجام والولادة ونحوه، فإذا انقطعت عبر بالمرأة، وأما لفظ الصاحبة فهو من الإضافة للعلاقة بينهما ما يشمل التعلق بأمر آخر كالفرار يوم القيامة، وأما استخدامه الوالدة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والأم فإذا كان الأمر مخصوصا بالولادة دون الرعاية ذكر الوالدة وإذا قرن بالرعاية والقداسة ذكر الأم، لأن الأم تشمل الاثنين.

5. وأم لفظ الابن فقد جاء منوع المعاني منه ما هو خاص بشخص معين كابن مريم وعزير ابن الله بحسب ادعاء اليهود، ومنه بالنسبة لشيء آخر لا يراد منه الأسرة أو الولادة كابن السبيل، ومنه يراد منه الولد هو ليس كثير في القرآن.

6. والابنة لفظ ورد ما تختص به البنت في الأسرة سواء كانت بنتا أو أختا، وقد ورد لفظ البنت بعدة ألفاظ مشركة بالضمير، ومن هذه الألفاظ ما جاء جمعا بصيغة البنات، وغالب ورودها للمعنى العام ولم يرد منها أحد أفراد الأسرة إلا موضع واحد، والباقي بمعنى عام كاقترانها مع الذكر.

7. وأما من حيث الأسلوب فقد اخترنا في بحثنا ثلاثة أساليب وهي الأمر والنهي، ولا نكاد نجد في الخطاب الإلهي للأسرة في القرآن أمرا للمرأة فيه زوجا كانت أو أما أو أختا؛ إلا ما كان خاصا لامرأة معينة كالخطاب لمريم عليها السلام، أو لنساء النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان يراد منه عموم النساء، أو خطابا نادرا لسبب خاص.

8. الأسلوب الثاني التقديم والتأخير: رغم تضمين النساء عموما في آيات الخطاب القرآني ضمن الخطاب للرجال بشتى صنوفه؛ أتي بذكرهن في كثير من المواضع مع الرجال وفي مواضع اكتفي بذكرهن دون الرجال وفي مواضع قدم الرجال وفي مواضع قدمهن على الرجال.

9. والأسلوب الثالث النداء: وهو في عامته موجه للرجال رغم دخول النساء في حكم الرجال عموما عدا مالهم به خصوص معلوم؛ فهو بعيد عن الخطاب فيه للنساء، ولربما طبيعة النساء التي هي أبعد عن رفع الصوت نداء لهن، ويمكن اختصار النداء للأسرة خصوصا في القرآن بأنه على ثلاثة أنواع خطاب للرجال ويراد به الرجال فحسب، وخطاب للنساء والرجاء بصيغة المذكر لسبب ما رجح النداء بالمذكر، وخطاب خاص للنساء جاء لهن مخصوصا بصيغتهن.

## المصادر

[1] أحمد رضا. (١٣٨٠ هـ). معجم متن اللغة. بيروت: دار مكتبة الحياة.

[2] أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري. (الأولى، ١٤١٢هـ). الزاهر في معاني كلمات الناس. (حاتم صالح الضامن، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

[3] أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري. (الرابعة ١٩٨٧م). الصحاح تاج اللغة وصحاح

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العربية. (أحمد عطار، المحرر) بيروت: دار العلم للملايين.

[4] أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري. (الأولى، ١٤١٢هـ). معجم الفروق اللغوية. (بيت الله بيات، المحرر) قُمّ: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

[5] أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي الجصاص. (الأولى،١٩٩٤م). أحكام القرآن. (عبد السلام شاهين، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

[6] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. (الأولى، ١٩٥٧م). البرهان في علوم القرآن. (محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي.

[7] سراج الدين عمر بن علي الدمشقي ابن عادل الحنبلي. (الأولى، ١٩٩٨م). اللباب في علوم الكتاب. (عادل عبد الموجود وعلي معوض، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

[8] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (الأولى، ١٩٨٨م). معترك الأقران في إعجاز القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.

[9] محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور. (١٩٨٤م). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

[10] محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. (الثانية، ١٩٦٤م). الجامع لأحكام القرآن. (أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، المحرر) القاهرة: دار الكتب المصرية.

[11] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي الأزهري. (الأولى، ٢٠٠١م). تهذيب اللغة. (محمد عوض مرعب، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[12] محمد بن محمد أبو منصور الماتريدي. (الأولى، ٢٠٠٥م). تأويلات أهل السنة. (مجدي باسلوم، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

[13] هبة الله بن سلامة بن نصر المقري البغدادي. (الأولى، ١٤٠٤هـ). الناسخ والمنسوخ. (زهير الشاويش، المحرر) بيروت: المكتب الإسلامي.

[14] إبراهيم بن مبارك الجوير. (الأولى، 2009). الأسرة والمجتمع. الرياض: دار عالم الكتب.

[15] أحمد بن محمد بن علي الفيومي. (بلا تاريخ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية.

[16] الخليل بن أحمد البصري الفراهيدي. (بلا تاريخ). كتاب العين. (مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، المحرر) مصر: دار ومكتبة الهلال.

[17] تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي. (1995م).، الإبهاج في شرح المنهاج،، 44/1. بيروت:

دار الكتب العلمية.

[18] راشد الثنيان. (٢٠٠٥ م). منهج ابن عقيل الحنبلي وأقواله في التفسير جمعا ودراسة. السعودية: رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

[19] شمس الدين أحمد بن سليمان الرومي ابن كمال باشا. (الأولى، ٢٠١٨م). تفسير ابن كمال باشا. (ماهر حبوش، المحرر) إسطنبول: مكتبة الإرشاد.

[20] شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. (الأولى، ١٩٩٦ م). زاد المعاد في هَدي خير العباد. (شعيب الأرنؤوط، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

[21] شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني. (الأولى، ١٩٨٦م). بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب. (محمد مظهر بقا، المحرر) السعودية: دار المدني.

[22] شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. (الأولى، 1415 هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. (علي عبد الباري عطية، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

[23] عبد الحميد الفراهي. (الأولى، ٢٠٠٢م). مفردات القرآن. (محمد الإصلاحي، المحرر) بيروت: دار الغرب الإسلامي.

[24] عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني. (الأولى، ١٩٩٢م). خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. القاهرة: مكتبة وهبة.

[25] عبد الكريم الخطيب. (بلا تاريخ). التفسير القرآني للقرآن. القاهرة: دار الفكر العربي.

[26] عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري. (الأولى، ٢٠٠٠م). دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. بيروت: دار الكتب العلمية.

[27] علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ابن سيده. (الأولى، ١٩٩٦م). المخصص. (خليل جفال، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[28] فاضل بن صالح البدري السامرائي. (بلا تاريخ). لمسات بيانية. محاضرات مفرغة: المكتبة الشاملة.

[29] فاضل بن صالح السامرائي. (الثالثة، ٢٠٠٣م). لمسات بيانية في نصوص من التنزيل. عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.

[30] فضل مراد. (الثانية، ٢٠١٦ م). المقدمة في فقه العصر. صنعاء: الجيل الجديد ناشرون.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[31] محمد رواس قلعجي، و حامد صادق قنيبي. (الثانية، ١٩٨٨م). معجم لغة الفقهاء. الاردن: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

[32] محمد بن حمزة الفناري. (الأولى 2006م). فصول البدائع في أصول الشرائع. (محمد حسين إسماعيل، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

[33] محمد بن علي ابن القاضي التهانوي. (الأولى ١٩٩٦م). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. (علي دحروج، المحرر) بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

[34] محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي ابن منظور. (الثالثة ١٤١٤ هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

[35] محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي. (١٤٢٠هـ). البحر المحيط في التفسير. (صدقي جميل، المحرر) بيروت: دار الفكر.

[36] محمد علي الصابوني. (الثالثة، ١٩٨٠م). روائع البيان تفسير آيات الأحكام. دمشق: مكتبة الغزالي.

[37] محمد عميم الإحسان المجددي البركتي. (الأولى، ٢٠٠٣م). التعريفات الفقهية. بيروت: دار الكتب العلمية.

[38] محمد فؤاد عبد الباقي. (1364هـ). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: دار الكتب المصرية.

[39] محمد متولي الشعراوي. (1997م). تفسير الشعراوي الخواطر. مصر: مطابع أخبار اليوم.

[40] محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي. (٢٠٠١ م). تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت.

[41] نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد الحنفي النسفي. (الأولى، ٢٠١٩م). التيسير في التفسير. (ماهر حبوش وآخرون، المحرر) اسطنبول: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث.

[42] وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية. (١٤٢٧ هـ). الموسوعة الفقهية الكويتية. الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخاص – اب – 2024 / August

# الاجتهاد العصري بين ضبط القواعد ورعاية المقاصد

**م.م. محمد ابراهيم علي** [1]

[1] جامعة الموصل/كلية التربية الأساسية/قسم التربية الإسلامية – العراق

muhmadibrahim093@gmail.com

**ملخص.** إن من المعلوم لمن فهم الشريعة وغاص في أعماق دقائق قواعدها؛ ليعلم علم اليقين أنها ما تركت شاردة ولا واردة تحتاج لها البشرية لقيام الدين والدنيا إلا ونصت على ذلك أو أشارت إليه من خلال تأسيس القواعد المرعية، لتنضبط به الافهام، ولتستقيم وجهات الاجتهاد والفتوى ضمن المسار الشرعي العام الذي نصبه الوحي المنزل، دون خلل أو شطط في التلقي من خلال صحة القريحة، وفهم موارد الشريعة الغراء، ولا انحراف وانزلاق في الاجتهادات المجانبة لخطوط العدل والاستقامة، مع ضميمة رعايا المقاصد التي أرادها الشارع الحكيم، ورتب على تنصيبها الاثار الحميدة التي تتماشى مع مصالح العباد في المعاش والمعاد، فضبط الاجتهاد يحتاج الى مساحة واسعة من فهم أدلة الكتاب والسنة بالوجه الذي تصان به الفتوى عن البعد عن مراد الله عز وجل_ ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم، والاحاطة بالمقاصد التي تقوم ميزان البيان الشافي لفقه الاحكام الشرعية حسب القرائن والاحوال المحيطة لحاجة الافراد والمجتمعات، ولتتحقق البصيرة بالنوازل بنظر ثاقب، مع المعرفة التامة بعلل الاحكام وغايات النصوص، ومقاصد الادلة، وفهم معانيها والموارد التي وردت من أجله كل حسب سببه ومناسبة وروده، ثم تنزيله بالواقع العصري المستجدة احداثه، وتتطلب الحلول الشرعية الجذرية، بما يتلاءم مع روح الشريعة وسمو غاياتها وعظيم قدر مقاصدها وغاياتها السامية، لتكون صنوان مع قضايا الاجتهاد بأدواته الصحيحة.

الكلمات المفتاحية: الشريعة، العلوم، العبادات، الفقهي، سد الذرائع.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

**Abstract.** It is known to those who understand the Sharia and delve into the depths of its precise rules; Let it be known with certainty that it was not left adrift or incoming, which humanity needs for the establishment of religion and the world, unless it stipulated that or referred to it through the establishment of the applicable rules, so that understanding could be controlled by it, and the directions of ijtihad and fatwa should be straightened within the general legal path established by the revealed revelation, without any flaw or error in it. Receiving through the correctness of the Qur'an, and understanding the sources of the noble Sharia, and not deviating and slipping in the efforts that deviate from the lines of justice and uprightness, while enclosing the subjects of the purposes that the Wise Legislator wanted. Her appointment resulted in good effects that are in line with the interests of the people in this life and the hereafter. Controlling diligence requires a wide area of understanding the evidence of the Qur'an and Sunnah in the way that fatwas are kept away from the will of God Almighty and the desire of His Messenger, may God bless him and grant him peace, and an awareness of the purposes that establish the balance of statement. Healing the jurisprudence of the legal rulings according to the evidence and circumstances surrounding the needs of individuals and societies, and to achieve insight into calamities with a keen eye, with full knowledge of the reasons for the rulings, the objectives of the texts, and the purposes of the evidence And understanding its meanings and the resources that were mentioned for it, each according to its reason and the occasion of its occurrence, then applying it to the modern reality whose events are emerging, and requires radical legal solutions, in a way that is consistent with the spirit of Sharia law, the loftiness of its goals, and the greatness of its lofty aims and objectives, so that it becomes a link with the issues of ijtihad with its correct tools.

Keywords: Sharia, sciences, acts of worship, jurisprudence, blocking the means.

## المقدمة:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256



الحمدلله الذي أنزل الكتاب ولم يجعل له عوجا، فغدا القران دستورا باقيا ما بقيت الحياة الدنيا، وبقي في النفوس نبض المعرفة والايمان، والصلاة والسلام على من أنزل عليه الكتاب لينير للناس قلوبهم، وتحقق بأنزاله معلما عظيما في الفهم والاستنباط والحكم والغايات، ما تتناسب مع غايات الناس وحاجاتهم في العاجل والآجل.إن القرآن: معين لا تجف موارده، فهو زاخر الخير، وفير البركة بما يخدم العصر وميزاته المتنوعة، ويوفر لخزينة المجتهدين الادوات الكفيلة التي تتلائم مع الاجتهاد الذي زمنه بعصور الحداثة والتطور العلمي، والنهضة الفكرية في جميع ميادين الحياة، وقد جاء العنوان: الاجتهاد العصري بين ضبط القواعد، ورعاية المقاصد.

## 1 .المبحث الأول: الاجتهاد، أدواته واسسه التي يرتكز عليها؛ وفيه خمسة مطالب:

### 1.1. المطلب الاول: معنى الاجتهاد لغة واصطلاحا.

الاجتهاد في اللغة:بذل قصارى الجهد والوسع في أمر ما، والجهد من المشقة أما الاجتهاد في الاصطلاح الشرعي:فهو بذل الجهد واستفراغ الوسع في الأحكام الشرعية بعد النظر في الأدلة الشرعية، ويطلق على العالم الذي يمارس عملية الاجتهاد؛ المجتهد، ويكون ممتلكا للشروط التي تؤهله للقيام بهذه المهمة.

أما مشروعيته: وردت أدلة شرعية دالة على مشروعية الاجتهاد من:

القرآن الكريم: عموم الآيات الداعية إلى التفكر وأعمال العقل، كقوله تعالى: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (الرعد:3) . وقوله تعالى: { فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ } (الحشر:2) . وقوله تعالى: { ولَوْ رَدُّوهُ إلى الرَّسُولِ وإلى أُولِي الأمْرِ مِنهم لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنهُمْ } (النساء :83) .

ومن أدلة الاجتهاد في السنة النبوية المطهرة، قوله صلى الله عليه وسلم {إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر}. (حنبل، 1998، ص 198) .وكذلك قيام الإجماع على صحة الاجتهاد؛ فقد أجمع الصحابة والسلف من بعدهم على مشروعية الاجتهاد.

كذلك دليل العقل: يقتضي أن يكون الاجتهاد مشروعا؛ إذ أن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، تتناول أحكام كل المسائل، كما أن المسألة والحوادث تستجد مع تغير الأزمنة وتطورها، ما يعني الحاجة إلى الاجتهاد لبيان أحكام هذه المسائل والحوادث. (الحياري، 2022، *https://mawdoo3.com*

### 1.2. المطلب الثاني: معالم الاجتهاد وشروطه عند أهل الأصول.

تتجلى معالم الاجتهاد بلزوم وجود قوة البصيرة من ناحيتين عظيمتين:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأولى: القوة العلمية للمجتهد ونظرته الثاقبة بعمق لنيل الاجتهاد المستهدف.

الثانية: الإحاطة التامة بعلم الاصول، ومعرفة كوامن الأدلة ومقاصدها، والغوص في أعماقه لاستخراج الدرر من الأحكام وفهم العلل ووجه الصواب التام فيها.

ولقد اشترط علماء الفقه مجموعة من الشروط في الشخص المؤهل للاجتهاد الفقهي، فيما يأتي ذكرها:

1. الإسلام: فغير المسلم ليس أهلا للاجتهاد حتى لو كان لديه علم بعلوم الشريعة.
2. العقل: لأن المجنون لا يقبل قوله فيما يخصه فلا يقبل قطعا في الفتاوى والأحكام.
3. البلوغ: لأن الصبي مرفوع عنه التكليف.
4. معرفة الآيات والأحاديث التي يستنبط منها الأحكام، سواء كانت تدل على معناها بشكل واضح أو كانت تحتمل أكثر من معنى، ومعرفة صحيح الحديث من ضعيفة، أما الآيات والأحاديث التي لا تدل بشكل اوضح على معناها فلا يشترط معرفتها، ولا يشترط معرفة أكثر من دليل على الحكم، إلا إذا كان هنالك دليل يفيد دليلا آخر أو يزيد عليه، ولا يشترط أيضا حفظها، بل يكفي إن احتاجها أن يعود إليها وان يستدل بها.
5. معرفة الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة، حتى لا يفتي بالحكم المنسوخ، والنسخ هو: رفع الحكم الشرعي، وتشريع حكم شرعي آخر بعد الحكم الاول، فالناسخ هو الحكم الجديد، والمنسوخ هو الحكم القديم.
6. أن يعرف الأحكام المجمع عليها حتى لا يخالفها، فمخالفة الإجماع لا تجوز، بل رأيه المخالف الإجماع مردود، ولا يشترط أن يحفظ المسائل المجمع عليها، بل يكفي أن يعلم أن المسألة التي يبحث فيها ليست محل إجماع.
7. أن يعرف ما يدل عليه اللفظ، ومعرفة أساليب العرب، لأن الذي لا يعرف اللغة العربية لا يمكن أن يفهم القرآن والسنة.
8. معرفة مصادر التشريع الاخرى، التي يبنى عليها الاحكام، مثل العرف، والقياس، والمصالح المرسلة، وغيرها.
9. القدرة على الجمع بين الأدلة عند تعارضها وترجيح بعضها على بعض.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

10. العدالة: فالعدالة شرط في الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فكما أنها شرط في الرواية فهي شرط في الفتيات التي هي إخبار عن حكم الله. (العرجة، 2023 *https://mawdoo3.com*)

**1.3. المطلب الثالث: الاستنباط القرآني والطريق إليه.**

إن علم الاستنباط القرآني لهو من ألطف علوم الشريعة وأعظمها أثرا، وأبلغها مقصدا، لا نه يدور حول معرفة المعاني الغزيرة التي يدل عليها كلام الله–عز وجل –واستنباط الفرائد والأحكام والفضائل العظيمة. ففي اصطلاح علماء التفسير وعلوم القران يطلق الاستنباط عندهم على معنيين: –

الاول: بمعنى الاستنباط الأصولي فيما يتعلق بالعلوم المستنبطة من القرآن ومنها أحكامه.

الثاني: بمعنى استخراج دلالة الآية على معنى في غير محله النطق، لازم له، وهو المقصود هنا.

قال ابن القيم –رحمه الله –وقد مدح الله –تعالى –أهل الاستنباط في كتابه، وأخبر أنهم أهل العلم ومعلوم أن الاستنباط إنما هو استنباط المعاني والعلل ونسبة بعضها إلى بعض فيعتبر ما يصح منها بصحة مثله ومشبهه ونظيره، ويلغى مالا يصح، وهذا الذي بعقله الناس من الاستنباط.

قال الجوهري: الاستنباط كالاستخراج.

وفي الاستنباط تدبر وتأمل، فهو امتثال لأمر الله –تبارك وتعالى–: { أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها } (محمد: 24) .

وشروط جواز الاستنباط من القرآن الكريم

1. ألا يخالف التفسير بالمأثور مخالفة تضاد.
2. أن يتفق مع سياق الآية وسياقها ولحاقها.
3. ألا يتنافى مع دلالة الالفاظ من حيث اللغة.
4. ألا يتعارض مع الشرع.
5. ألا يؤدي إلى نصرة أهل البدع والأهواء المذمومة. (بازمول، 1433، ص 19_20) .

**1.4. المطلب الرابع: الفرق بين الأصول والقواعد الشرعية.**

لا شك أن هنالك ترابط بين هذين العلمين أصول الفقه والقواعد الشرعية، من حيث الاشتراك في جهة التلقي والتأصيل وهو الكتاب والسنة النبوية، ومن جهة صدور الأحكام الشرعية العلمية العامة أو الخاصة التي يحتاجها المكلف في حياته، ويترتب على كليهما مبدأ الثواب والعقاب، وتعلق الجزاء في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الآخرة من جهة العلم والعمل، فهما علمان كبيران في القدر والمنزلة، وفيران بالبركات الواسعات، إلا أنه هناك فروقا بينهما ينبغي أن تراعى في الفهم والتطبيق تتمحور في النقاط التالية:

1. القواعد الأصولية عبارة عن المسائل التي تشملها أنواع من الأدلة التفصيلية يمكن استنباط التشريع منها. أما القواعد الفقهية فهي عبارة عن المسائل التي تندرج تحتها أحكام الفقه، ليصل المجتهد إليها بناءا على تلك القضايا المبنية في أصول الفقه.
2. القواعد الأصولية كلية تنطبق على جميع جزئياتها، أما القواعد الفقهية فإنها أغلبية، يكون الحكم فيها على أغلب الجزئيات.
3. القواعد الاصولية وسيلة لاستنباط الأحكام الشرعية العملية.

أما القواعد الفقهية فهي مجموعة من الأحكام المتشابهة التي ترجع إلى علة واحدة تجمعها، والغرض من ذلك هو تسهيل المسائل الفقهية وتقريبها.

4. القواعد الأصولية ضابط وميزان لاستنباط الأحكام الفقهية، وبين الاستنباط الصحيح من غيره، فهو بالنسبة لعلم الفقه كعلم النحو يضبط النطق والكتابة، بخلاف القواعد فهي ضابطة للفروع الفقهية.
5. القواعد الأصولية قد وجدت قبل الفروع، أما القواعد الفقهية فإنها قد وجدت بعد وجود الفروع.
6. قواعد الأصول تتعلق بالألفاظ ودلالتها على الأحكام في غالب أحوالها، وأما قواعد الفقه فتتعلق بالأحكام ذاتها.
7. قواعد الأصول محصورة في أبواب الأصول وتواضعه ومسائله، وأما قواعد الفقه فهي ليست محصورة أو محدودة العدد، بل هي كثيرة جدا، منثورة في كتب الفقه العام والفتوى عند جميع المذاهب ولم تجمع في إطار واحد) عبدالهادي، 2020، *https://www.alukah.net*)

## 2. المبحث الثاني: وسطية الشريعة وعدلها بين الاجتهاد المقبول، والاجتهاد المردود، وفيه أربعة مطالب:

### 2.1. المطلب الاول: نماذج لصور من الاجتهاد المعتدل

إن من المعالم ضبط الأصول والقواعد لدى المجتهد لهي كفيلة في ظهور الاجتهاد بقالب الاعتدال الوسطية التي تراعى فيه الشريعة الغراء بنصوع أدلتها وحججها من جهة، ومن جهة أخرى مراعاة أحوال الناس عند تجدد الحوادث، واستدعاء المتطلبات المستجدة في حياتهم، مع شدة الحاجة وضرورة الاجتهاد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فيه، فمن تلكم الصور التي تتطلب فيها الاجتهاد وتستدعي إبراز الحكم الشرعي فيها، مما لم يتطرق إليه المجتهدون السابقون، ولها أمثلة فمن ذلك:

1. مسألة الصلاة في الطائرة : فقد اجتهد الفقهاء في هذه المسألة، وبحثوا عدة مسائل من حيث استقبال القبلة بالدائرة وكيفية الصلاة، إن لم يوجد مكان مخصص لذلك، فكانت الصلاة من حيث استقبال القبلة تكون عند بداية الصلاة باتجاه القبلة قدر الاستطاعة، قال تعالى :{ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } ( البقرة :286 (، من حيث كيفية الصلاة فمن باب أن الصلاة تجب على المسلم أينما كان، تجب عليه أيضا بما يطيق، فإن استطاع أن يصليها قائما وإلا فقاعدا، والا فعلى جنب، أو يومى عند صلاته، وهذا كله بناء على قاعدة الميسور لا يسقط بالمعسور.
2. زكاة الأسهم: وهي من المسائل الحديثة التي اجتهد الفقهاء فيها، وكان ملخص الحكم فيها وهو وجوب زكاة الأسهم لأن الاسهم في الراجح عبارة عن مال فإن بلغت النصاب، وحالت عليها سنة قمرية، فعليها زكاة في سعرها السوقي عند إخراج الزكاة.
3. بيع الاعضاء والتبرع بها: فمع ظهور بنوك الأعضاء البشرية والاتجار بالبشر، والتبرع بأعضائهم؛ لزم تفصيل من العلماء في هذه المسألة، فاجتهد العلماء وبينوا أحكام بيع الاعضاء، وأنه محرم لأنه تصرف الإنسان في مالا يملك، فجسده لله– عز وجل – جعله أمانة عند الإنسان.

أما التبرع بالأعضاء ففصل العلماء فيها: واشترطوا لجوازه مجموعة من الشروط، منها: ألا تكون من الأعضاء التي توقف حياة المتبرع، وان تكون نسبة نجاح عمليتي التبرع والزراعة مرتفعة، وألا يكون المتبرع مكرها، وان يكون التبرع هو الحل الوحيد لإنقاذ المريض، فإن تحققت الشروط المذكورة فيجوز التبرع كما قرر المجمع الفقه الإسلامي . (عبدالمهدي، 2020، *https://mawdoo3.com*)

### 2.2. المطلب الثاني: صور من الاجتهاد الغير منضبط.

معلوم أن الاجتهاد إذا اختل فيه النظام العام فيه لدى المجتهد فوقع فيه التقصير والخلل الذي ينتج عنه الشطط والشذوذ في الفتوى والاجتهاد، فتظهر آثاره المتلقين للفتوى من شرائح المكلفين الذي لهم الملكة على الاجتهاد فتكون للفتوى والاجتهاد الضعيف في الرأي الغير منضبط في تنزيل الفتوى على غير واقع الحادثة، لبعدها عن الأصول والقواعد لها من عظيم الأثر السلبي على الأفراد والمجتمعات.

( (مما لا يخفى على أحد حالة التردي والفوضى يعيشها كثير من الدول الإسلامية والتي تظهر جليا في تردي الحالة الاقتصادية والسياسية الاجتماعية وبالطبع انعكس هذا على تردي الحالة الدينية،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256



وأصدق مثال على ذلك فوضى الفتاوى التي يعيشها، فالفتاوى تنهال على الناس من كل حدب وصوب، ممن هو أهل للفتوى، وممن ليس أهلا لها، خاصة في البرامج التلفزيونية التي تستضيف من هو متخصص، ومن ليس بمتخصص فظهرت فتاوى شاذة أخرى تصدر عمن ليس بأهل ممن لم تتوافر فيهم شروط المفتي، وفتاوى شاذة أخرى صدرت عن متخصصين لكنهم لم يراعوا الله فيما يقولون بنشرهم بعض الفتاوى المعتمدة على آراء ضعيفة مردودة بغرض إثارة الضجة الاعلامية، ونسوا أو تناسوا مدى التأثير السلبي مثل هذه الفتاوى على المجتمع الإسلامي خاصة على الصعيد العالمي الذي يلتقط بسرعة مذهلة مثل هذه الفتاوى للطعن في الدين الاسلامي والنيل منه، وإثارة التهكم السخرية من هذا الدين السامي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن مثل هذه الفتاوى تثير الجدل والفيل والقال بين أوساط المجتمع وتشغلهم بقضايا فرعية تافهة في ظل أوضاع اقتصادية وسياسية متردية، كان الأولى فيهم الانشغال بها والاهتمام بها كما لا يخفى ايضا أنهم ضربوا عرض الحائط ببعض الشروط التي ينبغي توافرها في المفتي من فهم الواقع ومراعاة المصالح العامة المعروف بفقه المصالح والمفاسد، وفقه سد الذرائع، وفقه المآلات، فأين كل ذلك من هذه الفتاوى غير المسؤولة ! .

ومن أشهر الفتاوى التي اعتمدت على أدلة ضعيفة مردودة:

فتوى ثبوت الحرمة برضاع الكبير .!

حل شرب البيرة لأنها لا تسكر !

فتوى جواز إمامة المرأة. للرجل في الصلاة.!

فتوى اشتراط موافقة الزوجة لصحة الطلاق ! .

هذا النوع من الفتاوى لم يظهر فقط في عصرنا الحالي بل ظهر حتى في عصره صلوات الله وسلامه عليه، ولعل من أشهرها قصة الرجل الذي برأسه شيخه، فاجنب في ليلة باردة فاستفتى من معه، ولم يكونوا أهلا للفتوى، فعن جابر – رضي الله عنه– قال : خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال : هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا : ما نجد لك رخصة، وانت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال: قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا، فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتمم. قال ابن تيمية عنهم : أخطأوا بغير اجتهاد إذ لم يكونوا من أهل الاجتهاد. (منولي، 2014، ص1914) .

### 2.3. المطلب الثالث: حاجة الأمة إلى الاجتهاد الشرعي وضرورة وجوده.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256



إن الأمة الإسلامية التي أورثها الله – عز وجل – علم الانبياء والرسل، ورزقت ميراث الكتاب والسنة التشريع الخالد والتأصيل الذي بموجبه تقوم الحياة، وتأسيس الدين الصحيح، كفيلة بتحقيق معالم الهدى والرشاد، ولاسيما القضايا الجديدة والحديثة التي تتطلب النظر والاجتهاد، وهذا يحتم وجود كوكبة من المجتهدين الذين فهموا الشريعة، وتشربوا بكل مطالبها، وقواعدها وأصولها .

"ومن هنا كان الاجتهاد ضروريا من ضروريات هذه الشريعة وعنصرا حيويا من عناصر بقائها وخلودها، وهو سر مرونتها وصلاحيتها لكل زمان ومكان ولهذا حث الشارع الحكيم عليه، فجعل الفقه في الدين من إرادة الخير للمؤمنين " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " بل جعله فرض كفاية، شأنه شأن الجهاد في سبيل الله { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } (التوبة : 122) ، وجعل المجتهدين هم المرجع للسؤال عن كل ما ينوب المسلمين في حياتهم مما يتطلب أحكاما شرعية:{فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}. (النحل : 43) ، ووعد سبحانه وتعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها، وكذلك كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، ببقاء طائفة من أمته ظاهرة على الحق إلى يوم القيامة . ولقد شعر المسلمون منذ عصورهم المبكرة الحاجة إلى الاجتهاد، فاستعمله الصحابة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، بعد وفاته وأخذ به التابعون وأتباعهم والأئمة أصحاب المذاهب المشهورة التي وجدت في أزمنتهم المختلفة، وبرهنوا بذلك على صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان، وملائمتها لكل جنس ومكان تلك الحقيقة التي مازلنا نرددها في ثقة واطمئنان بالغين" (حكمي، 2012، *https://www.alukah.net*)

### 2.4. المطلب الرابع: كمال الإسلام لسد متطلبات الناس في عصر النهوض، ومواكبة العلم والمعرفة.

اتسم الإسلام بسمات مكنته من سد متطلبات الناس، وتلبية كل ما ينفعهم من أمر دينهم ودنياهم، فأصبح دينا ذا شريعة تنسجم مع مواكبة العلوم والمعارف الحديثة، ولا يتعارض مع عصور النهضة، والاستكشافات العلمية المتوالية، فالذي وضع الشريعة بقوانينها المتعددة خبير بحاجيات البشر، وتنوع متطلباتهم، قال تعالى :{ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } (سورة الملك:14) ، ففي العقيدة أغناهم بصحتها فطرة وعقلا، وانتظام مسالكها، حيث صححت بتوجه القلوب لأله واحد، تتعلق به وتتوكل عليه قادر على تحقيق مطالبهم، ورغباتهم في الدارين، قال تعالى :{ وإلهكم إلهٌ واحدٌ }. (البقرة:63)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وابان الإسلام لصلاحية الشريعة الإسلامية، وان فيها الغنية التامة عن سواها، قال تعالى:{ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ} (المائدة:50) .

وفي مجال العبادات فقد وضع الاسلام العبادات وفق ترتيب معين تنسجم مع أحوال العباد الباطنة والظاهرة.

فالصلاة: قائمة على قانون ذكر الله تعالى في أوقات خمسة، والتعلق به والتذلل له، وسؤاله، لتخفف عن النفس أعبائها والإثقال التي على كاهلها، قال تعالى :{ وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي }. (طه:14)

والزكاة: نظام اقتصادي يؤسس لاستيعاب شرائح عظيمة من الفقراء والمساكين وأصحاب الحاجات والعوز لسد متطلباتهم المعيشية وسد النقص الواقع لهم، قال تعالى :{ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ } (البقرة:43) . وقوله تعالى:{ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا } (الإنسان:9) . وجعل الإسلام القيام بوظيفة الزكاة والصدقة موجبة للخلف؛ فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا" (الاندلسي، 2009، ص240) .

وفي الصيام : بناها الإسلام على قاعدة تهذيب النفوس وقطعها عن ملذاتها وشهواتها في فترة الصيام، لشهر يتكرر في السنة مرة واحدة، وفيه ترويض النفس وحملها على الصبر، وقوة القلب، وأبعادها عن رغباتها التي يصعب عليها مفارقتها، مع لفت الانظار للاستشعار بواقع الفقراء والمساكين الفاقدين لمتطلبات المعيشة الضرورية، ناهيك الفوائد الصحية الثابتة في هذا المقام وفق التقارير والابحاث العلمية الحديثة{ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلِكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ } (يوسف:40) .فجعل الإسلام نظام الصيام شهر التربية النفسية للذات البشرية وحملها على القيم الإنسانية والمبادئ المرعية{ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } (البقرة:83) .

وفي باب الحج: بني نظامه على إظهار الشعائر المذكرة لمشهد يوم القيامة، بوقوف الناس حفاة عراة غربا لملاقاة الحساب والجزاء، مع ما فيه من تلاقي الشعوب المسلمة بتنوع ألسنتها وحضارتها وتعدد ثقافاتها{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (الحجرات:13) .

وشدد في الحج من اقتراف الفسوق والرفث والعصيان، لتكون النفس متجردة عن العلائق النفسية الوضيعة {فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ} (البقرة: 197)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفي ابواب المعاملات: نهى عن المعاملات التي تشتمل على الغش والخديعة والتحايل، فعن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" من غشنا فليس منا " (البزار، 209، ص237) .

وحث في المحافظة على الأمانة ومحاسن الاخلاق والوفاء بالوعد والمحافظة على العهد، وان كان مع غير المسلمين ممن لا يؤمن بالله ربا و بالإسلام دينا ولا بمحمد رسولا ونبيا، قال تعالى :{ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ} (التوبة:7) . وقال تعالى :{ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا } (الاسراء:34)

وحث على الأقوال الحسنة والالفاظ الجميلة { وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا} (البقرة:83)

وشدد في شأن الدماء وحرمتها، وان كان لغير أهل القبلة حفاظا على ديمومة الحياة البشرية، وصيانة للإنسان؛ فعن عبد الله بن عمرو بن العاص–رضي الله عنه–أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما" (البخاري، 1422هـ، ص99) .

وفي باب الزواج والطلاق: قوى الروابط الاسرية، وحث على إقامة الحقوق الزوجية المتبادلة بين الطرفين، قال تعالى: { وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ}. (البقرة:228) وجعل أمر الطلاق آخر مرحلة للعلاج إن دام الشقاق وانعدم الوفاق، حفاظا على الحياة الكريمة للطرفين، كي لا يدوم تأزم العلاقة الزوجية، دون إيجاد حل صالح ونافع {ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍۗ} (البقرة:229) .

وفي الحدود في باب الجرائم الكبرى، إنما وضعها، أي: إقامة الحدود من باب صيانة المجتمع من خطر الجرم، وآثاره، ووجوب استئصاله حفاظا على طهارة الفرد والمجتمع من الأدواء التي تفتك بالجسد، والنسيج المجتمعي، فتقطع يد السارق بالشروط المعروفة في الفقه الاسلامي صيانة للأموال العامة والخاصة من تعرضها للنهب والسلب وجوه انواع السرقات، ويقام الحد على الزاني والزانية رعاية للحرمات، وكي لا تختلط الانساب، وتقطع الارحام، وتنتهك الارحام.

وفي باب الخصومات والمشاجرات، وضعت البينة على المدعي واليمين على من أنكر، فنصبت إقامة الحجج والأدلة على صدق الادعاءات والشكاوى، وبدون ذلك تطرح وترفض، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:"البينة على المدعي واليمين على من أنكر" (البيهقي، 2003، ص427) .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

و قد حث على الابتكار والانتفاع من موارد الأرض وأعمالها باستعمال الأساليب النافعة، قال تعالى: { فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا } (الملك:15) . وجعل الإنسان العنصر المهم المستعمر للأرض والمقيم لعناصر نهوضها { إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ} (هود:61) .وجعل عنصر الإنسان صالح للخلافة في الأرض للقيادة والريادة العالمية، لإقامة الدين، واستثمار الحياة بأبهى وجه، قال تعالى: { يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ} (ص: 26) .وحث على الكسب والتجارة بالوجوه المتاحة والطرق المباحة، لما لها من أثر في قوة الاقتصاد، ونموه وازدهاره، قال تعالى {لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ} (البقرة :198) .

قال تعالى: {فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ } (الجمعة:10) .

قال البغوي: أي: إذا فرغ من الصلاة فانتشروا في الأرض للتجارة والتصرف في حوائجكم...

ومن الأدلة على فضل التجارة وبركتها: ما ورد في الصحيحين من حديث أنس: أن عبد الله بن عوف قدم المدينة، فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري، وكان سعد ذا غنى، فقال لعبد الرحمن: أقاسمك مالي نصفين وأزوجك، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق فما رجع حتى استفضل أقطا وسمنا" (الشقاوي، 2014، *https://www.alukah.net*).

واهتم القران بجانب القضاء، وتنصيب المجتهدين والمفتين بين الناس، وفض خصوماتهم، وارجاع الحقوق لأهلها بالصور المرعية، التي توفي كل ذي حق حقه، قال تعالى: {وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ} (النساء:58) . ونهى عن كل حكم مشتمل على الظلم والجور والحيف، فالعدل أساس الحياة الكريمة، والظلم أساس الاضطهاد، وتدهور الحياة وحدوث الفوضى، قال تعالى: {وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ} (الاسراء:35) .وقال تعالى: {وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ} (المطففين:1_3) . ووضع شريعة الجهاد في سبيل الله – عز وجل –حماية لبيضة الاسلام، ومراعاة لحقوق الدولة المسلمة، وحماية لسيادتها وحدودها المتعارف عليه، ضمانا من تسلط وبطش الأمم الطامعة في خيرات وثروات الأمة المسلمة، فهو نظام دفاع، ومع الجهاد حذر من الاعتداء والعدوان على الخلق، قال تعالى: {وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ} (البقرة:190) .ووضع الإسلام قواعد سبق فيها منظمات حقوق الإنسان والحيوان، فأمر بالإحسان إلى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأرامل والمساكين، والرحمة بالأيتام والفقراء، والاعتناء بهم، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه –أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( (الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم الالنهار" (البخاري، 1422هـ، ص62) .قال الله تعالى:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا} (النساء:10)

## 3 .الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات:

### 3.1. النتائج: مما ينتج عن هذا البحث خصائص عديدة تتجلى بالتالي:

1. الضرورة إلى الاجتهاد الصحيح التام بشروطه؛ لأنه ضرورة شرعية، ومطلب عالي الحاجة والقدر.
2. الاجتهاد له أهل أكملوا أدوات الاجتهاد المحتمة عليهم شرعا.
3. الاستنباط علم دقيق الفهم، وعظيم الأثر، يتطلب صحة القريحة، ومداومة النظر، والتقدير في كتاب الله – عز وجل.
4. التنبيه إلى وجوب التفريق بين القواعد الاصولية التي جانبها الأمور الكلية، وبين القواعد الفقهية التي تتناول الجزئيات، والأحكام الفرعية.
5. الاجتهاد له صوب يتسم بالاعتدال الشرعي الموافق للمعقول والمنقول، المنبثق من روح الشريعة، ومقاصدها الحسنة.
6. صور الاجتهاد الركيك في التنزيل على غير واقعه، أو مختل الصور، سينتج عنه أمثلة لا تتوافق مع الشرائع والأحكام.
7. حاجة الأمة الإسلامية لقاعدة الاجتهاد والمجتهدين، ليقربوا للناس حكم الشريعة في النوازل والأحداث المتجددة بتجدد الزمان، وبه تنتظم أحكام السياسة الشرعية للدولة المسلمة.
8. القاعدة في شريعة الاسلام، أنها تدعو إلى العلم والنهوض المعرفي الحديث والدعوة إلى التطور والازدهار في كافة ميادين الحياة.

### 3.2. التوصيات:

توصي دراسة البحث بالتالي:

1. ضرورة اعمال أدوات الاجتهاد وتفعيل دور المجتهدين، شرط العناية، والتنزيل الذي يتلاءم مع واقع الحادثة.

2. الأهمية في عقد المؤتمرات والندوات المكثفة لتنوير الناس أن الأمة في الزمن الاول سادت في الإرجاء والبلدان معالم رونقها، يوم أن كانت تفعل الاجتهاد لان فيه الاصالة في الحكم الشرعي، مع ايجاد الحلول الجذرية المناسبة.
3. الحتمية في فهم أن الاجتهاد وسط بين طرفي نقيض؛ الاول : هدر الاجتهاد وتعطيله وأعمال التقليد فحسب، والثاني : الغلو فيه وإفساح المجال للكل في الاجتهاد، وان لم يكونوا من طبقته.
4. وجوب العناية بالاستنباط ومصنفاته، لأن فيه استخراج الأحكام الشرعية، والفرائد العلمية، التي يوجه إليها النص الشرعي

## المصادر

القرآن الكريم
[1] بازمول، محمد بن عمر (1433 هـ) الاستنباط عند المفسرين، جامعة ام القرى.
[2] متولي، لمياء متولي (2014) اشهر الفتاوى الشاذة، التفاصيل الفقهي وطرق العلاج، ط2، جامعة
[3] حنبل، احمد بن حنبل (1998) مسند الامام احمد، ط1، عالم الكتب ناشرون.
[4] الاندلسي، المهلب بن احمد (2009) المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح، ط1، دار الحديث ناشرون.
[5] البزار، احمد بن عمر (2009) مسند البزار، ط1، مكتبة العلوم والحكم ناشرون.
[6] البخاري، محمد بن إسماعيل (1422 هـ) صحيح البخاري، ط1، دار طوق النجاة ناشرون.
[7] البيهقي، احمد بن الحسين (2003) السنن الكبرى، ط3، دار الكتب العلمية ناشرون.
[8] العرجة، أماني ( 2023) شروط الاجتهاد عند الأصوليين *https://mawdoo3.com*
[9] الحياري، ايمان (2022) تعريف الاجتهاد *https://mawdoo3.com*
[10] عبد المهدي، أسامة (2022) نماذج من الاجتهاد المعاصر *https://mawdoo3.com*
[11] حكمي، علي عباس (2012) الاجتهاد ومدى الحاجة اليه في الشرع الإسلامي *https://www.alukah.net*
[12] الشقاوي، امين (2014) التجارة والأسواق نصائح واحكام *https://www.alukah.net*
[13] عبدالهادي، احمد (2020) القواعد الأصولية، تعريفها، الفرق بينها وبين القواعد الفقهية *https://www.alukah.net*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

# أهمية العقل البشري في القران الكريم

**حيدر خزعل فهد عكاب**[1]
[1] وزارة التربية ، مديرية تربية ذي قار
P888p0@gmail.com

**ملخص.** إن تأكيد القرآن الكريم على أهمية العقل في كثير من الآيات، يبين أن نجاح الإنسان في كل مجالات الحياة لا يكون إلا بعقل واع، قائد، وقد بين القرآن أحكام تصرفات الإنسان من حيث المشروعية وعدم المشروعية على أساس تحويل العقل البشري بالتشريع وتنظيم الحياة، فالقرآن الكريم قانون إلهي، بل هو تعديل لكل القوانين الإلهية السابقة. ومتضمنا أمهات أحكامها وتشريعاتها، مضيفاً لها أحكام تتوافق مع العقل البشري وتتناسب مع نضجه ((ووظيفة القانون: التصميم والتخطيط، وبيان الأسس العامة والقواعد الكلية وتخويل عقل المشرع بتشريع القوانين في ضوء تلك الأسس والقواعد وعدم الخروج عليها. كذلك القرآن دستور إلهي اقتصر على المبادئ العامة، والقواعد الكلية الثابتة، وحول العقل البشري بإرجاع الجزئيات إلى تلك الكليات في كل زمان ومكان في ضوء متطلبات الحياة، ووضع إطار من الأخلاق، وقال للعقل البشري تحرك لإيجاد ما يتقدم به الإنسان، وتتطور به الحياة من الأحسن إلى الأحسن، على أن يكون هذا التحرك داخل هذا الإطار الأخلاقي)). وبعد تقرير هذه المكانة للعقل في القرآن، تأتي مرحلة تفاعل العقل فيه باعتباره فريضه دينية، فإن خطاب القرآن الكريم للعقل على هذا النسق المتدرج يدل على أن إعمال هذا العقل مناط التكليف، لأنه الميزان الذي يوزن به الصواب والخطأ، والحق والباطل، وبه حقق الله الغاية من خلق الإنسان قال تعالى (الرحمن. عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ. خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ. عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ)) فكان إعمال العقل فريضة الفرائض، أي لا تتحقق كل الفرائض إلا بفريضة إعمال العقل بالشكل المطلوب.

العدد الخاص – اب – August / 2024

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

**Abstract.** The emphasis of the Holy Qur'an on the importance of reason in many verses shows that the success of man in all areas of life can only be achieved through the knowledge and guidance of the Holy Qur'an، and the Qur'an rules on the legality and illegitimacy of human possessions based on the submission of the human mind to legislation and regulation of life. God's law، yes، it is a modification of all the previous divine laws. And it includes the foundations of laws and regulations، including laws that agree with the human mind and are in accordance with maturity (The duty of the law: planning and planning، stating the general principles and general rules، and allowing the rational mind to legislate laws in the light of those bases and rules and not to deviate from them. Also، the Qur'an is a divine command، limited to the general principles. ، and the universal fixed rules، and the human intellect returns the details to those universals in all time and space in the light of the requirements of life، and establishes the framework of ethics، and he said to the human intellect، movement to create us precedes man، and it evolves into life from the best to the best، as long as this movement is Within this framework of ethics)). After discussing this place of reason in the Qur'an، there comes the stage of the interaction of reason in it as a religious obligation. The Holy Quran's address to reason in this gradual way shows that the practice of reason is a duty، because it is the scale that weighs right and wrong، and truth and falsehood، and to the realization of God's end. I am the creator of mankind، the Most High said (Al-Rahman. All-Mighty. All-Mighty. All-Mighty-All-Bayyan)) So the practice of the mind is the duty of the duty، that is، all the duties are not fulfilled except by the duty of the application of the mind in the required form.



## مقدمة:

وقد اشتمل البحث على أربعة مباحث، وخاتمة هي:

المبحث الأول: معنى العقل في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: أهمية العقل البشري في القرآن الكريم

المبحث الثالث: أهمية العقل في القرآن والسنة

المبحث الرابع: إشادة القرآن بأهل العقول

المبحث الخامس: العقل مناط التكليف

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المبحث السادس: خصائص الخطاب العقلي في القرآن الكريم

المطلب السابع: توافق الأحكام الإلهية مع العقل البشري

المبحث الثامن: العقل أحد مصادر التشريع

الخاتمة: وفيها أهمّ نتائج البحث.

والله تعالى أسأل أن يجنّبنا الزلل، وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، إنه أهل ذلك والقادر عليه، وهو سبحانه الموفق والهادي إلى سواء السبيل

## 1 .المبحث الأول: معنى العقل في اللغة والاصطلاح

### 1.1. معنى العقل في اللغة:

قال ابن فارس: "العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، يدلّ عُظْمُهُ على حُبْسة في الشيء أو ما يقارب الحُبسة. من ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل"(ابن فارس،1979م:ص69) . والمقصود بالحُبسة: المنع، وسمي العقل بذلك لأنه يعقل الإنسان ويمنعه عن التورّط في المهالك، أي يحبسه، كما أنه يمنعه عن ذميم القول والفعل وعمّا لا يَحْسُن، فكأنه يقوم بوظيفة الحارس الأخلاقي الأمين.

والناظر في كتب اللغة يجد أنّها تكاد تُجمع على أنّ المعاني الرئيسة للعقل هي: التثبّت في الأمر، الإمساك والاستمساك، الامتناع، وأنّ ما عداها من المعاني تندرج تحتها.(ابن منظور،2،845)(الفيروزابادي،1190)(احمد الازهري:1،158)(بن يعقوب:4،85)(الرازي:446)

قال الأصفهاني: "وأصل العقل: الإمساك والاستمساك، كعقل البعير بالعقال، وعقل الدواء البطنَ، وعقلت المرأة شعرها، وعقل لسانه: كفّه، ومنه قيل للحصن: مَعْقل. وباعتبار عقل البعير قيل: عقلت المقتول: أعطيت ديّته، وقيل أصله أن تُعقل الإبل بفناء ولي الدم، وقيل: بل بعقل الدم أن يسفك، ثمّ سمّيت الدية بأيّ شيء كان عقلاً".(الاصفهاني:354)(بن يعقوب 4،85)

والمتأمّل في المعاني السابقة للعقل يجد أنّ العقل يطلق على ما يحبس الإنسان عن المهالك والشرور القوليّة والفعليّة على حدّ سواء، أمّا ما يحبس الإنسان عن الخير فلا يسمّى عقلاً، ولذلك قال بعضهم: "العقل ضدّ الحمق".(بن يعقوب:4،85)

والأحمق: قليل العقل .(الفيروزابادي:420)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والإمساك عن الخير غالباً ما يكون استجابة للهوى وملذات النفس، فلا يُنسب إلى العقل في شيء...

### 1.2. معنى العقل في الاصطلاح:

إنّ المتأمّل في كتب أهل العلم يجد تبايناً واضحاً في تعريفهم للعقل، حيث عرّفه أصحاب التخصّصات المختلفة كل حسب تخصّصه، فهنالك تعريف للفلاسفة، وتعريف لأهل الكلام، وتعريف للأطباء، وتعريف لأهل الفقه والأصول.....(الايجي: 146)(الجويني:16)(الاشعري:480)

وفي كتابه النافع: "مباحث في العقل"، ناقش أستاذنا الأستاذ الدكتور محمد نعيم ياسين أقوال العلماء في ماهيّة العقل، وخلص إلى القول بأنّ القول الراجح هو أنّ العقل: "أحد غرائز النفس أو قوّة من قواها، تمكنها من إدراك المعاني والحقائق".(نعيم ياسين: ص130) وهناك تعريفات عديدة ذكرها العديد من علماء الإسلام كالإمام الحارث المحاسبي، والإمام الغزالي، والإمام ابن رشد، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام الشاطبي، وغيرهم كثير.

## 2. المبحث الثاني: أهمية العقل البشري في القرآن الكريم

أهتم الدين الإسلامي بالعقل البشري، وشرفه، وأعلى مكانته، حتى قيل إن الإسلام دين عقل لا دين عاطفة، وتكفي الإشارة إلى أهمية العقل في كتاب الله أنه ذكر في القرآن بصورة صريحة حوالي تسع وأربعون مرة. وأخرى غير صريحة وذلك بذكر الآيات التي تتصل بالعمليات العقلية كالتفكر، والتأمل، والنظر، بأنعام في آيات الله في الأنف والآفاق. والتي لا يمكن حصرها من كثرتها في كتاب الله، وقد ورد في كتاب الله تعالى من الآيات الكريمة التي تؤكد هذه الأهمية وتلك المكانة، قال تعال (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)، كما جعله مناط التكليف لدى الإنسان، لإنه الوسيلة أو الأداة لفهم القرآن، والمسؤول عن كيفية تطبيق تعاليمه وما اشتمل عليه من أحكام، وماجاء به من معان، كما عظم الرسول (ص) العقل وقدس حرمته، وبهذا قد جعل الله سبحانه الإنسان مؤهلا لتلقي الخطاب الإلهى بعقل واع، وهذا العقل هو القاسم المشترك بين جميع المخاطبين، يميز به بين الحق والباطل، والخطأ والصواب في الأفعال والأقوال، ومن هذا جاء المبحث هنا على ثلاثة مطالب:

## 3. المبحث الثالث: أهمية العقل في القرآن والسنة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أولاً: مكانة العقل في القرآن: إن أول ما يشير إلى مكانة العقل في القرآن الكريم هو اعتبار حفظه من الضروريات والمقاصد العامة الأساسية في دين الله تعالى، فمن المعلوم أن الضروريات الخمس الكبرى في الإسلام هي: حفظ الدين، والنفس، والعقل. والعرض، والمال، وهي بمثابة المقاصد العليا لهذا الدين الحنيف، والكليات العظمي التي لابد من المحافظة عليها الإستمرار الحياة. ولولا العقل لما شرعت الشرائع، ولما سنت القوانين وقامت الحضارات وامتدت المدنيات، ولولا العقل لما ارتقى الإنسان إلى العلا ولأخلد إلى الأرض، شأنه شأن الدواب التي لا تعقل. لذا فلا غرابة أن تجد القرآن الكريم قد اعتنى بالعقل والتفكير، وأشاد ساميا وجعله نورا يهتدي به الناس في الظلمات، وطالبهم باستعماله والتحاكم إليه، وحمل على كل مقلد عمل عقله ومنعه عن أداء وظيفته. فقد وصف القرآن الكريم من لا يستفيد من عقله وفكره بأنه شر الدواب، قال تعالى (إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ)) . وقد ذم الذين لا يعقلون، قال تعالى (وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ). وقد رفع الإسلام من مكانة العقل حتى أصبح من خصائص الإسلام الأولى، أنه دين يقوم على العقل ويبني الإيمان على التفكير الصائب، والتفكير العميق.(مسلم:ص41) وهناك آيات كثيرة تعطي للعقل دورا عظيما وسلطة كبيرة، فالقول مالم يقم عليه حجة عقلية، لا ينبغي أن يقبل أبدا، ولذا نجد أن القرآن يطلب من الخصوم إقامة البرهان، قال تعالى(قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ). فالآية هذا تدعو المسلمين إلى عدم الانجراف وراء الادعاءات الباطلة غير المستندة على دليل، وتعلمهم أن يطلبوا الدليل والبرهان من صاحب الادعاء. وبذلك يسد القرآن الطريق أمام الانحراف الأعمى وراء التقليد، ويجعل التفكير المنطقي القائم على العقل سائدا في المجتمع (ابن سعدي: 1،288)

كما أن القرآن الكريم قد أقام البرهان والحجة العقلية في مسألة التوحيد، قال تعالى (لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ) وهذا خطاب لأهل العقول أن يتأملوا إلى بناء الكون بإحكام ونظام دون اختلال أو اضطراب. مما يدل على أن الله واحد، لأنه لو كان هناك أكثر من إله لأدى ذلك إلى اختلال في الكون. الاختلاف الإرادتين وتناقضهما، وهذا الاختلاف يؤدي إلى الفساد في بناء الكون، والإخلال بنظامه، وحين لا نرى هذا الفساد في الكون والحياة فإن هذا دليل الوحدانية، ونفي لتعدد الآلهة، فالقرآن في هذه الآية يعرض صورة فنية تخاطب الحس والعقل، والفكر والوجدان، وتلمس النفس، الإقرار عقيدة التوحيد في النفوس .(طوفان: 15-16)

ثانياً: أهمية العقل في السنة النبوية: السنة لغة: هي الطريق أو المنهج): قال تعالى سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا). وتشمل ما كانت حسنة أو سيئة لقول النبي (من سن في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء). (الصديقي:199)

واصطلاحا: هي قول المعصوم وفعله وتقريره، وتعد السنة النبوية ثاني مصدر تشريعي وعقائدي وأخلاقي، وهي مورد اتفاق جميع المذاهب الإسلامية قاطبة، رغم إختلافهم في شروط الحديث وكيفية تلقيه عن النبي (ص)، فإذا أقل من طريق معتبر حديث يضم قول للنبي (ص) أو فعله أو تقريره يعتبر حجة ". فهي كل ما أثر عن النبي (ص) الذي تأدب بتأديب الوحي وحاملا للقرآن ومفسره، فمن البديهي أنه سلك منهج القرآن الكريم في خطابه للعقل وخاصة الإستدلال به في مجال الإلهيات، وهذا ما تشاهده يوضوح في الأحاديث المروية عنه (ص) منها: ما روي عنه إنه قال: { إن الله تعالى قسم العقل أجزاء فمن كانت فيه كمل عقله ومن لم تك فيه فلا عقل له: المعرفة بالله تعالى وحسن الطاعة وحسن الصبر، إن لكل شيء آلة وعدة، وآلة المؤمن وعدته العقل، ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل، ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل، ولكل سفر فسطاط يلجئون إليه وفسطاط المسلمين العقل.(الملجسي:ص106–باب 4) كما يروى أنه (ص) مارس النظر العقلي في حياته وذلك حينما أتاه أعرابي من بني فزارة فقال له: (إن امرأتي ولدت غلاما أسود. فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك إبل؟ قال: نعم. قال: فما ألوانها؟ قال: حمر. قال: فهل يكون فيها من أورق؟ قال: إن فيها لورقا. قال: فأنى أتاها ذلك؟ قال: عسى أن يكون نزعه عرق. قال: وهذا عسى أن يكون نزعه عرق).(الناصر:1422هـ،565)

ثالثاً: أهمية العقل عند أهل البيت: كان المسلمون في عهد رسول الله (ص) يعيشون في أجواء الوحدة، ولم يكن ثمة خلافات بينهم، ولا مناهج كلامية مختلفة فرقت كلمتهم، فكانت المناقشات الكلامية محدودة ومقتصرة على الجدال مع المشركين وأهل الكتاب، إلا أن هذا الوضع لم يبق كما هو عليه بعد وفاة رسول الله)، فقد بررت على الساحة الفكرية خلافات مذهبية ومناهج كلامية متعددة مال بعضها إلى الجمود على ظواهر الآيات والروايات، والنأي عن البحث والتعقل، وانتهج آخرون إلى اثبات المعارف والأحكام عن طريق العقل، فأهل الحديث هم أهل المنهج الأول والمعتزلة هم أهل المنهج الثاني، وبين هذه الخلافات انتهج ائمة أهل البيت منهجاً وسطاً بعيداً عن هذا وذلك، أساسه لا إفراط ولا تفريط، فأحتل العقل منزلة رفيعة عندهم، إذ حدد الإمام على (ع) أهمية العقل ونطاقه في مجال معرفة الله تعالى، جاء في نهج البلاغة قول أمير المؤمنين (ع): (لم يطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عن واجب معرفته).(المجلسي: ص304). فنظرة أهل البيت تجاه العقل أنه يمتلك القابلية على معرفة أصول الدين ومبادئه في حقلي الرؤية الكونية والايديولوجية، ولكنه يظل بحاجة ماسة للوحي المعرفة تفصيلات الأحكام الالهيه). فالعقل والنص القرآني بنظر أهل البيت يكمل بعضهما بعضاً، فكما الوحي حجة على العباد كذلك العقل حجة عليهم، قال الإمام الكاظم (ع): (إن الله على الناس حجتين: حجة ظاهرة . وحجة باطنة، أما الظاهرة فالحجج والأنبياء، وأما الباطنة فالعقول، وكما روي في الكافي، قال ابن السكيت(المازندراني: ص66) لأبي الحسن: ... تا الله ما رأيت مثلك قط، فما الحجة على الخلق اليوم ؟ فقال (ع): العقل، يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه. قال ابن السكيت: هذا والله هو الجواب) .(الكليني: ص25)كما يوصف الإمام الصادق (ع)، دور العقل في الإلهيات في حديث طويل: (أن أول الأمور ومبدأها وقوتها وعمارتها التي لا ينتفع شئ إلا به، العقل الذي جعله الله زينة لخلقه ونوراً لهم، فبالعقل عرف العباد خالفهم، وأنهم مخلوقون، وأنه المدير لهم، وأنهم المديرون، وأنه الباقي وهم القانون .. واستدلوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه، من سمائه وأرضه، وشمسه وقمره، وليلة ونهاره، وبأن له ولهم خالقا ومديرا لم يزل ولا يزول، وعرفوا به الحسن من القبيح، وأن الظلمة في الجهل، وأن النور في العلم، فهذا ما دلهم، عليه العقل).(الريشهري: ص98) وعلى ضوء هذا الاهتمام الكبير من أئمة أهل البيت (ع) بالعقل والتفكير العقلي في الإلهيات، كانت الشيعة الإمامية أقدم المذاهب باستعمال المنهج العقلي في المعارف الإلهية.(المظفر: ص23) وبعد هذا العرض نقول: أن ماورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وفي أحاديث أهل البيت (ع) من مكانة عالية للعقل، والحث على التفكير العقلي، أنما هو أعلان عن فضل هذه الملكة والنعمة الربانية التي لا يستطيع بحال أي أحد الاستغناء عنها، فهي مصدر كل شي، وطريق موصل إلى معرفة سبيل النجاة والهدى .

## 4 .المبحث الرابع:إشادة القرآن بأهل العقول

ورد ذكر أهل العقول في القرآن الكريم بصفات معينة في مواضع كثيرة، وباسماء عدة منها أولي الألباب، وأولى النهي، وذوي الحجر، وقد تم بيانها تفصيلاً سابقاً، وجاءت جميع هذه المواضع تشيد بأهل العقول، وتمنحهم وتذكر صفاتهم، منها، قال تعالى(ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ). وفسر الاستماع في هذه الآية بمعاني مختلفة، قبل المراد بالإستماع هو الإستجابة لأمر الله تعالى والإمتثال الأوامره، وهم الذين يحسنون الاستماع إلى الحديث أي حديث كان.(الاردبيلي: ص11) وهناك رأي مخالف لهذا الرأي يذكر بأنهم ((لا يتبعون أي قول، بل أحسنه، وذلك لأنهم يتعاملون مع القول الذي يعبر عن الفكرة باهتمام منهم، لا يسمعونه بل يستمعون

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إليه، وفرق بينهما كبير، فالسماع لا إهتمام فيه يعكس الاستماع))(الرازي: ص370) كما أن هذه الآية عزجت على تعريف أولوا الألباب وبيان خصائصهم فبينت أنهم عباد الله المقربين، الذين يستمعون أي الكلام، وينتخبون الأفضل، والأجود من خلال قوة العقل والإدراك، إذ لا تعصب في أعمالهم، ولا جمود في فكرهم وتفكيرهم، إنهم يبحثون عن الحقيقة وهم متعطشون لها، فأينما وجدوها استقبلوها بصدور رحبة، ليشربوا من تبعها الصافي، وهذه هي علامات المسلم الحقيقي المؤمن الساعي وراء الحق ((وأولئك هم أصحاب العقول السليمة، والفطر المستقيمة، التي لا تطيع الهوى ولا يغلبها وهم، فتختار خير الأمرين في دينها ودنياها))(الرازي: 370) . ولعل أفضل تصير ماجاء به الإمام الكاظم (ع) في وصيته لهشام بن الحكم في وصف العقل وبيان منزلة اهل العقول، قال يا هشام، إن الله سبحانه وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه الكريم، قال تعالى(ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ)... ثم انتقل الإمام (ع) لصفة أخرى من صفات أهل العقل وأولي الألباب فقال: يا هشام إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك التنوب من الفرض (الريشهري: 1،664) لأن من صفاتهم الورع والتقوى وترك المحرمات والذنوب، وقد ذكرهم القرآن بهذه الصفات كثيرا . منها، قال تعالى (يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ) قال تعالى(التعايتكم تارية إلا الله والتركية في البيلي يكولون ما منا يو، كل من وه ربنا ما باكر إلا أننا الألب). وقوله تعالى أيضا، (كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ) . ترشدنا هذه الآيات على أن أولو الألباب هم أحق الناس بالحكمة والمعرفة، وهم وهم الذين يضعون الأمور مواضعها بحكمتهم، ويعطون كل ذي حق حقه، فاستدل الإمام (ع) بهذه الآيات الكريمة على مدح العقلاء المتفوقين على غيرهم، فقد منحهم تبارك وتعالى بأحسن الصفات، وأضفى عليهم النعوت السامية، ففي الآية الأولى: منح بعض عباده الحكمة وهي من أعظم المواهب، ومن أجل الصفات، فقد قيل في تعريفها: ((أنها العلم الذي تعظم منفعته وتجل فائدته))(الكرماني: 257) . ثم وصف تعالى من منح بها بأنه أوتي خيراً كثيراً . ولا يعلم معنى الحكمة، ولا يفهم القرآن الكريم إلا أولوا الألباب، وفي الآية الثانية: وصف تعالى عباده الكاملين في عقولهم بثلاثة أوصاف وهي: الرسوخ في العلم، الإيمان بالله . العرفان بأن الكل من عند الله، محكماً ومتشابه.(الطبرسي: 2،194) وأيضاً ورد في الأحاديث أن من صفاتهم قضاء حوائج الناس. روي عن الامام الحسن بن علي (ع) قال: (إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها، قيل: يابن رسول الله ومن أهلها؟ قال: الذين قص الله في كتابه وذكرهم فقال: إنما يتذكر أولوا الألباب قال: هم أولوا العقول)(الزرقاني: 2،203) . وبعد ذكر الآيات القرآنية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التي ذكرت صفات أهل العقول وعرضها على كتب التفسير، وتأييدها بأحاديث المعصومين (يتضح لنا أن أهل العقول هم أولي الألباب الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه، وخصهم بخصائص عقلية تميزهم عن غيرهم، فهم أصحاب العقول السليمة، والنفوس الصافية التي اهتدت إلى الحق، والتي تخلصت من شوائب الهوى، وهم الذين يتفكرون بايات الله ويتعظون بها، وهم الذين يستمعون إلى القرآن ويتبعونه، لأنهم أهل حكمة وذوي علم، وهم الذين عرفوا الله حق معرفته.

## 5 .المبحث الخامس: العقل مناط التكليف

أولاً: لا خلاف بين علماء المسلمين أن العقل هو مناط التكليف، والمحور الذي يدور حوله موضوع الثواب والعقاب في الإسلام. كما قرروا أن العقل هو المرتكز والبناء الذي يقوم على أساسه النقل، وقد جعل الإسلام العقل مناط التكليف، لأن الواجبات الشرعية لا تترتب إلا على العقلاء،(المجلسي: 75،304) قال النبي الأكرم (ص): (رفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ. وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفيق. وقد يراد بالعقل هنا ((تلك القوة الإدراكية المعيارية في الإنسان التي على أساسها حمل أمانة الخلافة، والتي على أساسها خوطب بالوحي ليتحمله فهما وتطبيقا)). (عبد السلام: 22)والعقل الذي يميز بين الحق والباطل والصواب والخطأ، هو ما يسمى " بالعقل الشرعي " وسمى شرعيا لأنه يعتبر شرط في التكاليف والخطابات الشرعية. وهو الذي ورد ذكره في الحديث عن أبي جعفر الباقر (ع) قال: (لما خلق الله العقل، استنطاقه ثم قال له: أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر قادري، ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلى منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب، أما إني إياك أمر، وإياك أنهى وإياك أعاقب، وإياك أشيب)(الترمذي: 250). وقد جاء القرآن الكريم يصور لنا التكليف المنوط بعهدة العقل، إذ جاء من الحث على إعمال العقل، ومن الثناء على من يستعمله . واللوم والتقريع لمن يهمله، الكثير من الآيات القرآنية، ولذلك ذهب كثير من المفكرين الإسلاميين إلى أن أول واجب على الإنسان أن يفتح به حياته الراشدة في نطاق التكليف هو النظر العقلي، لأن ذلك النظر العقلي هو الفاتحة الضرورية لتمثل المنهج الخلافي طيلة الحياة.(المجلسي: 96) وما أبلغ قول الماوردي إذ يقول: ((اعلم بأن لكل فضيلة أنا، ولكل أدب ينبوع، وأن الفضائل وينبوع الأدب هو العقل الذي جعله الله الدين أصلاً وللدنيا عماداً . فأوجب التكليف بكماله، وجعل الدنيا مديرة بأحكامه).(الماوردي:17) وكما أن من أهم أدوار العقل دوره في مجال العقيدة، أن لا يمكن الدخول في الإسلام دخولاً واقعياً إلا من باب العقل، وذلك لأنه دخول مصحوب بالإقرار بالتوحيد والنبوة، " لا إله إلا الله، محمد رسول الله " فالتوحيد يعرف بالعقل، لا بالنقل القرآني، أو غيره، وكذا النبوة لا تعرف إلا بالعقل، كما لا يحتاج إثبات دور العقل في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مجال العقيدة إلى كثرة الكلام، لأنه بلغ في البداهة حدا يغنيه عن الإثبات.(الرازي:40،23) وهذا يعنى أن إيمان العبد مشروط بالقناعة العقلية، إذ قبل إن العقائد تعرض ولا تفرض، فالأصل في الإيمان أن يكون عن اقتناع، والاقتناع يعني استعمال العقل، وترك للإنسان الخيار المطلق بين الإيمان أو الكفر احتراماً لعقله، قال تعالى (لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ). وقال تعالى(وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ) ..... ومن جهة تقابلها لم يقبل القرآن الإيمان عن طريق التقليد، بل لابد من معرفة الإدلة وعرضها على العقل ولا يقبل التقليد في الإعتقاد خاصة فيما يشترط لصحة الإسلام والإيمان، بل لابد من الأدلة . لأن هذا العلم الذي أمر الله سبحانه به قال تعال (فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ). فلا يجوز للإنسان أن يعطل عقله، بل عليه إعمال ذهنه وأن يتفكر ويتدبر، قال تعالى(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ) . ويوضح الإمام الكاظم (ع) دور العقل بقوله: (إنما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما أتاهم من العقول في الدنيا).(الانصاري:210،11) يقول القرطبي: ((والصحيح الذي يعول عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف، وبه يعرف الله ويفهم كلامه ((نستنتج أن الإسلام أعلى شان العقل كثيراً عندما جعله منوط بالتكليف، وأنه القاعدة التي على أساسها تقبل الأعمال أو تسقط، أذ أن من شروط أهلية المسلم أن يكون عاقلاً، لأن بالعقل يمكن فهم الوحي وتحقق مقاصده، وبالعقل يمكن التمييز بين الوحي الصحيح المنزل من عند الله تعالى، وبين الخرافات والأساطير التي يدعيها المنافقون، وعن طريق العقل أهتدى الإنسان إلى معرفة ربه، وعرف ما عليه من واجبات،

فعيده وأطاعه، فكان جزاء الدارين على أساس العقل وقوة ادراكه.المازندراني: 1،79)(المجلسي:1،106)

## 6 .المبحث السادس: خصائص الخطاب العقلي في القرآن الكريم

يتميز الخطاب القرآني في الآيات العقلية بأنه ينبه إلى وظائف العقل وخصائصه، وأن هذه الخصائص تتعدد يتعدد مواطن الخطاب الوارد في شأن العقل وتنوع مناسباته، فنجد من آيات القرآن الكريم ما تخاطب العقل الوازع، بينما تجد أخرى تخاطب العقل المدرك، أي الذي يفهم الأمور ويتصورها، وثالثة تخاطب العقل المتأمل والمتدبر لاستخلاص النتائج والأحكام، مما يدل على أن التفكير في آيات الكون فريضة إسلامية للاستفادة من عطاءات الله تعالى فيه من كل وجه يحقق مصالح الإنسان، وهو ما يرمز إلى قيمة العقل في الإسلام، فالعقل هو القادر على استنباط الأحكام الشرعية العملية من الأدلة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النقلية وهي القرآن والسنة والإجماع، وما يسمى بالأدلة العقلية كالقياس والاستحسان والاستصحاب والمصالح المرسلة وغيرها بو على ضوء ذلك يكون العقل هو أحد مصادر التشريع الإسلامي، والعقل مصدر من مصادر المعرفة، كما جاءت أحكام القرآن بكل تشريعاته متوافقة مع العقل البشري وفي هذا المبحث تبين هذه المطالب .

## 7 .المبحث السابع: توافق الأحكام الإلهية مع العقل البشري

بما أن الأحكام الإلهية منزلة من عند الله تعالى إلى المكلفين وهم البشر ذوي العقول. فينبغي أن يكون البشر واعيين للحكمة من هذه التشريعات ويتفكروا بها، فلا شك أن الهدف من آيات التشريع هي إيقاظ العقل البشري وأن يفهمها حتى يتم تطبيقها بصورة كما يريدها القرآن، وكل هذه الأحكام الإلهية جاءت متوافقة للعقل البشري، ومن هذه الأحكام:

أولاً: القصاص: القصاص لغة: القاف والصاد أصل صحيح يدلان على تتبع الشيء. ومنه تتبع الأثر، قال تعالى (وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ) . أي تتبعي أثره، وقد استعمل في معنى العقوبة لأن المقتص يتبع أثر جناية الجاني .(الشوكاني:65) والقصاص اصطلاحا هو ((أن يعاقب المجرم بمثل فعله، فيقتل كما قتل، ويجرح كما جرح ((قال تمان (وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ). ففي هذه الآية تعليل للقصاص وبيان الحكمة منه). قال الزجاج.: ((إذا علم الرجل أنه إن قتل قتل، أمسك عن القتل، فكان في ذلك حياة للذي هم بقتله ولنفسه لأنه من أجل القصاص أمسك)).(الطباطبائي:14،35)(كلانتر:10،11) والخطاب واضح الأولي الألباب وهم أصحاب العقول النيرة لدعوتهم إلى أقامة الحدود الشرعية والتكاليف الإلهية في المجتمع، وذلك لأن في أقامة هذه الحدود حياة للمجتمع ورخانه، وسعادته، وصفاته، وهذا منوط بهم، لأنهم صفوة المجتمع وخاصته، فإن أقاموا هذه الحدود عم الأمان في المجتمع، لأن من أراد أرتكاب جريمة وضع الشارع لها جداً، خاف من إقامة الحد عليه، فيكون نافيا له عن هذا الجرم . عندها يعم الأمن والأمان. فالقصاص يتعلق بأهم مقصد من مقاصد الشريعة ألا وهو حفظ النفس، لذا فهو حياة للقاتل والمقتول معا، قال تعالى(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ) . إن القرآن الكريم في هذه الآيات حكيم جداً، فقد وازن بين الإستدراج في مطلع الآية والتهديد في خاتمتها، فقد تكلم هنا عن فريضة ثابتة ومفصلة، ومسألة دموية، وجناية تعد من أخطر جنايات النفس، وسبيل هذا أن تضع قوانين تحدد الجريمة، وتقرر لها عاقبة تتسم بالكلمات الجافة لا تعرف الليونة أو

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المهادنة، لكننا نجد القرآن أستعمل الخطاب العقلي بحيث يتيح لصاحب الحق أن يأخذ حقه، وفي نفس الوقت يهدية للتي هي أقوم)) . فالقرآن ذكرى وعظه الأصحاب العقول الراجحة به وببيانه، والعاقل هو المستفيد من أي القرآن).(المجلسي: 101،370) والخلاصة نقول: أن الله خاطب أهل العقول السليمة في القصاص، لأنهم هم الذين ينظرون إلى المصلحة الحقيقية للأمة، وهم على دراية بأن تشريع القصاص فيه ديمومة حياة آمنه للفرد والمجتمع، وشفاء لما في صدور أولياء المقتول، وبأقامة القصاص تهدأ نفوسهم، لذا جاء الخطاب الأولى مناسباً الألباب. فهم أكثر الناس تطبيقا لأحكام الله تعالى.

ثانياً: تحريم الزواج من المشركين والمشركات –: ولما كانت رابطة النكاح رابطة اتصال ومعاشرة، نهي عن وقوعها مع من يدعون إلى النار خشية أن تؤثر تلك الدعوة في النفس، فإن بين الزوجين مودة والفة يبعثان على إرضاء أحدهما الآخر ولما كانت هذه الدعوة من المشركين شديدة، لأنهم لا يوحدون الله ولا يؤمنون بالرسل، كان الأتفاق بينهم وبين المسلمين في الدين بعيدا جدا لا يجمعهم شيء يتفقون عليه، فلم يبح الله مخالطتهم بالتزوج من كلا الجانبين، قال تمال (وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ). وقد أشارت الآية إلى وجه الحكمة في تحريم زواج المسلمة من الكافر حتى يسلم. قال الألوسي: ((وتقديم الجنة على المغفرة مع قولهم: التخلية أولى بالتقديم على التحلية لرعاية مقابلة النار)).(الطبراني: 1،500) أما أهل الكتاب فهناك اختلاف بين المسلمين في حكم التزويج من الكتابية، ففريق قائل بالجواز مستندين في ذلك على أن بينهم وبين المسلمين اعتقاد وجود الله وانفراده بالخلق، والإيمان بالأنبياء. ويفرق بيننا وبين النصارى الاعتقاد بنبوة عيسى، والإيمان بالنبي محمد (بن عاشور التونسي: 15،337)(البقاعي: 8،415)، ويفرق بيننا وبين اليهود الإيمان بمحمد (ص) وتصديق عيسى، فأباح الله تعالى للمسلم أن يتزوج الكتابية ولم يبح تزوج المسلمة من الكتابي و اعتدادًا بقوة تأثير الرجل على امرأته، فالمسلم يؤمن بأنبياء الكتابية وبصحة دينها قبل النسخ، فيوشك أن يكون ذلك حاليا إياها إلى الإسلام لأنها أضعف منه جانباً وأما الكافر فهو لا يؤمن بدين المسلمة ولا برسولها فيوشك أن يجرها إلى دينه، وفريق آخر قال: ((بالمنع من الكتابية وحكمها في ذلك حكم الكافرة وأنها في عداد المشركات، فلا يوجد شركا أعظم من قولها أن ربها عيسى (ع)، كما يخشى الفتنة من ميل الزوج والأولاد إلى دين أمهم(مجموعة مؤلفين: 345) والخلاصة في ذلك أن العقل السليم يدرك أن جميع التشريعات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والقوانين الوضعية جاءت مع مصالح العباد، فهي بذلك تتوافق مع ما يحكم به العقل البشري، فالغاية هي جلب المنفعة ودفع المضرة .

## 8 .المبحث الثامن: العقل أحد مصادر التشريع

أولا: مصادر التشريع عند أهل السنة: أتفقت المذاهب الأربعة على أن مصادر التشريع في الإسلام أربع، وهي: الكتاب، السنة، الأجماع، القياس، وإلى جانب تلك المصادر المتفق عليها، هناك أدلة أيضاً لكن مختلف فيها، بل حدث فيها نزاع كبير، منها:

المصالح المرسلة، الاستحسان، قول الصحابي، الذرائع، شرع من قبلنا، أما موقف أهل السنة من العقل، قد جعلوا للعقل مكانته اللائقة به، وهم في ذلك وسط بين طرفين .(الهندي: 1،174)

الطرف الأول: من جعل العقل أصلاً كليا أوليا، يستغني بنفسه عن الشرع.

الطرف الثاني: من أعرض عن العقل، وذمه واعيه، وخالف صريحه، وقدح في الدلائل العقلية مطلقاً، وذهب ابن تيمية إلى الوسطية بين هذين الطرفين، قال ((العقل شريط في الفصل العالي الطلاب العلي فقرأن الكرير الي خاصة عوائق. بل هو غريزة في النفس، وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كتور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإن الفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها، وإن عزل بالكلية: كانت الأقوال والأفعال مع علمه أموراً حيوانية قد يكون فيها محبة وذوق كما قد يحصل للبهيمة . فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة، والأقوال المخالفة للعقل باطلة)).(الايجي: 146) فلم يجعلوا العقل دليلاً مجرداً، وإنما أخذوا بالاستدلال، ويراد بالاستدلال: ((أقامه دليل ليس بنص ولا إجماع ولا قياس شرعي))). وهذا موقف الأصوليين منهم، بمعنى أنهم يستدلون بالبراهين العقلية على الحقائق العلمية. والمعارف الدينية، وأيضا صياغة دليل على الأحكام الشرعية الفرعية، قال الغزالي): ((لا أدعى أني أزن بها المعارف الدينية فقط، بل أزن بها أيضا العلوم الحسابية والهندسية والطبية والفقهية والكلامية ((وهذا الاستدلال كثير في القرآن الكريم منه قوله تعالى في الاستدلال على وحدانيته. قال نمال لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ)

ثانياً: أدلة التشريع عند الإمامية: أن منهج الشيعة مستوحاة من منهج أئمة أهل البيت البخاري:304،80)، قال صاحب المراجعات: ((أن رأي الشيعة الإمامية تبع لرأي الأئمة من العترة في الفروع والأصول وسائر ما يؤخذ من الكتاب والسنة، أو ما يتعلق بهما جميع العلوم لا يعولون في شيء من ذلك إلا عليهم، ولا يرجعون فيه إلا إليهم، وقد أخذ الفروع والأصول على كل واحد منهم حجر عضيد من ثقات الشيعة، فنحن الآن من الفروع والأصول على ما كان عليه الأئمة من آل الرسول . إذ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أن أهل البيت ليس كباقي العلماء يتلقون تعليمهم عند المشايخ والمجتهدين أو عن طريق الدراسة والتعلم، بل أنهم أخذوا المعارف والعلوم أما عن طريق النبي (ص)، أو من الإمام الذي قبله، أو عن طريق الإلهام، روي عن الإمام الصادق (ع): (حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين . وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (ص) وحديث رسول الله (ص) قول الله عز وجل. وروي عنه (ص) أيضا قال: أن الإمام إذا شاء أن يعلم علم.(البيهقي: 1،308)(ابن حيان: 13،54)

أما موقفهم من العقل وهو محور بحثنا، إذ تعتقد الشيعة الإمامية أن القرآن الحكيم، والسنة المطهرة، والإجماع، والعقل، أدلة التشريع الإسلامي، وأن أي تشريع آخر باطل، لقوله سبحانه: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ن لم يحكم بما أنزل الله الرلتيك هم الكثيرون) . فلا يحق لفرد أو جماعة أن يشرع قانوناً يخالف هذه الأدلة الأربعة. فقد عرفوا علماء الإمامية الدليل العقلي هو: ((كل حكم للعقل يوجب القطع بالحكم الشرعي، أو كل قضية يتوصل بها إلى العلم القطعي بالحكم الشرعي)) .(شرف الدين: 408) وأنقسم الرأي فيه ما بين الأصوليين والإخباريين من الإمامية:

أ-ا موقف الأصوليين: يرى الأصوليون من الإمامية: أن العقل مصدر الحجج واليه تنتهي، وهو المرجع الوحيد في أصول الدين، وفي بعض الفروع التي لا يمكن للشارع المقدس أن يصدر حكمه فيها كأوامر الطاعة، وذلك للزوم الدور أو التسلسل)).(المجلسي: 2،179) ولم يعتمد الأصوليون على العقل بما أنه مشرع وحاكم، بل بما أنه مدرك ومميز تمييزا كاملا امتاز به الإنسان عن بقية الحيوانات. كما لم يكتفوا بإدراكه للمصلحة والمفسدة فقط، وإن قالوا يتبعية الأحكام لهما إذ يكون وجودهما من قبيل المقتضى، ومن الممكن فقدان شرطه أو وجود مانع). وأول من صرح من الأصوليين بالدليل العقلي الشيخ ابن إدريس، فقال في السرائر: السرائر: ((فإذا فقدت الثلاثة – يعنى الكتاب والسنة والأجماع، فالمعتمد عند المحققين التمسك بدليل العقل فيها.(المظفر: 3،133) وهذا تصريح واضح من ابن أدريس بمكانة العقل، وعده دليلاً رابعاً في التشريع، وإلى مثل هذا ذهب المحقق الحلي) بأن مستند الأحكام هو الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل. ولتوضيح مكانة العقل عندهم أكثر قال صاحب جامع السعادات: ((العقل هو حجة الله الواجب استقالة، والحاكم العدل الذي تطابق أحكامه الواقع، ونفس الأمر، فلا يرد حكمه، ولولاه لما عرف الشرع)). ولذا ورد: ما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل)).(ابن حزم: 1،325)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ب – موقف الإخباريين: بسبب عدم وضح مفهوم دليل العقل لدى الإخباريين من الإمامية فقد جمدوا على مصدرين فقط من مصادر التشريع، هما: الكتاب والسنة، فقد رفض العلماء الإخباريين، دليل العقل الظني بكل أشكاله وفروعه، كما أنهم رفضوا العمل بالاجتهاد والرأي القائم على الظن، ورفضوا وجود المجتهد المطلق معتمدين في ذلك على أخبار وردت عن الأئمة (الحلي: 640) فأورد عن الإمام الصادق (ع) قوله: (الحكم حكمان: حكم الله عز وجل، وحكم أهل الجاهلية، فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية) (الريشهري:74). وأن وأن الأخباريين لا يعتمدون في أحكامه تعالى على الظن). والخلاصة مما مر:

أن أهل السنة لا يذكرون ما العقل من مكانة واعتبار، لكنهم يقرون بأنه غير مستقل بنفسه استقلالاً تاماً، وأنه لا يستغني عن الوحي، بمعنى أنهم قالو بحدودية العقل.(الانصاري: 337)

وأما الإمامية انقسمت في اعتماد أدلة التشريع إلى مدرستين: الأولى: مدرسة الأصوليين، وهم الذين قالوا إن الأدلة التشريعية أربع: الكتاب والسنة وإجماع الفقهاء والدليل العقلي، كما أنهم يرجعون إلى العقل عند عدم العثور على الحكم من الأدلة الثلاث المتقدمة.

أما المدرسة الأخرى وهم جماعة الإخباريين فقالوا بالكتاب والسنة فقط.(الاسترابادي: 47)

وقال الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب بدء بالخلق: باب في النجوم، وقال قتادة: (“وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ” (الملك،5): خلق هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به” .(العسقلاني: 6،295) وقال الحافظ أيضاً فيما نقله عن ابن بزيزة:(التونسي:5،239) “تهت الشريعة عن الخوض في النجوم، لأنها حدس وتخمين، ليس فيها قطع ولا ظن غالب” .(العسقلاني: 4،127) كما نعى الله تعالى على أمثال هؤلاء فقال: “أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا” (مريم،78). قال ابن عباس في الآية: أنَظر في اللوح المحفوظ”.(الالوسي: 8،446) وفي السنة المطهّرة جاءت الأحاديث تترى تحذّر من جميع الأقاويل والأفاعيل التي تتعارض مع عقيدتنا بالغيب، وكذا عقيدة الإعتماد على الله وحده في حصول ما ينفع العبد ويدفع عنه ما يضرّه في دينه ودنياه. قال صلى الله عليه وسلم: “لا عدوى ولا طيرة”.(البخاري:1127) وقال: “إنّ الرقى والتمائم والتولة شرك” .(الحاكم:4،241) وقال: “هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن وكافر، فأمّا من قال مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب، وأمّا من قال: بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب” (58).البخاري:172)(ابو داود:428)(مالك:121)(النسائي:1،563)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والأحاديث في مثل هذه المعنى كثيرة...

## الخاتمة

بعد هذا التطواف في جنبات الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم، نخلص إلى أهم نتائج البحث، وهي:

1- العقل نعمة عظيمة من نعم الله تعالى أنعم بها على الإنسان، إذ من خلاله يتعرّف الإنسان على أسرار خلق الله تعالى وعظيم صنعه، وبه يتوصّل إلى تصديق الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله تعالى لهدايته وسعادته، وذلك أنّ الإنسان لا يستطيع أن يهتدي إلا بالشرع، والشرع لا يتبيّن إلا بالعقل، فالعقل كالأساس والشرع كالبناء، أو الشرع كالشمس والعقل كالعين، فإذا فتحت رأت الشمس، وإلا فلا.

2- للعقل مكانة سامية في دين الله تعالى، ومنزلة رفيعة، ومع ذلك فإنّ له حدوداً لا يجوز تخطيها أو تجاوزها، لأنه إن فعل خبط خبْط عشواء، فهو في حاجة دائمة للشرع، لأنه تابع له، ومن شأن الشرع أن يعصمه.

ومن الأمور التي لا يجوز للعقل أن يخوض فيها: الحكم في المباحث الإلهية التي لا تعلم إلا بدلالة الوحي لكونه من الغيب المحض. أمّا المباحث الإلهيّة التي يمكن الاستدلال عليها بالأدلة العقليّة، كوجود الله تعالى ــ مثلاً ــ فهذه المباحث داخلة ضمن دائرة عمل العقل، وضابط الجواز والمنع في هذه المسألة هو أنّ المنع لا يكون إلا إذا كانت الدلالة عقليّة خالصة، أمّا الجواز فما يستدل عليه بالأدلة العقلية لا بدّ وأن يرد الوحي بما يدل عليه.

3- أنّ من رفض الأحاديث الواردة في مكانة العقل وصرّح بأنه لم يحفظ حديثاً صحيحاً في فضل العقل، ما كان منه هذا السلوك إلا ردّاً على المعتزلة الذين غالوا في تحكيم العقل، حتى وثقوا بقدرته على إدراك الأشياء، فالحقّ بين طرفي الإفراط والتفريط. والله أعلم. والحمد لله ربّ العالمين.

## المصادر

[1] القرآن الكريم.

[2] ابن فارس. (1979). معجم مقاييس اللغة (المحقق: عبد السلام محمد هارون). دار الفكر.

[3] ابن منظور. (ت. 395هـ). لسان العرب (الطبعة رقم غير مذكورة، ج. 2، ص. 845-848). دار النشر غير مذكورة.

[4] الفيروز أبادي. (ت. 817هـ). القاموس المحيط (الطبعة رقم غير مذكورة، ص. 1190-1199). دار النشر غير مذكورة.

[5] ابن أحمد الأزهري. (ت. 370هـ). تهذيب اللغة (الطبعة رقم غير مذكورة، ج. 1، ص. 158-162). دار النشر غير مذكورة.

[6] ابن يعقوب. (ت. 326هـ). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (الطبعة رقم غير مذكورة، ج. 4، ص. 85). دار النشر غير مذكورة.

[7] أبو بكر الرازي. (ت. 370هـ). مختار الصحاح (الطبعة رقم غير مذكورة، ص. 446-448). دار النشر غير مذكورة.

[8] الأصفهاني. (ت. 502هـ). معجم مفردات ألفاظ القرآن (الطبعة رقم غير مذكورة، ص. 354). دار النشر غير مذكورة.

[9] الفيروزابادي. (ت. 817هـ). القاموس المحيط (الطبعة رقم غير مذكورة، ص. 420). دار الحديث.

[10] الإيجي. (ت. 756هـ). المواقف في علم الكلام (الطبعة رقم غير مذكورة، ص. 146). دار النشر غير مذكورة.

[11] الجويني. (ت. 478هـ). الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (الطبعة رقم غير مذكورة، ص. 16). دار النشر غير مذكورة.

[12] الأشعري. (ت. 324هـ). مقالات الإسلاميين (الطبعة رقم غير مذكورة، ص. 480). دار النشر غير مذكورة.

[13] ابن أحمد. (ت. 415هـ). المغني في أبواب التوحيد والعدل (الطبعة رقم غير مذكورة، ج. 11، ص. 375). دار النشر غير مذكورة.

[14] محمد الزركشي. (ت. 794هـ). البحر المحيط في أصول الفقه (الطبعة رقم غير مذكورة، ج. 1، ص. 85). دار النشر غير مذكورة.

[15] الغزالي. (ت. 505هـ). المنخول من تعليقات الأصول (الطبعة رقم غير مذكورة، ص. 44). دار النشر غير مذكورة.

[16] البغدادي. (ت. 429هـ). الكتاب المعتبر في الحكمة (الطبعة رقم غير مذكورة، ج. 2، ص. 356). دار النشر غير مذكورة.

[17] ابن تيمية. (ت. 728هـ). مجموع فتاوى ابن تيمية (الطبعة رقم غير مذكورة، ج. 9، ص. 286–287). دار النشر غير مذكورة.

[18] عبد الكريم. (ت. 1150هـ). المعارف العقلية (الطبعة رقم غير مذكورة، ص. 29–36). دار النشر غير مذكورة.

[19] نعيم ياسين. (الطبعة الأولى). مباحث في العقل. دار النفائس.

[20] مسلم. (الطبعة رقم غير مذكورة). صحيح مسلم (برقم 17، كتاب الإيمان، ص. 41). دار النشر غير مذكورة.

[21] الترمذي. (الطبعة رقم غير مذكورة). الجامع الصحيح (برقم 2011، كتاب البر والصلة، ص. 334). دار النشر غير مذكورة.

[22] ابن ماجه. (الطبعة رقم غير مذكورة). السنن (برقم 4188، كتاب الزهد، ص. 452). دار النشر غير مذكورة.

[23] البيهقي. (الطبعة رقم غير مذكورة). شعب الإيمان (برقم 8966، ج. 6، ص. 2980). دار النشر غير مذكورة.

[24] البخاري. (الطبعة رقم غير مذكورة). الأدب المفرد (برقم 585، ج. 1، ص. 205). دار النشر غير مذكورة.

[25] الطبراني. (الطبعة رقم غير مذكورة). المعجم الأوسط (برقم 2374، ج. 2، ص. 25). دار النشر غير مذكورة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

# النمو الحسي للطفل في الإسلام وتطبيقاته التربوية

**كوثر احسان كاظم شريف** [1]

[1] جامعة الكوفة/ كلية التربية الأساسية / العراق

**ملخص.** يهدف البحث الحالي الى "تأصيل وتطبيق المنهج الحسي في "مجال التربية الإسلامية، كذلك الكشف عن المراحل الحسية التي يمر بها الطفل من " المرحلة الجنينية والى "عمر ما قبل المدرسة (الطفولة المكبرة) مع أبرز التطبيقات التربوية للنمو الحسي واستخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي بتتبع النصوص التي جاءت متضمنة جوارح الانسان وحواسه في "المنهج الإسلامي في "القران الكريم والسنة النبوية، وتوصلت الباحثة الى "عدة نتائج منها: ان القران الكريم والسنة النبوية هم اول من " اهتم بالنمو " الحسي للطفل وتحدث عنها واهتم بها اهتمام شديد حتى وردت رسالة للحقوق للأمام زين العابدين (عليه السلام) ذكر فيها حق كل جارحة من " جوارح الانسان، قراءة القران الكريم في "فترة الحمل له اثر في "سلوكيات الطفل ما بعد الولادة، هناك تنوع لتطبيقات منهج النمو " الحسي في "مجال تأثيره على " طفل الروضة وتقويم سلوكياته ونموه المعرفي.

**Abstract.** The current research aims to establish and apply the sensory approach in the field of Islamic education, as well as to reveal the sensory stages that the child goes through from the embryonic stage to pre-school age (adult childhood) with the most prominent educational applications for sensory development. The researcher used the deductive approach by tracking texts that included senses. Man and his senses in the Islamic approach in the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, and the researcher reached several results, including: The Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet were the first to pay attention to the sensory development of the child and to

العدد الخاص – اب – August / 2024

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

talk about it and pay great attention to it until a letter was received regarding the rights of Imam Zayn al-Abidin (peace be upon him) in which the right was mentioned. Every human organ. Reading the Holy Qur'an during pregnancy has an impact on the child's behavior after birth. There is a variety of applications of the sensory development approach in the field of its impact on the kindergarten child and evaluating his behavior and cognitive development.



## مقدمة:

بدأ في "الآونة الأخيرة الاهتمام بالاضطرابات النمائية التي تؤثر على " الأطفال، وعلى " نموهم بشكل طبيعي وعلى " مستقبلهم في "الحياة، وانطلق هذا الاهتمام من " افتراض أن سرعة التشخيص والتدخل المبكر وإيجاد الحلول والأساليب المناسبة لرفع كفاءة هؤلاء الأطفال، وهم في "سن مبكرة تمكنهم من " مواجهة الحياة بصورة أفضل.

والحواس الخمس هي أولى وسائل العلم والمعرفة في "حياة الانسان وهي له بمثابة النوافذ التي يطل من " خلالها على " العالم المحيط به لأنها تتصل بجسم الانسان من " الجانب العقلي والنفسي (الانفعالي) والاجتماعي. (جعفر:312:2019)

ان اللبنة الأولى لبناء شخصية الانسان تكون مرحلة الطفولة من " اهم مراحل حياة الفرد. فهي بمثابة النواة الأساسية التي تحدد معالم شخصية الفرد وتحدد مفهوم واتجاهاته وسلوكه في "المستقبل وكلما كانت خبرات الطفولة التي يمر بها الطفل سوية وإيجابية نتج عنها شخصية سوية تستطيع مواجهة صعوبات الحياة وتحقيق توافق نفسي.

ان بناء شخصية الانسان السلمية محفوفة بالكثير من " التعاليم والتطبيقات التربوية مختلفة المستويات وقد وضحها الإسلام قبل أكثر من " ألف وأربع مائة سنة قال تعالى "(واللَّهُ أَخْرَجَكُمْ من " بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والْأَبْصارَ والْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل: اية 78) وتممها سيرة وخلق رسول الله (صلي الله عليه واله وسلم) حيث قال (من " ولد له ولد فأحب ان ينسك عن ولده فليفعل).

## أهمية البحث

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256



بناءً على " ما سبق بيانه من " أهمية النمو " الحسي للإنسان بشكل عام، وللطفل بشكل خاص، ونظرة الإسلام في "هذا الموضوع قبل التطور العلمي والسيكولوجي الحاصل في "يومنا هذا ويمكن تحديد أهمية الدراسة في "نقاط:

1- تأمل الباحثة ان تكون الدراسة الحالية لها اسهاماً في "التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية والنفسية وتقديم منهج تربوي حسي للطفل في "الإسلام من " حيث مفهومه، اسسه، مجالاته، اساليبه.

2- يؤمل ان تسهم هذه الدراسة في "تشجيع الباحثين في "مجال التربية وعلم النفس لأجراء دراسات ذات علاقة بهذا الموضوع.

3- تظهر قيمة هذه الدراسة من " خلال ما تقدمه من " منهجاً لتربية حواس الطفل في "الإسلام سواء في "الاسرة او رياض الأطفال او في "المجتمع ككل.

## اهداف البحث

1- التعرف على " النمو " الحسي للطفل منذ الفترة الجنينية والى "عمر 6 سنوات في "الاسلام.

2- التعرف على " مراحل الطفولة وتأثير الحواس في "بناء شخصية الطفل في "الاسلام.

## حدود البحث

الحدود البشرية: تتحدد الدراسة الحالية بالأطفال منذ الفترة الجنينية والى "عمر 6 سنوات.

الحدود الزمنية:2024.

الحدود العلمية: تقتصر الدراسة على " استنباط منهج لتربية النمو " الحسي للطفل في "الإسلام من " القران الكريم والسنة النبوية الشريفة واهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام.

## 1 .المبحث الأول (مفهوم النمو " الحسي للطفل واهتمام القران والسنة بها)

### 1.1. المطلب الاول

النمو " الحسي: تتقدم حواس الطفل في "مرحلة الطفولة بشكل ملحوظ، يعتمد الطفل في "هذه المرحلة على " حواسه أكثر مما يعتمد على " العمليات العقلية في "اكتشاف العالم وفهمه والتكييف معه. (فطيمة: 2018:60)

الطفل: هو محور العملية التربوية، وعلى " التربية ان تنطلق استراتيجياتها من " واقعه وتنطلق من " خصائص نموه واحتياجاته، والطفل المقصود في "الدراسة، هو الطفل في "المراحل العمرية التالية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- المرحلة الجنينية: اذ فيها تتشكل بور الحواس الخمس ويبدأ بعضها بالعمل.
- مرحلة المهد: وهي مرحلة العاميين الأوليين من " عمر الطفل.
- مرحلة الطفولة المبكرة والتي يتراوح من " العام الثالث الى "السادسة من " عمر الطفل وتسمى بمرحلة رياض الأطفال، ومرحلة ما قبل المدرسة. (جعفر:2019،314)
- التطبيقات التربوية: هي عبارة عن مقترحات عملية للتطبيق المباشر في "الحياة الواقعية في "الاسرة ورياض الأطفال او في "المجتمع ككل، لتساهم في "الاهتمام وتفعيل النمو " الحسب للطفل في "الإسلام بصورة علمية بعيدة عن المثالية والتنظير. (جعفر: 314:2019)

### 1.2. المطلب الثاني: تعريف الطفل لغة واصطلاحاً

الطفل لغة: الصغير من " كل شيء بيَن. (ابن منظور :ت 711هـ:401)

الطفل اصطلاحاً: هي المرحلة العمرية التي يقضيها الصغار من " أبناء البشر، منذ الميلاد الى "ان يكتمل نموهم، ويصلوا الى "مرحلة النضج. (جعفر: 314:2019)

الطفل: هو عالم من " المجاهيل المعقدة كعالم البحار الواسع الذي كلما خاضه الباحثون، كلما وجدوا فيه كنوزاً وحقائق علمية جديدة. لازالت مخفية عنهم وذلك لضعف وضيق ادراكهم المحدود من " جهة، واتساع نطاق هذا العالم من " جهة أخرى. (محسن:832:2019)

الطفل لدى باحثون في "الاجتماع: هو الصغير منذ ولاته والى "ان يتم نضجه الاجتماعي والنفسي وتتكامل لديه مقومات الشخصية وتكوين الذات ببلوغ سن الرشد دون الاعتماد على " حد ادنى او اقصى لسن الطفل.(الركابي:47:2013)

### 1.3. المطلب الثالث: اهتمام الطفل في "القران الكريم والسنة النبوية الشريفة

الطفل في "القران الكريم

وردت مفردة الطفل أربع مرات في "أربع آيات من " القران الكريم وهي:

- قال تعالى: (فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ من " تُرابٍ ثُمَّ من " نُطْفَةٍ ثُمَّ من " عَلَقَةٍ ثُمَّ من " مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ونُقِرُّ في "الْأَرْحامِ ما نَشاءُ الى "أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً). (الحج: الاية5)
- (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ من " تُرابٍ ثُمَّ من " نُطْفَةٍ ثُمَّ من " عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً) (غافر: الاية67)
- (ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ ما ظَهَرَ مِنْها ولْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ على " جُيُوبِهِنَّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبائِهِنَّ أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنائِهِنَّ أَوْ أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أَخَواتِهِنَّ أَوْ نِسائِهِنَّ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ من " الرِّجالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا على " عَوْراتِ النِّساءِ)

- (وإِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ من " قَبْلِهِمْ)

الطفل السنة النبوية الشريفة

لقد حازت الطفولة اهتماماً بالغاً في "منهج رسول واهل بيته (عليهم أفضل الصلاة والسلام) لم توجد في "أي منهج وضعي فمن " خلال سرته العطرة نجد الكثير من " الأحاديث التي تخص الطفل واعتبارها الأساس في "بناء شخصية المتكاملة فكان اهتمامه بالطفل قبل تكوينه حيث حث الوالدين على " حسن الاختيار لكل منهما الاخر. قال (صل الله عليه واله وسلم): (خيركم خيركم لأهله، وانا خيركم لأهله) (محسن:2019:832)

وجاء الإسلام ليؤكد بأن الطفل خلق عزيز مكرم من " عند الله، وهو زينة الحياة الدنيا وموضع وحب وعطف الوالدين، و دعا الإسلام الى "الاهتمام بالأطفال من " قبل ان يولدوا وذلك باختيار الزوج والزوجة ومن " بعد ذلك تثبت لهم حقوقاً لو اداها لهم أولياء امورهم لنشأوا على " مكارم الاخلاق وسعد بهم مجتمعهم وأمتهم وان اول ما يمكن الإشارة اليه في "هذا الموضوع هو تأكيد الإسلام على " ان الطفل زينة الحياة الدنيا بجانب المال، ومعلوم ان الانسان يسعى بكل ما يملك للمحافظة على " هذه الزينة. قال تعالى(الْمالُ وَ الْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَ خَيْرٌ أَمَلاً ) وكذلك يوكد الإسلام ان الأطفال من " نعم الله وتعالى "التي تستحق الشكر والثناء، اذ بهم تتم المحافظة على " النوع الإنساني، قال تعالى(ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً) كما يعتبر الأطفال مصدر فرح وسرور لإبائهم، قال تعالى(وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا من " أَزْواجِنا وَ ذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً) و ولادة الطفل مما ينبغي ان يبشر به والديه وان يقابل بالفرح والغبطة، قال تعالى(فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَ هُوَ قائِمٌ يُصَلِّي في "الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ من " اللَّهِ وَ سَيِّداً وَ حَصُوراً وَ نَبِيًّا من " الصَّالِحِينَ) وقال تعالى(وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ من " وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ).

وعلى " هذا قسمت حقوقاً الطفل في "المنظور الإسلامي الى "ثلاث اقسام رئيسة هي:

اولاً: حقوق ما قبل الولادة

- اختيار الزوج :(أهمية الاختيار الصحيح وهو الأساس للبنيان فاذا صلح الأول صلح الثاني والعكس صحيح)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- شرط الدين: (ان يكون ممتثلاً لتعاليم الإسلام وقيمه قولاً وفعلاً وسلوكاً، قال رسول الله (ص) (ليتخذ احدكم قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة مؤمنة تعين احدكم على " امر الاخرة)
- معرفة أصل الزوج: (ان يكون من " اسرة معروفة ومشهود لها بالخلق القويم، قال رسول الله (ص) (الناس معادن خيارهم في "الجاهلية خيارهم في "الإسلام إذا فقهوا)(احمد:2018:212)

ثانياً: الحقوق المشتركة قبل وبعد الولادة

وهي الحقوق التي تبدأ حين يكون الطفل جنيناً في "بطن امه وبعد ولاته وتأكيد واشارة الإسلام لهذه الحقوق تأتي حرصاً على " حياة الطفل من " بدايات تكوينه. وكذلك حرصاً على " ان ينشأ الطفل مشبعاً بالقيم الإسلامية وتعاليمه منذ الصغر.

ثالثاً: حقوق بعد الميلاد

- حق التأذين والإقامة في "اذني الطفل
- الرضاعة
- تسمية المولود
- التعليم
- اللعب والترفيه. (احمد: 124:2018)

ولما كانت نعمة الجوارح في "الإنسان، من " أعظم النعم وأجلّها ذكر الامام زين العابدين (عليه السلام) في "رسالة الحقوق تسع حقوق كان من " ضمنها حقاً للسمع حيث قال (واما حق السمع فتنزيهه عن سماع الغيبة، وسماع ما لا يحل سماعه وتنزيه ان تجعله طريقاً الى "قلبك الا لفهوهة كريمة تحدث في "قلبك خيراً ان تكب به خلقا كريما، فانه باب الكلام الى "القلب يودي اليه ضروب المعاني على " ما فيها من " خير او شر، ولا قوة الا بالله.

- وحقاً للبصر (واما حق البصر فغضه عما لا يحل لك، وترك ابتذاله الا لمواضع عبرة تستقبل بها بصراً او تستفيد بها علماً، فأن البصر باب الاعتبار)، فالإنسان مسؤول عن سمعه وبصره وفؤاده من " حيث التلقي والاعطاء.
- وذكر (عليه السلام) وهو يدلل حقوق الولد على " ولده (وأنك مسؤول عما وليته من " حسن الادب، والدلالة على " ربه عز وجل والمعونة على " طاعته) فهنا مسؤولية تقع على " الاب ان يقدم انطباع ايجابياً عن الله وصفاته، لان الطفل كثيراً ما يتخيل الاله بصورة حسية.

## 2 .المبحث الثاني

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256



**2.1. المطلب الأول: النمو " الحسي للطفل**

النمو " الحسي

تتقدم حواس الطفل في "هذه المرحلة تقدما ملحوظا، ويعتمد الطفل في "هذه المرحلة على " حواسه أكثر مما يعتمد على " العمليات العقلية في "اكتشاف العالم وفهمه والتكيف معه. يتميز النمو " الحسي للأطفال ابتداء من " سن السادسة بالتوافق البصري والسمعي واللمسي والشمي والتذوقي الذي يتجه نحو الاكتمال بالتدريب في "نهاية المرحلة. مع وجود بعض الصعوبات الحسية عند كثير من " الأطفال (السمع والنظر) *http://yeenallah.blogspot.com* .

فنمو العين المتكامل لا يكون الا في "الثامنة من " العمر، ولذا فإن كثيرا من " الأطفال ينزعجون من " التركيز على " المواد المطبوعة ويعانون من " قصر النظر. *www.onefed.edu.dz*

ويتميز نمو الإدراك الحسي خلال مرحلة الطفولة المتأخرة عن المرحلة السابقة، فطفل هذه المرحلة يستطيع أن يدرك الألوان وان يدرك أشكال الحروف ويتفوق أطفال هذه المرحلة تفوقاً كبيراً الهجائية ويستطيع تقليدها، في "حساسيتهم اللمسية على " الأطفال الكبار، وقد أثبت سبيرمان (*Spearman*) في "بحوثه أن الطفل الصغير في "سن السادسة يضارع الطفل الكبير في "سن العاشرة الحساسية العضلية ولايكاد يقل عن الراشد. ويتميز نمو الإدراك الحسي خلال مرحلة الطفولة المتأخرة عن المرحلة السابقة. كما يتميز الإبصار في "الطفولة المتأخرة بطول النظر، فيرى الطفل الكلمات الكبيرة والأشياء البعيدة بوضوح أكثر من " رؤيته للكلمات الصغيرة والأشياء القريبة، ولذلك يلاحظ أن الأطفال يعانون في "هذه المرحلة من " صعوبة في "القراءة، ويبذلون جهدا ويصابون بالصداع أحياناً نتيجة الجهد الذي يبذلونه في "القراءة وتظهر القدرة على " الإدراك الحسي لدى الأطفال من " خلال بعض العمليات الحسية كمعرفتهم للأشكال الهندسية وكذلك الأعداد أو تعلم العمليات الحسابية الأساسية. (فطيمة:2018، 61،62)

اما السمع فلا يبلغ أقصى قوته من " حيث تمييز شدة الصوت في "سن السادسة أو السابعة ولذلك لا يستطيع الطفل أن يتذوق اللحن الموسيقي المعقد، وان كان من " المؤكد انه يتذوق الإيقاع ويطرب لما فيه من " انسجام وتنغم بسيط، على " أن القدرة على " تمييز المقامات الموسيقية تتقدم تقدما مطردا حتى سن الحادي عشر *http://www.acofps.com/vb/showthread*.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتظهر قدرة الطفل على " التمييز بين الحروف الهجائية المختلفة الكبيرة والمطبوعة، ويستطيع تقليدها ويستمر السمع في "طريقه الى "النضج، ويتطور الإدراك الحسي وخاصة إدراك الزمن، إذ يتحسن في "هذه المرحلة من " (12-9)سنة إدراك المدلولات الزمنية والتتابع الزمني للأحداث التاريخية.

وتمتاز شخصية تلاميذ الحلقة الأولى من " (9-6) سنوات بأن مازال إدراكهم لمفاهيم الزمن " والمكان والمسافة محدودا، وتكاد تكون أهدافهم مباشرة، كما يستخدمون خبراتهم البديلة، والفجة أحيانا في "حل بعض مشكلاتهم وفى إدراك العلاقات السببية، في "حين تتسع قدرة التلاميذ في "المرحلة من " (12-9)سنة على " فهم العلاقة السببية ويتسع إدراكهم لمفاهيم الزمان والمكان والمسافة. (فطيمة:62:2018)

مراحل النمو " الحسي عند الأطفال

قسمت مراحل النمو " الحسي عند الأطفال الى "عدة مراحل هي:

- النمو " الحسي في "المرحلة الجنينة
- تتمثل مرحلة النطفة والعلقة في "الشهر الأول والمضغة في "الشهر الثاني ويكون التطور في "النمو " سريعاً جداً، ويبدأ النمو " الحسي في "مرحلة المضغة حيث تتكون العينان والاذنان والانف ولا لكن لا ابصار ولا سمع ولا شم، حيث تتكون حاسة اللمس بالأسبوع السابع او الثامن " وتبدأ من " الوجه، وتتطور حاسة الشم والتذوق في "منتصف الشهر الثالث من " الحمل، وتبدأ حاسة الشم بالعمل في "الأسبوع التاسع لكنها لاتصل الى "كامل قدرتها الافي "الأسبوع الخامس عشر حيث تبدأ في "تكوين الذاكرة الشمية، اما حاسة السمع تبدأ بالعمل من " منتصف الشهر الخامس من " الحمل حيث وجد ان الجنين بعد هذا العمر يستجيب لأي منبه سمعي.(حامد:1411هـ:168).

واكدت الروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، أن "فاطمة الزهراء" عليها السلام كانت تحدث أمها خديجة وهي في "بطنها، وحدث ذلك عندما حملت خديجة رضوان الله عليها بفاطمة، اذ هجرتها نسوة مكة فلا يدخلن عليها ويتركن امرأة أخرى تدخل عليها، وبحسب الروايات، فبعد أن استوحشت خديجة لما يحدث معها من " قبل نسوة مكة، حملت بفاطمة عليها السلام وكانت تحدثها وتصبرها وهي في "بطنها.

وفيما يلي نص الرواية الواردة في "الجزء (الثالث والاربعون) من " كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله بسندها:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أحمد بن محمد الخليلي، عن محمد بن أبي بكر الفقيه، عن أحمد بن محمد النوفلي، عن إسحاق بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن زرعة بن محمد، عن المفضل بن عمر قال: قلت لابي عبد الله الصادق (عليه السلام): كيف كان ولادة فاطمة (عليها السلام) فقال: نعم إن خديجة (عليها السلام) لما تزوج بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) هجرتها نسوة مكة فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن " عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمها حذرا عليه (صلى الله عليه وآله) فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة (عليها السلام) تحدثها من " بطنها وتصبرها وكانت تكتم ذلك من " رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدخل رسول الله يوما فسمع خديجة تحدث فاطمة (عليها السلام) فقال لها: يا خديجة من " تحدثين ؟ قالت: الجنين الذي في "بطني يحدثني ويؤنسني، قال: يا خديجة هذا جبرئيل [يبشرني] يخبرني أنها أنثى وأنها النسلة الطاهرة الميمونة وأن الله تبارك وتعالى "سيجعل نسلي منها وسيجعل من " نسلها أئمة ويجعلهم خلفاءه في "أرضه بعد انقضاء وحيه.

اما حاسة البصر وهي اول حاسة تبدأ بالتشكل من " الأسبوع الخامس ويتكون العصب البصري في "الأسبوع السابع، حيث عند تسليط ضوء قوي وساطع على " بطن الام يودي بالجنين الى "تحريك رأسه بالاتجاه المعاكس.

- النمو " الحسي في "مرحلة العاميين الأوليين

تكون في "هذه المرحلة معظم الأجهزة الفسيولوجية للحواس تعمل بانتظام بالرغم ان البذور الأولى للحواس تبدأ بالتشكل عندما يكون الطفل جنين الا انها تكتمل من " حيث البنية والوظيفة بعد الولادة وتختلف من " حاسة الى "أخرى حيث يؤثر النمو " الحسي والكيفية عند استخدامها للطفل في "الأشهر الأولى من " حياته ويكون النمو " العقلي (الادراك) مرتبط بالنمو " الحسي والحركي واللغوي والانفعالي والاجتماعي. (أبو جادو:1425هـ:224)

- النمو " الحسي في "مرحلة الطفولة المكبرة

يكون الطفل في "هذه المرحلة محبا لاستخدام حواسه فهو مولع بشم وتذوق وفحص واستكشاف الأشياء من " حول حيث يكتسب معلوماته عن العالم المحيط عن طريق الحواس فيجب ان لا يضيق على " الطفل فيما يتعلق برغبته الملحة لتناول الأشياء بيديه، واللعب بيها او تقطيعها او حتى كسرها. (المليجي:1377هـ:105)

- النمو " الحسي للطفل في "مرحلة عمر (6سنوات)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يتفوق الطفل في "هذه المرحلة تفوقاً كبيراً في "حساسيتهم اللمسية وقد اثبتت الاختبارات التجريبية ان حاسة الطفل تبلغ ضعف حاسة الراشد. (المليجي:1377هـ:105)

المطلب الثاني: النمو " النفسي

ركز علماء النفس في "الماضي عند دراسة السنوات الأولى من " تطور الطفل على " مفهومين جديرين بالمناقشة هنا، فقد اكتشف ان كلا من " (الحالة المزاجية) و (الانضباط الذاتي) مؤشران جيدان يتكهنان بالنتائج اللاحقة التي يحققها الأطفال. ونحن نشير الى "مصطلح (الحالة المزاجية) في "علم النفس باعتباره مفهوماً يضم السمات المميزة للأطفال عندما يستجيبون مع البيئة المحيطة. وتشتمل السمات التي كثيراً ما تخضع للدراسة لدى الرضع على " سرعة الانفعال ومستوى النشاط والاستجابة الاجتماعية والدافعية. ويعتقد العديد من " علماء النفس ان الأطفال يولدون بميل اما نحو الهدوء او سرعة الانفعال والاهتمام بيئاتهم. ونحن نضع تقديرات حول حالتهم المزاجية من " خلال ملاحظة مستويات النشاط البدني والرغبة في "ملازمة الاخرين. وعلى " مقدمي الرعاية البالغين الاصحاء لكل من " (الأطفال الهادئين) و (الأطفال سريعي الانفعال) واضعين في "اعتبارهم اهداف تنشئة أطفال اصحاء في "النهاية. ويمثل مفهوماً اخر يرتبط بالحالة المزاجية الحد الذي يصل اليه الأطفال صغيرو السن للغاية في "تعلم تنظيم استجاباتهم البدنية والعاطفية والاجتماعية مع بيئاتهم. يعني مصطلح (الانضباط الذاتي) ان الأطفال لديهم مجموعة من " المهارات مثل التحكم في "درجة تركزهم او انتباههم، والقدرة على " تهدئة أنفسهم عند رعاية البالغين لهم، ولاحقاً لتحكم في "سلوكياتهم.

ان تطور بناء المهارات يحدث عادة على " مدار سنوات العمر، وان هذا يعد تطوراً طبيعياً. وتدرج هذه التوقعات الخاصة بكل فئة عمرية بالترتيب الذي اكتشف علماء النفس انها تتطور به لدى الأطفال، بداية من " الميلاد. وتظهر المجموعة الأولى من " مهارات بناء العلاقات والمسؤولية الشخصية منذ الولادة وحتى عمر عامين. وتضم هذه المجموعة ببساطة السلوكيات التي يجب ان يمارسها الأطفال ويجيدونها على " مدار اول عامين.

الصحة النفسية لأول عامين من " العمر

- يستدعي الطفل مقدم الرعاية إليهم من " خلال البكاء عند الحاجة الى "الطعام والشعور بالراحة والأمان.
- يستجيب الطفل من " خلال التواصل بالحواس وخاصتاً العين والسمع التي تتم عن السعادة والارتياح عند الشعور بالطمأنينة او الشبع.

العدد الخاص – اب – August / 2024

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- تهدا الحركات الجسدية للطفل بعد لفت الانتباه.
- يبذل الطفل جهداً لتقريب الأشياء المرغوبة منها للهو بها.
- يبذل الطفل جهداً لتكرار الأصوات وتبدأ عملية تناوب الأدوار بأصوات شفهية.
- تتكون الثقة لدى الطفل في "شخص او شخصين من " مقدمي الرعاية ويشعرون بالخجل او الخوف من " الاخرين عندما يبلغون العامين من " عمرهم

الصحة النفسية لمرحلة الطفولة المبكرة

- تطور التنسيق بين الحواس بالخصوص العين واليدين بحيث يمكن أداء المهما اليسيرة من " ارتداء ملابسهم وهي مهام تعكس قدراً من " الاستقلالية والكفاءة.
- يسعى الأطفال الى "اجادة المهارات المكتسبة وينشأ لديهم قدر من " الوعي بأن الاستقلالية والكفاءة تشعرهم بالسعادة.
- تزداد حصيلة المفردات لديهم كثيراً اثناء هذه الفترة. وتصقل مهارات التواصل لدى وصولها الى "سن المدرسة.
- تتعزز العلاقات الاجتماعية ويراقب الأطفال نموذج الاهل الخاص بروابط الاهتمام ويحاكيه. (هول: 2016:16)

### 2.2. المطلب الثالث: بناء الشخصية

تأثير قراءة القران في "المرحلة الجنينة وبناء شخصية الطفل

ان قراءة القرآن عظيمة جدًا لا يمكن حصرها أو اختصارها؛ فقد عمّت فوائده جميع الكائنات، فوقع تأثيره الإيجابيّ على " الإنسان، والحيوان، والنبات، قد أثبتت تأثُّر خلايا جسم الإنسان، وجهازه النفسيّ، والعصبيّ إيجابيًا بالقرآن الكريم، بما يسهم في "تقوية الجهاز المناعيّ لجسمه بالشكل الذي يسهم في "الشفاء من " العديد من " الأمراض، ذلك فإنّ سماع الحامل للقرآن الكريم لفتراتٍ محدّدةٍ يوميًا له نتائجُ إيجابيَّةٌ جدًا عليها، وعلى " الجنين في "بطنها وفيما يلي أهمها:

- زيادة ذكاء الطفل: فقد أثبتت البحوث والدراسات أنّ الجنين بعد الشهر الرابع ينتبه الى "الأصوات، وأول ما ينتبه له هو صوت قلب أمه، غير أن هناك أصواتًا أخرى تلفت انتباهه، كالأصوات غير الرتيبة، أو الأصوات ذات الترددات المختلفة، والترددات المرتفعة، والمنخفضة، كما أن أجهزة الجسم الأخرى تتشكل في "هذه المرحلة مقرونة مع التنبيه الدائم لها من " خلال أصوات هذه الترددات،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مما يولّد لديها قدرة عالية على " الاستجابة، ويثير اهتمام الجهاز العصبيّ للجنين، وينتج عن ذلك كثرة الاتصالات الشجيرية بين الخلايا العصبية، وفي "ذلك إسهام في "زيادة ذكاء الجنين.

– زيادة قدرة الجنين السلوكية و المهارية: وهذا يحصل لهم بعد الولادة نتيجةً لإثارة الجهاز العصبي لهم وهم أجنة، حيث يكون بعض الأطفال أكثر هدوءاً، وانتباهاً بالمقارنة مع غيرهم، مما يعطي الكثير منهم القدرة على " تطوير بعض المهارات في "سن الثالثة، والرابعة، كالقدرة على " القراءة، ويُنصح على " أن لا تزيد مدة التسميع للجنين على " العشر دقائق، مع تكرار العملية مرتين الى "ثلاث مراتٍ يوميًا، عن طريق سماعاتٍ تثبت على " بطن الحامل، بما يتناسب وطاقة الجنين الاستيعابية، كإسماعه من " ثلاث الى "خمس آياتٍ، أنَّ الجنين يتأثر إيجابيا بالقرآن الكريم، والأصوات الأخرى الهادئة، فإنَّه يتأثر سلباً أيضاً بالأصوات المزعجة كالصراخ، ويتأثر سلباً بما تتعرّض له الأم في "بعض المواقف النفسية الصعبة، بل ويظهر ذلك على " تقاسيم وجهه، وتصرفاته بعد الولادة، لذا لا عجب إن قلنا أنَّ مرحلة التربية الأولى تبدأ بالجنين وهو في "بطن أمّه.

## 3 .المبحث الثالث

### 3.1. المطلب الأول: التطبيقات التربوية للنمو الحسي في "الإسلام

ان تربية الطفل التي تقوم على " النهج الإسلامي المهتمة للأساليب الحسية فهي الأشد تأثيرا على " تعليم الطفل بصورة أسرع ومن " أهمها الأسلوب اللمسي ابتداءً من " المرحلة الجنينية الى "مرحلة الطفلة المتأخرة، حيث يهدف منهاج رياض الأطفال بشكل عام الى "تطوير شخصية متكاملة للطفل تتسم بالاستقلالية والابداع وتعطيه المقدرة على " التعبير عن أفكاره ومشاعره والتواصل مع الاخرين وتجعله يميز بين المفيد والضار والخير والشر ويستطيع ان يحل مشكلاته. (خليفة:325:2016)

ويهدف منهاج التربية الإسلامية في "مرحلة رياض الأطفال الى "تنشئة الطفل لبلوغ الاخلاق الحميدة، وغرس الوازع الديني، وتعميق ايمانهم بالعقيدة الإسلامية ومبادئها وتهدف الى "تقوية علاقة الطفل بالله (سبحانه وتعالى) ما يجعله يؤدي اعمال وسلوكيات إيجابية رغبة في "نيل رضا الله، وتعريف الطفل بنظرة الإسلام للحياة وهذا يؤدي الى "ترسيخ الايمان في "قلبه والسير على " طريق الإسلام، حيث ان من " اهداف منهج التربية الإسلامية لرياض الأطفال إيجاد جيل صالح يثق بربه ويعتز بأخلاقه وعقائده الإسلامية، ويوضح منهاج التربية الإسلامية لرياض الأطفال كيفية القيام ببعض العبادات كالصلاة ويقف على " جزء من " منهج رسول الله (صل الله عليه والبه وسلم) وبعض مواقف الصحابة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

واهل البيت (عليهم السلام) لتكوين اتجاهات إيجابية نحو الإسلام والعقيدة الإسلامية( عبد العال: 2013)

تعد مرحلة رياض الأطفال من " اهم المراحل التعليمية التي تعني بالجوانب الشخصية للطفل، وهي تهدف الى "توفير المناخ التعليمي بالجوانب الشخصية للطفل وهي تهدف الى "توفير المناخ التعليمي الذي يحقق للطفل النمو " المتكامل، ويكسبه الاتجاهات والسلوكيات السليمة بما ينمي حواس الطفل ويجعله قادرا على " التفاعل مع البيئة المحيطة به ومن " اهداف مرحلة رياض الأطفال رعاية الطفل من " مختلف الجوانب الجسمية والاجتماعية والحركية والفكرية و اللغوية وتنميتها ومساعدة الاطفال على " الاندماج مع البيئة المحيطة به من " زملاء ومعلمين واحترامهم، كما تنمي أفكار الطفل وتساعده على " حل المشكلات التي تعرضه، وتساهم في "تنمية الحس الاجتماعي لدى الطفل واحترام المرافق العامة والخاصة وعدم التسبب بإيذائها، وتكسب المعارف والمهارات والخبرات لتهيئة للمراحل التعليمية في "المدرسة (الدعيلج:2008) ومن " التطبيقات التربوية لتمية النمو " الحسي عند طفل هي :

- أساليب تربوية لمسية:(المسح على " رأس الطفل ومصافحته بالسلام وعن النبي (صل الله عليه واله وسلم) انه قال (كان يزور الأنصار ويسلم على " صبيانهم ويسمح رؤوسهم).
- أساليب تربوية السمعية: تتمثل بالأناشيد والحوار الهادئ وضرب المثل (القدوة).
- أساليب تربوية بصرية:( المجسمات)
- أساليب تربوية السمعية البصرية: (الرحلات التعليمية والعروض العلمية)
- أساليب تربوية شمية والذوقية: (تدريب الطفل على " توظيف حاسة الشم في "التمييز بين روائح المواد المختلفة لمعرفة طبيعتها وصلاحيتها وكذلك توظيفها في "شم الروائح الطيبة مما تتقوى به الحواس وروي عن ابن القيم:( واما الشم المستحب، فشم ما يعين على " طاعة الله ويقوي الحواس ويبسط النفس للعلم والعمل).

## نتائج الدراسة

ان ما امتاز به المسلمون الأوائل من " الحضارة والرقي، كان بسب اهتمامهم بالحواس، واعمالهم في "النظر والتفكر في "صفحة هذا الكون، مع العمل بإخلاص في "شتى مجالات الحياة، مما أدى الى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"تفوقيهم في "مختلف العلوم والتي منها مجال العلوم التجريبية، حيث يبدا منهج تربية الحواس الخمسة في "الإسلام من " المرحلة الجنينية ويستمر لما يلها من " المراحل العمرية طوال الحياة.

اثبتت الدراسات العلمية ما أثبته القران الكريم والسنة النبوية الشريفة وما ذكره اهل البيت (عليه السلام) ان الاهتمام بالمرأة من " قبل الزواج والى "الوصول الى "فترة الحمل وما بعدها له تأثير كبير على " سلوكيات ومهارات الأطفال منذ الأعوام الأولى من " حياته وحتى دخوله مرحلة الابتدائية.

ان حاسة السمع اهم حاسة في "العلمية التربوية لإيصال المعلومات التربوية والعلمية من " محاورة الطفل وقصص الهادفة وطرح الأسئلة والتشجيع والمدح والثناء.

ان حاسة اللمس هي الأكثر أهمية من " بين الحواس، باعتبارها الحاسة الأكثر نضجاً واكتمالاً من " لحظة الميلاد الى "مرحلة المدرسة الابتدائية وهي مرتبطة بكل جوانب شخصية الطفل الا ان ارتباطها بالجناب الانفعالي أكثر.

ان تعليم وتدريس القيم الإسلامية في "مرحلة الطفولة ومن " ضمنها رياض الأطفال تعمل على " تسهيل الذكاء العلمي وتطوير الذكاء الروحي للأطفال وتنمية مقدرة الأطفال على " التعبير عن الانفعالات المختلفة ثم تنمية مقدرة الطفل على " اتباع قواعد النظام والترتيب.

السير على " منهج الإسلامي في "تربية الطفل بأسسه ومجالاته وتطبيقاته، هو الاهتداء بهديه (صل الله عليه واله وسلم) هو من " الاهتداء بهديه (صل الله عليه واله وسلم) والاقتداء بسنته لان الدين الإسلامي دين صالح لكل زمان ومكان ولابد ان يكون في "كل مجالات التربوية الحسية من " أصل القران الكريم والسنة النبوية الشريفة.

## التوصيات

- ان تتضمن " مناهج اعداد معلمات رياض الأطفال مقررات عن منهج تنمية النمو " الحسي للأطفال في "الإسلام نظري وعملي.
- الاهتمام بالتطبيقات التربوية الحسية لما لها من " إثر كبير على " المتعلم.

## المقترحات

- تقترح الباحثة ادخال مقرر دراسي في "التعليم الجامعي بقسم رياض الأطفال بعنوان (النمو " الحسي للطفل في "الإسلام.

- تقترح الباحثة دراسات وبحوث تتعمق بالنمو " الحسي للأطفال وتأثيره في "اخلاقيات وسلوكيات المستقبلة للأطفال على " المدى البعيد. وتناول الأسس التي يعتمد عليها منهج تنمية الحواس في "الإسلام.

## المصادر

[1] أبوجادو، صالح محمد علي. (1425هـ) .*علم النفس التطوري: الطفولة والمراهقة* .عمان: دار المسيرة.

[2] أحمد، مسلم عبد القادر. (2018). بعض حقوق الطفل في الإسلام .*مجلة العلوم التربوية والنفسية*، العدد الثاني عشر، المجلد الثاني.

[3] ابن منظور، محمد مكرم. (د.ت) .*لسان العرب* (ط. 1). بيروت: دار صادر.

[4] الانترنت.

[5] الدعيلج، إبراهيم عبد العزيز .*(2008)* .*دور الحضانة ورياض الأطفال: النشأة، الأهداف، المناهج، الإدارة* .عمان، الأردن: مكتبة المجمع العربي.

[6] الركابي، لمياء ياسين .*(2013)* .*التشرد وانحراف السلوك* .دار الجنان للنشر والتوزيع.

[7] الزين العابدين، (د.ت) .*رسالة الحقوق*.

[8] الناصر، محمد حامد. (1415هـ) .*تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة* (ط. 3). جدة: مكتبة السوادي.

[9] حامد، حامد أحمد. (1411هـ) .*رحلة الإيمان في جسم الإنسان* (ط. 1). القاهرة: عالم الكتب.

[10] خليفة، إيناس عبد الرزاق .*(2016)* .*رياض الأطفال: الكتاب الشامل*.

[11] زيدان، محمد مصطفى .*(1994)* .*دار الشروق* .جدة: المملكة العربية السعودية.

[12] عيد، محمد السقا. (1431هـ). هل تعمل الحواس عند الجنين .*مجلة أطباء دمياط*، العدد التاسع، ص 34-54.

[13] فطيمة، د. دبراسو. (2018). تدريس تلاميذ المرحلة الابتدائية بالتركيز على النمو الحسي الحركي .*مجلة العلوم التربوية والنفسية*، العدد 20.

[14] مرسي، منال، وخضور، يوسف. (2017). درجة توافر الأهداف الوجدانية في المنهج المطور لرياض الأطفال في سورية: دراسة تحليلية .*مجلة جامعة البعث*.

[15] محسن، محمد صبيح .(2019). *حقوق الأطفال بين التربية والدين*. وزارة التربية – المديرية العامة لتربية بغداد– الرصافة–قسم الإعداد والتدريب– شعبة البحوث والدراسات.

[16] محمد، عواطف إبراهيم. (1414هـ) .*التربية الحسية ونشاط الطفل في البيئة*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

[17] محمود، سارة حمدي عبد الغني. (2022). خصائص النمو الحسي والانفعالي لدى الأطفال الذاتويين .*مجلة الطفولة*، العدد الثاني والأربعون.

[18] مرسي، منال، وخضور، يوسف. (2017). درجة توافر الأهداف الوجدانية في المنهج المطور لرياض الأطفال في سورية: دراسة تحليلية .*مجلة جامعة البعث*.

[19] هول، شارون كيه .(2016). *تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين* (ط. 1). القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

[20] *yeenallah.blogspot.com.*

[21] *www.onefed.edu.dz.*

[22] *acofps.com/vb/showthread.*